

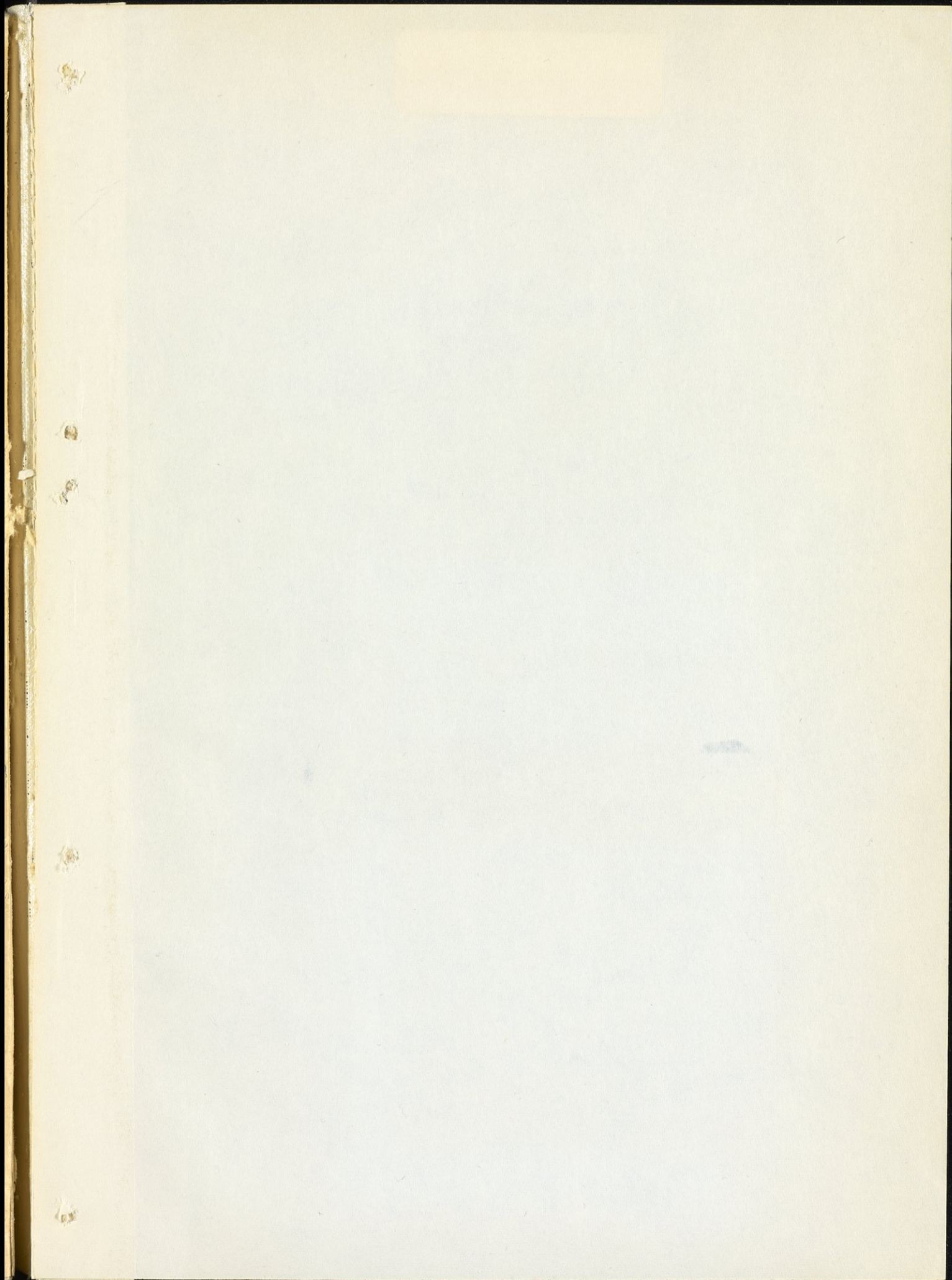
AT



Princeton University Library



32101 073554279



ساعات جامعة بغداد على نشره

---

من تراث العرب والاسلام

---

الغزالي

فَقِيْهًا وَفَلَسُوْفًا وَمُتَّصِفًا

الدكتور حسين أمين

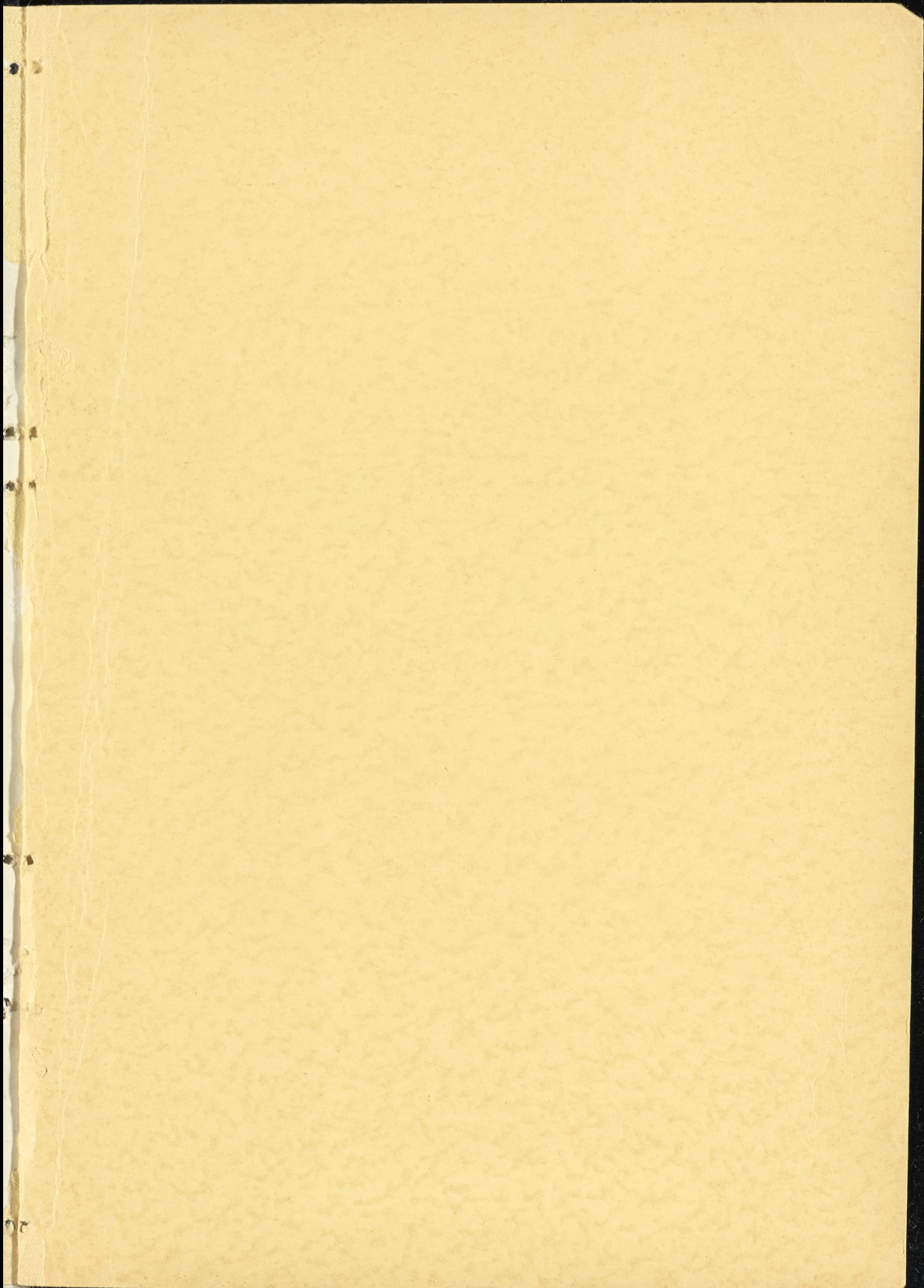
مدرس التاريخ الاسلامي

كلية التربية - جامعة بغداد

---

مطبعة الارشاد - بغداد

١٩٦٣/٩/٢٧



Amin, Husayn

ساعات جامعة بغداد على نشره

من تراث العرب والاسلام

al-Ghazzālī

الغزالي

فَقِيْهَا وَفِيْلِسُوْفَا وَمُتَّصُوْفَا

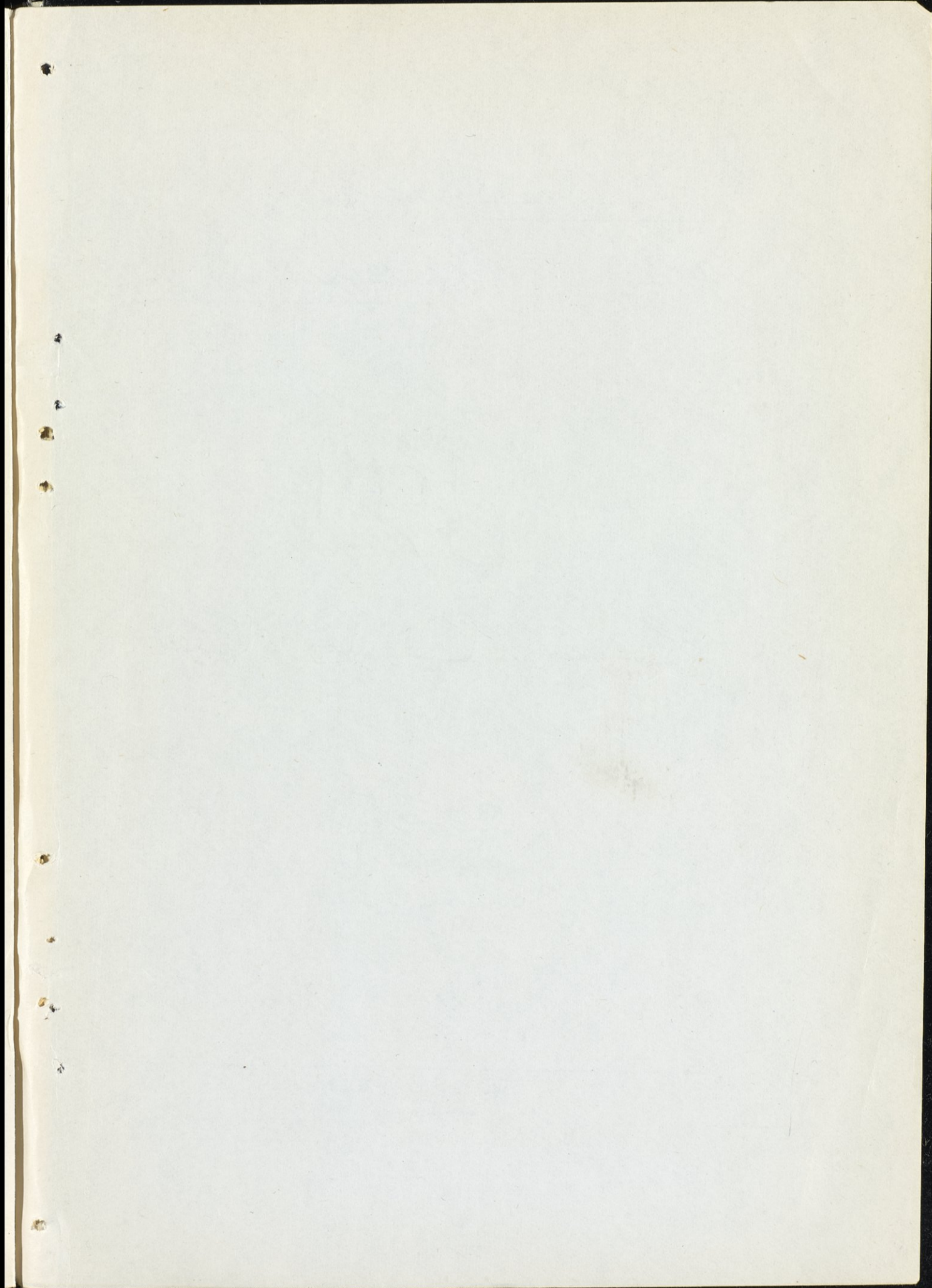
الدكتور حسين أمين

مدرس التاريخ الاسلامي

كلية التربية - جامعة بغداد

مطبعة الارشاد - بغداد

١٩٦٣/٩/٢٧





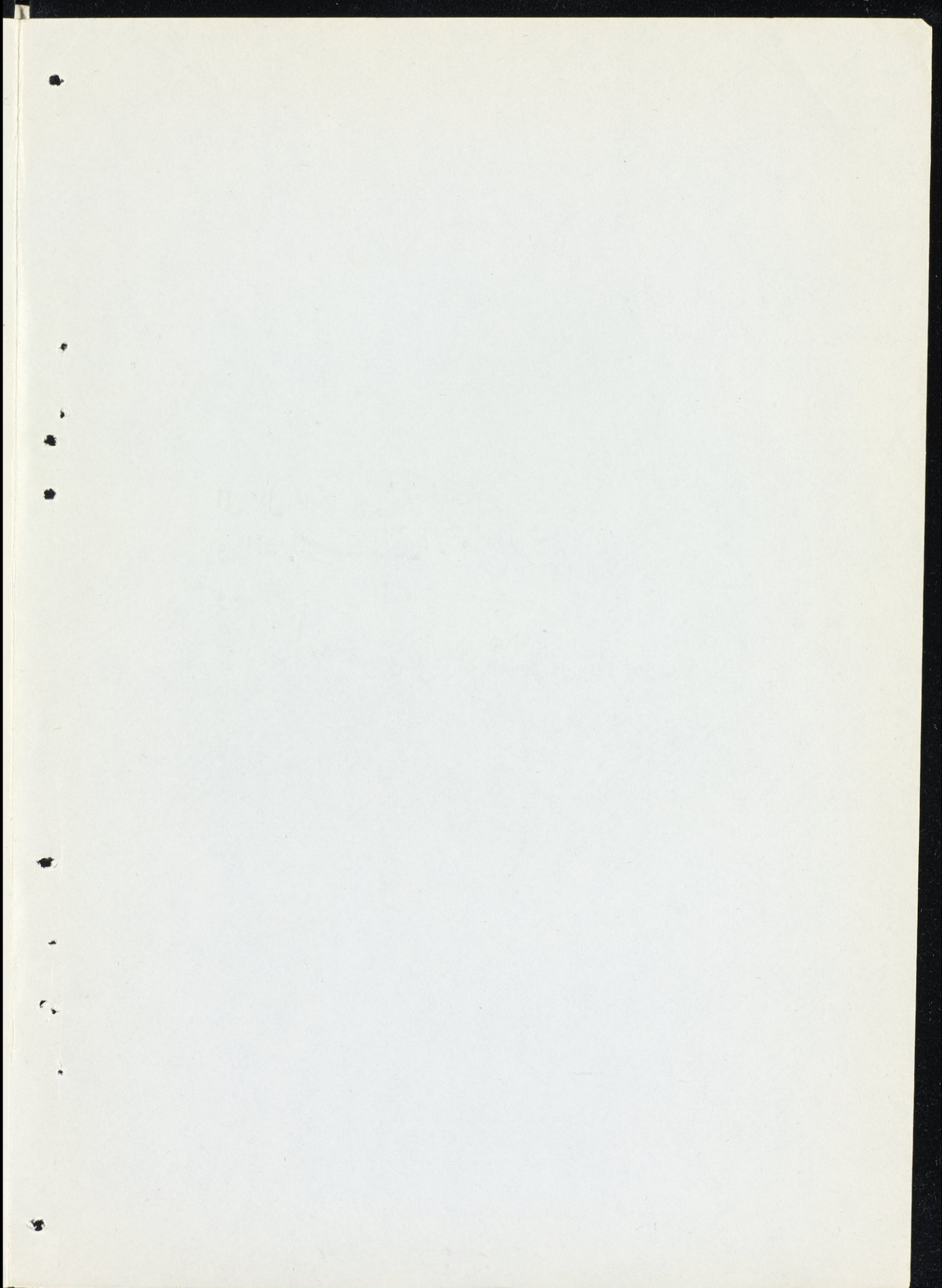
6-3-64

E

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

« الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون »

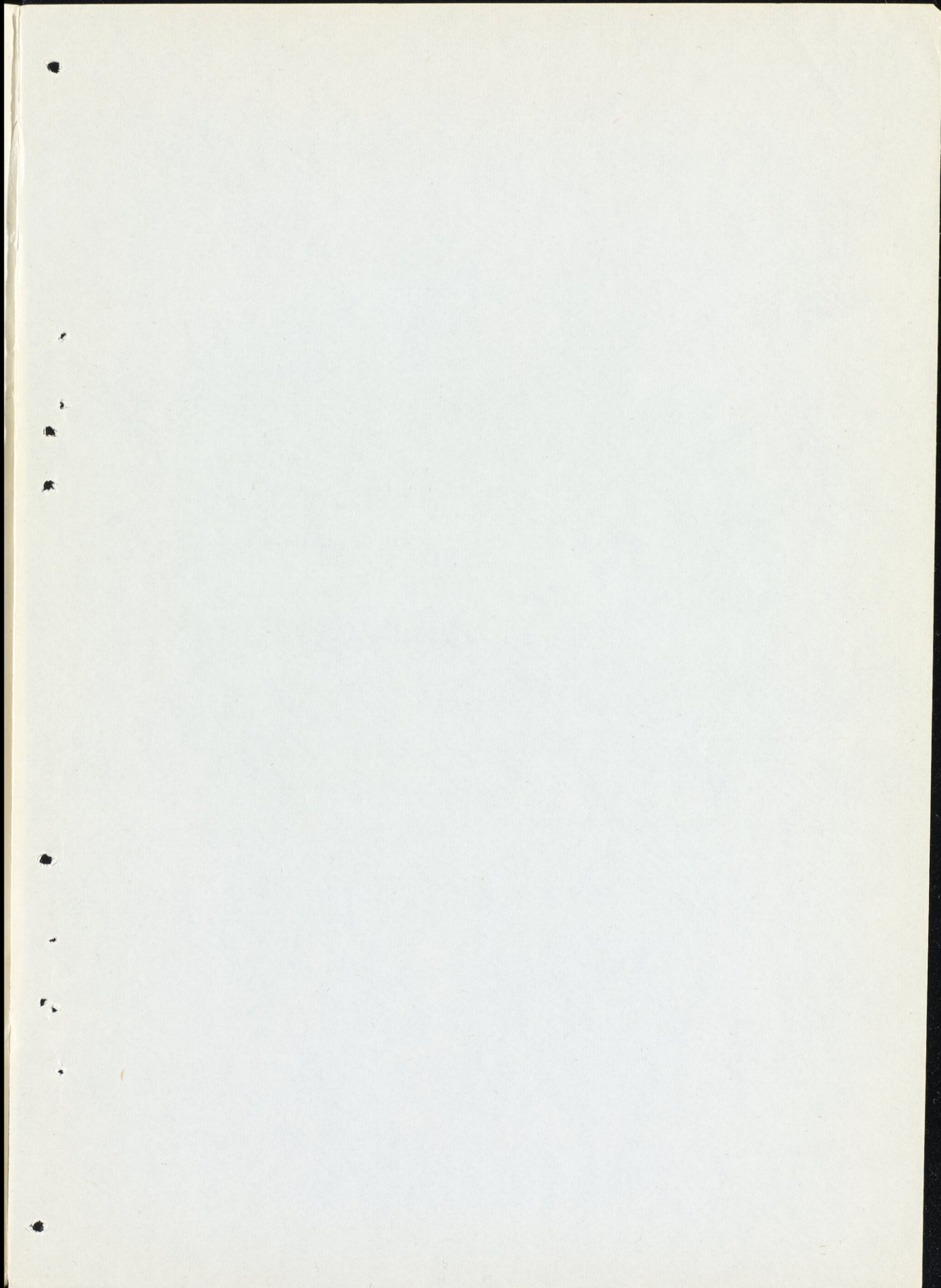
2269  
6483  
3588



## الاهداء

الى كل مفكر عاشق للحرية ،  
ورائد للحقيقة .....  
وسالك لنهج البحث العلمي .....  
اقدم مجهودي المتواضع هذا

حسين امين



## ثبت المواضيع

٢- ١	المقدمة
٣	تعريف بالغزالي
٢٨- ٥	الفصل الاول
١٢- ٧	أ - حياته ونشأته
٢٥- ٤	ب - عصره
٢٨	ج - تسميته بالغزالي
٤٢- ٢٩	الفصل الثاني
٣٨- ٣١	أ - حياته في بغداد
٤٢- ٣٩	ب - الغزالي في البلاد الاسلامية
٦٩- ٤٣	الفصل الثالث
٥٠- ٤٥	أ - مراحل الشك عند الغزالي
٦٠- ٥١	ب - عزلته
٦٩- ٦١	ج - الغزالي والفلاسفة
٨٦- ٧١	الفصل الرابع
٧٨- ٧٣	أ - راء الغزالي في التربية والتعليم

٨٢- ٧٩

ب - ايامه الاخيرة

٨٦- ٨٣

ح - أثره في الفكر الاسلامي

١١٦- ٨٧

### الفصل الخامس

١٠٠- ٨٩

أ - تراثه العلمي

١١٦-١٠١

ب - اشهر الدراسات عن الغزالي ومؤلفاته

١٧١-١١٧

### الملاحق

١٧٢

كلمة ختامية

١٧٨-١٧٣

المراجع

١٩٤-١٨١

الفهارس

## مقدمة الكتاب

انه لما يبهجنى حقا ان اقدم بين يدى القارىء العربى الكريم مجهودى المتواضع هذا عن مفكر من أكابر مفكرى العرب والاسلام ، كان ذا صدى هائل فى الاوساط العلمية فى زمانه وبعد زمانه ، وكان له الى ذلك أثر جد كبير فى الثقافة الاوربية ، حتى لقد قيل : ان الفيلسوف ديكارت ، استوحى فلسفة الشك من كتبه ولا سيما كتاب المنقذ من الضلال .

وقد نشأ الغزالي على ما هو متعارف عليه ، فقيها واصوليا وفيلسوبا مسلما ، هاجم الفلاسفة وانتقد آراءهم ونظرياتهم ووضع اسس فلسفة جديدة منبثقة من روح الاسلام ومبادئه السامية ، ولقد انعطفت به سبل الحياة وهو فى غمرة من بحوثه الفلسفية العميقة نحو العزلة والشك ، وبالتالى افضت به نحو حياة النسك والتصوف .

واذ نسهب الحديث عن هذا العلامة الجهد ، نجد انفسنا أمام جوانب متباينة عديدة ، كلها تستحق الدرس والبحث والتدقيق ، ولعل ابرز ما يلفت النظر فى سيرة هذا العبقرى الفذ ، انه كان مثلا أعلى للعصامية التى شقت طريقها الى أعلى مدارج السمو العلمى والنفسى معا ، كل ذلك عن طريق العلم وترويض النفس ، وقد اجمعت الآراء فى الشرق والغرب على انه كان المدرس الناجح والمربى الناصح ، ويرجع سر نجاحه ، الى منهجه الاكاديمى المنظم فى التفكير واسلوبه العلمى الدقيق .

والغزالي ، الى جانب ذلك كله شخصية عالمية طبقت شهرتها الآفاق ، ولقد حاولت فى هذا البحث استقراء نشأته وعُنيت بدراسة عصره ، وبيئته من جوانب شتى ، ثم أبنتُ كيف أختير للتدريس فى المدرسة النظامية ؟ ، وكيف اعتزل منصب التدريس ، هذا لينصرف الى النسك واتباع طريق التصوف مبتغيا السعادة النفسية الكاملة عن هذا السبيل ؟ وان مرحلة الشك عند الغزالي ، لتعد من اهم مراحل تطور ذهنيته

الجبارة ، كما تعد من أوسع مظاهر تفكيره الفلسفى الحر ، فحاولت جاهدا ابراز هذا الاتجاه قدر المستطاع مع الامام بنهجه الفلسفى ، كما اوضحت علاقته بالفلاسفة وهجماتة العنيفة عليهم ودحضه لبعض نظرياتهم .

ان الغزالى كما هو معروف ، من مشاهير المربين ومن واضعى علم النفس العربى وممن اخصبوا حقل التربية والتعليم بتجاربههم المجدية واختباراتهم النافعة . لذلك جاء بحثنا لآرائه التربوية قائما على أساس تجريبي واقعى .

وقد عقدنا الفصل الخامس والاخير لبحث تراثه العلمى فى الفقه والاصول والاخلاق والفلسفة والتصوف ، والتعرف على أهم الدراسات العلمية التى عنيت بشخصيته ومؤلفاته .

واعقبنا ذلك بملاحق لاجبار وروايات وردت فى أهم المخطوطات العربية ، ولبعض البحوث القيمة التى كتبها المعاصرون عن الغزالى .

ولست ازعم اننى بمحاولتى هذه وفيت الموضوع حقه والممت بالجوانب المتعددة لحياة الامام الغزالى ومناحي تفكيره الخصب ، انما اخترت اتجاهات ومظاهر معينة ، اعتقد انها قد تميظ اللثام عن حقيقة الرجل ونهج تفكيره .

ان هذا البحث ليس اكثر من دراسة لشخصية كانت فى مقدمة الفقهاء أبدا وفى طليعة الفلاسفة ورواد التصوف أبدا .

وارجو مخلصا ان اكون قد وفقت الى تحقيق بعض ما استهدفت ، فان اصبت فواجب هدتنى العناية الالهية الى انجازه ، وان وقعت فى سهو او خطأ فما انا الا بشر لم يعصمنى الله عز وجل من عثرات السهو والخطأ ، وانى لادعو الله جل وعلا ، ان يوفقنا فى بحوثنا ويبعدنا عن مظان الهوى ، ولى من حسن ظن القارئ وسعة صدره ما يطمعنى بعفوه ان بدا له منى نقص او تقصير ،

والله الموفق الى نهج السداد .

المؤلف



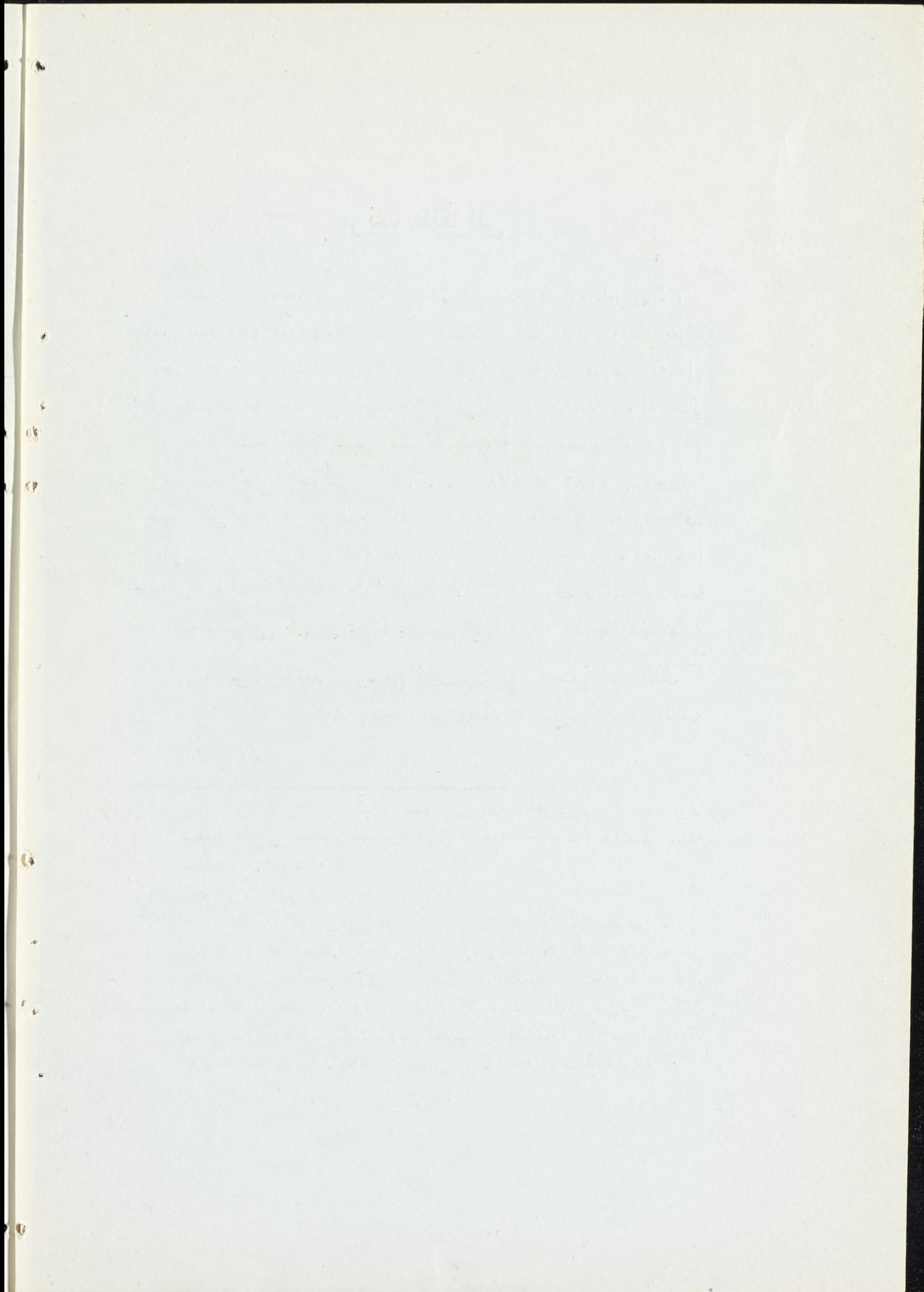
## تعريف بالغزالي

محمد بن محمد بن احمد الطوسي ، حجة الاسلام الغزالي ، ولد بطوس سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م ، من اعمال خراسان وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس ، وقد تلقن في أوائل عمره الفقه على رجل متصوف هو احمد بن محمد الراذكاني<sup>(١)</sup> ، وكان منذ طفولته يمتاز بذكاء حاد واستعداد كبير لتقبل العلم وفهمه ، • قدم ينسابور ولازم امام الحرمين أبا المعالي الجويني<sup>(٢)</sup> المتوفى سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م ، وجد واجتهد حتى برع في مواضيع العلم المختلفة ، فانه بدأ بالفقه والخلاف والاصول ، ثم انتقل الى دراسة علم الكلام ومذاهب المخالفين ، ومن هذا اتجه الى الحكمة أي الفلسفة وانتهى الى دراسة التصوف ثم الى ممارستها عملا • وصنف في كل فن ، كتب أحسن تأليفها وأجاد وضعها وتنظيمها • ونال الغزالي حظوة كبيرة من قبل الوزير السلجوقي نظام الملك<sup>(٣)</sup> لما وجد فيه من غزارة العلم وسعة الفهم وولاه تدريس مدرسته النظامية ببغداد •

(١) احمد الراذكاني : من كبار الفقهاء في مدينة طوس ، وكان متصوفا متعبدا ، عني بتعليم محمد الغزالي واخيه احمد ، وتفقيهما الفقه الشافعي واصوله •

(٢) الجويني : انظر هامش ص ١٣ •

(٣) نظام الملك : الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الطوسي ، ولد سنة ٤٠٨ هـ بنوقان احدى مدن طوس ، وتعلم اثناء طفولته على الشيخ الموفق النيسابوري ، ونشأ محبا للعلم ، مبجلا اصحابه ، مقربا اهل التصوف • وظهر كفاءة كبيرة فنال الوزارة زمن السلطان الب ارسلان وولده ملكشاه ومن اشهر اعماله بناؤه المدارس النظامية ، وادارته اعمال البلاد بحكمة وحسن دراية • قتل سنة ٤٨٥ هـ •



## الفصل الاول

- أ - حياته ونشأته
- ب - عصر الغزالي
- ج - تسمية الغزالي

الكتاب الثاني

في الفقه والحديث

في الفقه والحديث

في الفقه والحديث

## حياته ونشأته

تذكر المصادر التاريخية ان والد الغزالي كان رجلاً فقير الحال ولكنه كان مؤمناً صالحاً ، كثير التضرع الى الله ويخشى دوماً عاقبته ، فتمنى ان ينشأ ولديه نشأة علمية دينية ، ومات وكان الغزالي واخوه احمد لا يزالان في مدارج الطفولة ، فتعهدهما رجل صوفي فقير الحال من الاصدقاء الاوفياء لوالدهما ، واصبح هذا الصوفي اشبه بوصى عليهما وصار ينفق على معيشتهم وتربيتهم الى ان نفذ ما ترك لهما الوالد . وكانت وصية والدهما لهذا الرجل الصوفي ان يتعلم ولداه الخط الذي كانت امنيته في الحياة . وقد نفذ الصوفي وصية صاحبه فتعهد الطفلين بالتربية الحسنة واشرف على تعليمهما وتهذيبهما<sup>(١)</sup> ، ولما ضاقت به الحال ، قال لهما : « اعلمنا اني قد انفقت عليكم ما كان لكما ، واما انا فرجل من الفقير والتجريد بحيث لا مال عندي فاواسيكمما واصلح حالكمما ، فما لكما الا ان تلجأ الى مدرسة فانكم طالبان للفقير فعااه يحصل لكما مقدار قوتكما » .

درس الغزالي في بداية حياته في مدينة طوس ، على الشيخ احمد ابن محمد الراذكاني ثم رحل الى جرجان وتوسع على يد الامام العلامة ابي القاسم الاسماعيلي<sup>(٢)</sup> ، ويبدو ان دراسة الغزالي في مدينة جرجان وطوس كانت دراسة قراءة على الاكثر دون الاهتمام بالحفظ ، وقد اورد الشيخ السبكي ، في طبقات الشافعية ، القصة التالية :- « وذلك ان بعض

(١) السبكي : طبقات الشافعية ص ٤ ص ١٠٢

(٢) ابو القاسم الاسماعيلي : اسماعيل بن مسعدة بن اسماعيل بن الامام ابن بكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلي الجرجاني ، توفي سنة ٤٧٧هـ . ومعظم المؤرخين ينقل انه ( ابو نصر الاسماعيلي ) والحال ان ابا نصر الاسماعيلي توفي سنة ٤٠٥هـ راجع السبكي ح ٣ ص ٣٧ .

العيارين<sup>(١)</sup> قطعوا الطريق على الغزالي واخذوا جميع ما معه وحاول الغزالي ارجاع كتبه - التي هاجر في سبيل علومها ومعرفتها - والتي كان يحتفظ بها في مخلاة معه ، فضحك رئيس العيارين من قوله ، وقال له :- كيف عرفت علمها وقد اخذناها منك فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم ؟ وقال الغزالي : ثم امر رئيس العيارين تسليم المخلاة لي • ويروى الغزالي بان لتلك الحادثة اثرها العميق في نفسه ، وقال :- هذا مستنطق انطقه الله ليرشدني به في امري ، فلما وافيت طوس اقبلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علقته وصرت بحيث لو قطع عليّ الطريق لم اتجرد من عملي<sup>(٢)</sup> •

سافر بعد ذلك الغزالي الى نيسابور ووصلها وهو مزود بالعلم ، ونيسابور من اشهر مدن خراسان ، واشتهرت بعلمائها وادبائها ، وفيها اتصل الامام الغزالي بالاستاذ الكبير ابي المعالي عبدالملك الجويني<sup>(٣)</sup> ، وكان من اشهر واكبر علماء الشريعة الاسلامية في عصره ، وعرف بامام الحرمين لانه ظل اربع سنوات محترفاً للتعليم في مكة والمدينة ، واسس له نظام الملك مدرسته العظيمة في نيسابور ومن اشهر طلابه ، الغزالي والکيا الهراسي وغيرهما من اعلام الفقهاء ، وفي نيسابور بدأ الغزالي يدرس الفقه على استاذه الكبير الجويني حجة العصر وامامه وقتذاك •

واخذ الغزالي يتحسس في ذلك الوقت الاختلافات المذهبية والآراء

---

(١) العيارون : جماعة ظهرت في بغداد منذ القرن الثاني للهجرة وكانت حركتهم وليدة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السيئة ، وقاموا بأعمال تخريبية في بغداد ، مستغلين ضعف السلطة وانهايار الوضع السياسي •

(٢) السبكي : طبقات الشافعية ج ٤ ص ١٠٣ •

(٣) المرجع السابق •

المتشعبة وطرقها الكثيرة ، كما لمس الحالة السيئة التي وصلت اليها نفوس كثير من الفقهاء ورجال الدين ، الذين اخذوا يتهاكفون على لذات الحياة ويتكالبون على متاعها بنهم وجشع ، وصاروا يطرقون شتى الطرق في سبيل الوصول الى غاياتهم المرجوة وكأنهم يطبقون المبدأ القائل ( الغاية تبرر الوسطة ) .

وصار الغزالي يدرس المذاهب المختلفة ويعترف على حسناتها وسيئاتها وكان رائده في ذلك الوصول الى الحقيقة التي تروى النفس وتثير العقل ، فخاض بحار التفكير وتوغل في كل مظلمة واقتحم كل مشكلة وورطة ، وتفحص الفرقَ ليميز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع ، ودرس الفلسفة ، وما درسها الا لينقذ نفسه من الشكوك التي وقع فيها وليقف على اسرارها ويهتدى الى حقيقتها . ودرس علم الاخلاق فنهج في تلك الدراسة منهجا دينيا مستمدا من واقع حاله واصول دراسته ونشأته .

كما درس الغزالي علم الكلام وتبحر فيه ، وكانت للغزالي طريقة في البحث تقوم على دراسة الموضوع مهما كان نوعه وأيا كانت طريقته ، قال الامام الغزالي : « ولم ازل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ وقد أنافت السن الآن على الخمسين ، اقتحم لجة هذا البحر العميق واخوض غمرته خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور ، واتوغل في كل مظلمة وأتهجم على كل مشكلة ، واقتحم كل ورطة ، واتفحص عقيدة كل فرقة ، واكتشف اسرار مذهب كل طائفة . لأميز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع لا اغادر باطنيا الا واحب ان اطلع على بطائنه ، ولا ظاهريا الا واريد ان اعلم حاصل ظهارته ، ولا فلسفيا الا واتصدى الوقوف على كنه فلسفته ، ولا متكلميا الا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومحاولته ، ولا صوفيا الا واحرص على العثور على سر صوفته ، ولا متعبدا الا واترص

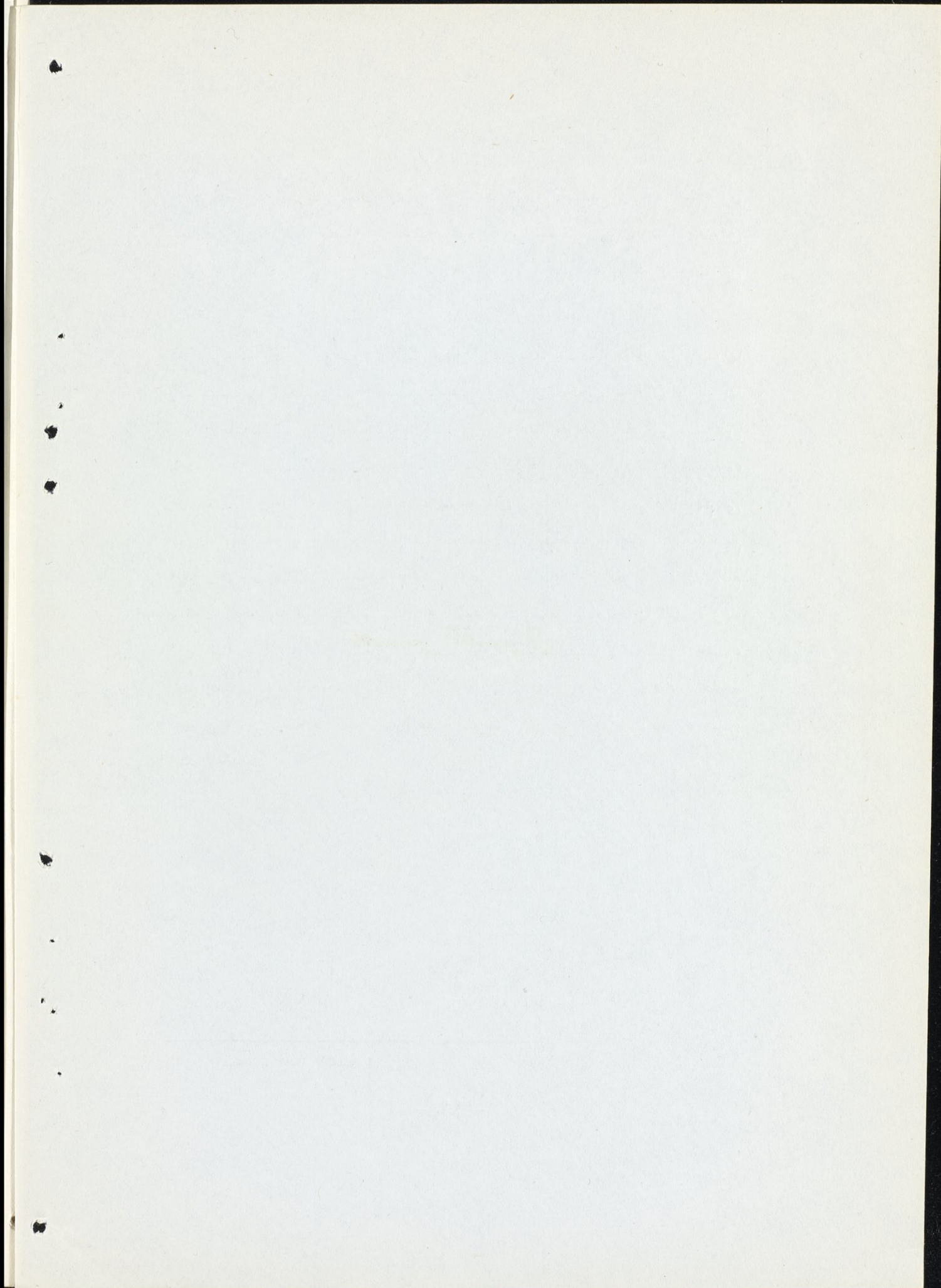


ما يرجع اليه حاصل عبادته ، ولا زنديقا الا واتجسس وراءه للتنبه الى اسباب جرأته في تعطيله وزندقته وقد كان التعطش الى درك الحقائق دأبي من اول امرى وريعان شبابي ، غريزة وفطرة من الله وضعت في جبتي لا باختيارى وحيلتى \* « (١)

وهذه نظرة موضوعية للمسائل ، ان يدرسها اولا في اصولها ومنابعها ، وان يضعها في نسقها المذهبي ، ثم ان يحاول بعد ان يأخذ بها او ان يلفظها ثم يبنى مذهبها معارضا لها \* وهذا ما فعل الغزالي ، عرض للفلسفة في مقاصد الفلاسفة ، فقدم لنا مذاهبهم وافكارهم في صور محايدة ، او بمعنى أدق ، أنه روى لنا حكاياتهم بصدق وامانة ، ثم نقض مذاهبهم في تهافت الفلاسفة ، وفعل هذا ايضا مع المذاهب الباطنية ، قدم لنا مذاهبهم وافكارهم ثم كتب ينقدها \* وقد لاحظ الباحثون ان الغزالي ، قد اقام مذاهب الخصوم في صورة تركيبية رائعة ، لم يتوصل اصحابها اليها ، وقد اخذ عليه هذا ، ولكن الرجل لم يهتم ، ان رائد الحقيقة لا يخشى الخصم ، طالما كانت بيده الحجة القوية والاصالة الفكرية النادرة والموهبة الخلاقة المبدعة ، ووضع الغرض ثم وضع نقيض الغرض او ضده ، منهج علمي حديث \*

---

(١) المنقذ : ص ٥٧-٥٨



عصر الفزالي

ان العصر الذى نشأ فيه الغزالي كان عصرا مضطربا فقد مالت الخلافة العباسية الى الضعف والانحلال ، وغدا الخلفاء الأعيب بأيدي الامراء والقواد ، يرفعون خليفة وينصبون من يشاؤون غيره ، ولم يبق للخليفة سوى الاسم والابهة • وانتشر الدعاة الذين كثروا فى الامصار ، كما انتشر الزعماء الجشعون الذين كانوا يتكالبون على السلطة وزادوا فى ضعف كيان الدولة السياسى ، وكانت لكثرة الافكار وحملة الآراء المختلفة، من معتزلة يرفضون سلطة السلف ويتكلمون على سلطة العقل المجرد ، واسماعيلية كانت تحمل لواء المعارضة للحكم القائم وقتذاك ، ومذاهب فلسفية متعددة كان لها اثرها البعيد فى زيادة الفوضى ، فوضى شاملة وابتعاد عن مفهوم القرآن وشريعته ، وساد الناس شتاؤم ويأس ، واضطراب فكرى الى جانب الاضطراب السياسى ، نزاع حاد عنيف بين الفرق المختلفة والطوائف المتعددة من حنابلة وشيعة وشافعية وحنفية وقد حدثت وقائع دامية بين هؤلاء ، وكانت الضغائن والعداوات موجودة بين رجال الدين ، اذ كانت تقوم بينهم فى ذلك الحين المشاحنات والخصومات بسبب اختلاف مذاهبهم ، ومن صور ذلك التشاحن ان السلطان طغرلبيك وقف بنيسابور سنة ٤٤٥ هـ / ١٠٥٣ م على مقالة لابي الحسن الاشعري ، فما ارتضاها ، وأمر بلعن الاشعري ، وقد تضايق من هذا الامر الشيخ ابو القاسم القشيري مؤلف الرسالة القشيرية فى التصوف والصوفية ، وانبرى للسلطان يحاول اقناعه بان الاشعري امام فى الحديث ومتكلم فى اصول الدين على طريقة اهل السنة ، الا ان السلطان اصر على قوله ، وقال : ان الاشعري عندى مبتدع ، ويبدو ان وزير السلطان ، منصور بن محمد الكندري ، هو الذى

رغب للسلطان ، لعن الأشعري والحق الاذى بأعيان الاشاعرة ونفى بعضهم ، أما انتصارا لمذهبه الذى لم نجد تصريحا بحقيقته ، فان السبكي وصفه بالتشيع والكرامية معا ، والجمع بينهما محال عقلا ونقلا لاختلافهما ، وأما عداوة للمرشحين الى الوزارة من الاشعرية كأبى سهل بن الموفق النيسابورى والتنافس على المنصب من الامور المعروفة ، واما ميلا الى معتزلة الحنفية ، قال السبكي : واستعان عبدالمملك الكندرى بالمعتزلة الذين زعموا انهم يقلدون مذهب أبى حنيفة واشربوا فى قلوبهم فضائح القدرية واتخذوا التمدب بالمذهب الحنفى سياجا عليه فحسنوا للسلطان طغربك الازدراء بمذهب الشافعى عموما وبالأشعرية خصوصا .

ان مقاومة الأشعرية قد بدأت مع قيام الدولة السلجوقية ففى سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م حصل فى خراسان استفتاء يتعلق بأمر الشيخ الحسن الأشعري وقد دافع عن الأشعري كبار رجال الشافعية امثال الامام القشيري وامام الحرمين عبدالمملك الجويني وبينوا ان الأشعري كان اماما من اصحاب الحديث ومتكلما فى اصول الدين على طريقة اهل السنة ومناضلا المخالفين من اهل الزيغ والبدع وحربا على المعتزلة وغيرهم ، فمن طعن فيه أو قدح فيه أو لعنه فقد بسط لسان السوء فى جميع اهل السنة .

وقد جرى استفتاء آخر ببغداد ، وكان نص السؤال : ما قول السادة ، الائمة الاجلة فى قوم اجتمعوا على لعن فرقة الأشعري وتكفيرهم وما الذى يجب عليهم ؟ . . . وكان جواب القاضى الدامغانى الحنفى : من لعنهم وكفرهم فقد ابتدع وارتكب ما لا يجوز . وكتب الشيخ ابو اسحاق الشيرازى ، : الأشعرية اعيان اهل السنة وانصار الشريعة ، وانتصبوا للرد على المبتدعة من القدرية والرافضة وغيرهم فمن طعن فيهم فقد طعن اهل السنة .

وكانت المناوشات بين الحنابلة والأشعرية شديدة ووقعت بين الطرفين

حوادث دامية كثيرة واستمرت هذه الحوادث حتى بعد تأسيس المدرسة النظامية ، فان السلطان مسعود السلجوقي ، كان يميل الى الحنفية ويحاول الايقاع بالاشعرية ، وقد تعمد باحضار فقيه حنفى فى سنة ٥٣٨هـ / ١١٤٣م فى جامع القصر ، واخذ يلعن الاشعرية ، فمال اليه الحنابلة كما أمر السلطان مسعود بمحو اسم الاشعرى من باب المدرسة النظامية وكتب عليه :  
اسم الشافعى •

المشكلة التى واجهت الغزالى ، هى ابتعاد جمهور العلماء عن روح الاسلام ، كان هناك فقه فقط ، ففقد الاسلام فى نظره روحه الحقيقية فأراد ان يعنى بمفاهيم الفقه ، والعلوم الاسلامية ، فكتب احياء علوم الدين ، وساد الفقه ، وبخاصة الفقه الحنفى القائم على الحيل الشرعية ، وابتعد الفقهاء عن الفكرة الاخلاقية - وبل فكرة الجزاء الاخرى ، فوجد ان لا بد من العودة الى الكتاب والسنة ، وفى هذه العودة عانى التصوف وتجربته الذاتية العميقة •

ومن مميزات عصر الغزالى ، قيام الحروب الصليبية ، تلك الحروب التى كان لها الاثر الكبير فى الاقطار والشعوب الاسلامية ، اذ اشتبك نصارى الغرب مع المسلمين فى حروب دامية استمرت قرنين من الزمان ، اشترك فيها السلاجقة وبعض دول الاتابكة ، والايوبيون والمماليك فى مصر ، وقد استولى الصليبيون على اجزاء مهمة فى الاراضى المقدسة ، واستحوذوا على معظم المدن الواقعة فى الاناضول والشام واسسوا امارات سميت بالامارات اللاتينية ، منها امارة الرها وامارة انطاكية وامارة طرابلس وامارة بيت المقدس ، وكان الصليبيون فى حروبهم واحتلالهم للمدن يرتكبون فضائح لا ترتضيها الانسانية وخاصة عند فتحهم لبيت المقدس • وقد هب العالم الاسلامى للدفاع عن حياض الوطن والذود عن حرمة الدين الاسلامى ، وظهرت شخصيات بارزة كبيرة كتب لها التأريخ مجدا بحروف

من نور وكان من ابرزهم نورالدين محمود بن زنكى وصلاح الدين الايوبى •  
 أما عصر الغزالي العلمى ، فانه يمتاز بكثرة العلماء والفقهاء وكذلك  
 بتأسيس المدارس النظامية ذات المناهج المرسومة والوقوف المعلومة<sup>(١)</sup> ،  
 وكان لهذه المدارس الاثر الكبير فى خدمة العلم والثقافة ، ولا يفوتنا ان  
 بعض العلماء فى هذا العصر كانوا تحت تأثير الامراء والسلاطين ، يأمرون  
 بتوجيهات وتوصيات الحكام ، كما امتاز العصر بظهور العلماء الامجاد امثال  
 امام الحرمين ، أبى المعالى الجوينى<sup>(٢)</sup> ، والامام ابى اسحق الشيرازى<sup>(٣)</sup> ،  
 كما كان لتنافس الامراء واندفاعهم الى فتح المدارس بعامل الدفاع عن الرأى  
 والعقيدة حينا وبعامل المنافسة حينا آخر ، كان له اثره الكبير فى نشر  
 الثقافة والعلم •

(١) المدارس النظامية : اسس نظام الملك الوزير السلجوقى عدة مدارس  
 فى العالم الاسلامى فى البصرة وبلخ ومرور وآمل والموصل ونيسابور  
 وهراة واصبهان وبغداد وكانت من اشهر تلك المدارس وأوسعها  
 « المدرسة النظامية » ببغداد والتي باشر ببنائها سنة ٤٥٧ هـ وبوشر  
 التدريس فيها سنة ٤٥٩ هـ •

(٢) عبدالملك بن عبدالله بن يوسف محمد الجوينى ، ابو المعالى ، الملقب  
 بامام الحرمين ، ولد فى جوين من نواحي نيسابور سنة ٤١٩ هـ  
 ورحل الى بغداد ، وجاور فى مكة اربع سنوات وذهب الى المدينة  
 المنورة فافتى ودرس ، ثم عاد الى نيسابور ، فبنى له نظام الملك  
 المدرسة النظامية فيها ، وصار يدرس بها ويحضر دروسه كبار  
 العلماء ، له مصنفات عديدة من اشهرها « العقيدة النظامية فى  
 الاركان الاسلامية » « الارشاد » وله كتب خطية عديدة من اهمها  
 « البرهان » فى اصول اللغة « ونهاية المطلب ودراية المذهب » ، وكان  
 من ائمة الشافعية توفى سنة ٤٧٨ هـ ١٠٨٥ م •

(٣) الشيرازى : من اشهر فقهاء الشافعية ، ولد فى فيروز آباد « بفارس »  
 وانتقل الى شيراز فقرأ على علمائها ثم سافر الى البصرة ومنها الى  
 بغداد سنة ٤١٥ هـ ، وبنى له نظام الملك المدرسة النظامية ببغداد سنة

ومن مميزات هذا العصر ظهور حركة الباطنية بشكل خطير ، وكان الحسن الصباح<sup>(١)</sup> ، هو الرئيس الاعلى لهذه الجماعة ، وكانت الباطنية تمثل الجانب السياسى المعارض للخلافة العباسية ، وقد استعانت الخلافة بالغزالي أن يكتب ردا على تعاليم هؤلاء ، بتصنيف كتاب يكشف عن حقيقة مذهبهم وافكارهم ، ونشر الغزالي كتابه المشهور - فضائح الباطنية<sup>(٢)</sup> - والذي اوضح فيه رأيه عن هذه الفرقة المعروفة •

وتميز عصر الغزالي بانتشار الصوفية ، وما الصوفية الا امتداد لحياة الزهد والتقشف الذى تميز به عصر الصحابة ، ونشأ فى هذا العهد المبكر طائفة من زهاد الصحابة ، نأوا عن فتن الدنيا المظلمة ، امثال الامام على (ع) وسلمان الفارسي وأبى ذر الغفارى وحذيفة بن اليمان وغيرهم من الزهاد ، وظهر بعدهم جماعة لهم نفس الاتجاه يطلق عليهم الزهاد والنسك والبكاؤون

٤٥٩ هـ واشتهر بقوة الحجة فى الجدل والمناظرة ، درّس فى النظامية من اشهر تصانيفه « التنبيه » و « المهذب » فى الفقه و « طبقات الفقهاء » و « اللمع » فى اصول الفقه ، توفى ببغداد سنة ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م •

(١) الحسن بن الصباح بن علي الاسماعيلي : من الدهاة الشجعان ، كان عالما بالهندسة والفلك والحساب ، قيل انه يمانى الاصل ، وكان من اعيان الباطنية ، سافر الى مصر واكرمه الخليفة الفاطمى المستنصر ، وعاد الى الشام وديار بكر والروم ثم رجع الى خراسان واستولى على قلعة الموت سنة ٤٨٣ هـ وظل يحارب ويعارض الحكم السلجوقى حتى توفى سنة ٥١٨ هـ ٢٢١٤ م •

(٢) عنوان الكتاب فى مخطوط المتحف البريطانى برقم ٧٧٨٢ شرقى « كتاب فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية » •

وذكره الغزالي فى كتابه المنقذ باسم « المستظهرى »  
وذكره السبكي فى طبقات الشافعية ج ٤ ص ١١٦ « المستظهرى فى الرد على الباطنية »

وذكره ابن العماد فى شذرات الذهب ج ٤ ص ١٣ « الرد على الباطنية »



والتائبون والنائحون ، وكانوا يعيشون منفردين اول الامر ثم ظهوروا في فرقتين ، في الكوفة وفي البصرة على حدود البادية وذلك في النصف الثاني للقرن الثاني الهجري وهو زمن بدء التصوف ثم صارت بغداد بعد سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م مركز التصوف ، وقد ظهرت لمحات التصوف ومبادئه خلال منازعات عنيفة ولوم متواصل بين احمد بن حنبل<sup>(١)</sup> والحارث المحاسبى<sup>(٢)</sup> ، وقد انتشرت حلقات المناظرة في المساجد وهذه الفترة امتازت ببدء الخصومات بين الصوفية والفقهاء في محاكمة الحلاج<sup>(٣)</sup> المشهورة التي انتهت بقتله .

اننا لنرى كيف، ظفر الفقه بالتصوف وذلك حين حاكم القاضى ابو عمرو ، الحلاج وافنى بقتله واجمع الفقهاء جميعا على هذا ، وقتل الحلاج بسيف الشرع ومات وهو ينادى :-

نديمى غير منسوب الى شىء من الحيف  
سقانى مثلما يشرب كفعل الضيف بالضيف  
فلما فاضت الكاس أتى بالنطع والسيف

(١) احمد بن حنبل : احمد بن محمد بن حنبل ، ابو عبدالله ، اصله من مرو وكان والده والى سرخس ، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م وطلب العلم ، وامتحن ايام المعتصم حيث سجن ثمانية وعشرين شهرا لامتناعه عن القول فى خلق القرآن . توفى سنة ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م .

(٢) المحاسبى : الحارث بن اسد المحاسبى ، من اكابر الصوفية وكان عالما بالاصول والمعاملات ، ولد ونشأ فى البصرة ، ومات فى بغداد سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م .

(٣) الحلاج : الحسين بن منصور الحلاج ، ابو مغيث ، من كبار المتعبدين والزهاد اصله من بيضاء فارس ونشأ بواسط وانتقل الى البصرة ، وحج ، ودخل بغداد ثم زار تستر ، اتهم بالكفر والاحاد وقتل سنة ٣٠٩ هـ / ٩٢٢ م .

ثم اتقى بشهادة التوحيد « حسب الواحد اقرار الواحد » معلنا في استشهاده الاخير ان حياته الصافية في اوجها انما تعود الى رحاب الدين الاسلامي الشامل ، الى الفقه والتصوف جميعا ، واستعر النزاع بين الفقه والتصوف ثم انتقل الى نزاع بين الفقه والكلام ، ونرى اوج هذا النزاع لدى القاضي عبدالجبار المعتزلي<sup>(١)</sup> ، الذي يعلن باسم النظر العقلي كله ، سنيا كان او شيعيا او معتزليا : ان التصوف ليس ابدا طريق الاسلام •

ولم يكن التصوف في هذه المرحلة طريقا نظريا فقط او عمليا فقط بل جمع بين الاثنين ، كان طريق مجاهدة ومعاناة وفي الوقت نفسه كانت تتقدح عنه نظريات تحدثنا عن ادق ضربات القلب وأرق خاطرات الوجدان ، كانت تعمق فكرة الفقيه الذي كان يرى ، فقط ، الحلال والحرام ، ثم انتهى وبخاصة لدى فقهاء الحيل الشرعية الى ابتعاد عن فكرة الجنة والنار ، فكرة الوعد والوعيد ، وانتهى الى تقنين يراد به اقامة الحياة الانسانية والتخفيف عن الناس عناء التكاليف الشرعية ، لم يقبل التصوف هذا واراد ان يعود الى فكرة الضمير ثم انتهى خلال تطورات متعاقبة لا محل لذكرها هنا ، الى فكرة الحب وانزلق البعض من الصوفية الى افكار وجودية وميتافيزيقية رأيناها كما ذكرنا من قبل حلولا لدى الحلّاج كما نراها وحدة وجود لدى غيره ، هنا ظهر الغزالي ويده الكتاب والسنة ، يرى عيوب الفقه وانحناء امام رغبات السلاطين وشهوات الناس ويرى التصوف المتغالي الذي تجاوز حدود الله الشرعية وهام هيمانا ميتافيزيقيا يأخذ من آراء خارجة كالفلاطونية المحدثة والمذاهب الشنوية

---

(١) عبدالجبار بن احمد بن عبدالجبار الهمداني الاسد آبادي ، ابو الحسين ، قاضي اصولي ، كان شيخ المعتزلة في عصره ، ولى القضاء بالري ، ومات فيها ، له تصانيف كثيرة منها « تنزيه القرآن عن المطاعن » وكتاب « الامالي » توفي سنة ٤١٥هـ / ١٠٢٥م •

الفارسية ومن مذاهب الهند ، لم تطمئن نفسه الى هذا ولا الى ذاك ، فرأى لا بد من احياء علوم الاسلام في تصور جديد ينبثق من باطن الاسلام نفسه وكان نتاج هذا كتابه الكبير - احياء علوم الدين - • ولقد انتشر احياء علوم الدين في ارجاء العالم الاسلامي معلنا : البعث الجديد ، ولقد كتب الغزالي في احياء علوم الدين وبصورة نهائية : الاخلاقية الاسلامية ، ومن الممكن ان نقول : ان المذهب الاخلاقي الاسلامي ساد جميع مجامعنا الاسلامية سنية وغير سنية حتى عهدنا هذا •

ومن مميزات هذا العصر ايضا ، انتشار الفلسفة اليونانية بفرقها المتعددة : الدهرية والطبيعية ، والالهية ، كما صنفهم الغزالي ، ومن المؤكد ان شيخى المذهب الاشعري من قبل الباقلاني<sup>(١)</sup> وامام الحرمين قد قاما بنقد المذاهب الفلسفية ولكنهما قد فعلا هذا بشكل جزئي ، كان عملهما الاساس كما قلت نقاش المعتزلة ومجادلتهم ومهاجمة المسيحية واليهودية او نقد المذاهب المسيحية واليهودية ، فترك هذا العمل أى نقاش الفلسفة للغزالي ، كأن الاقدار قد رسمت أن يترك للغزالي نقاش الفلسفة والفلاسفة على اختلاف فرقهم •

وقام الغزالي بنقد العلية ، وقد نقد المسلمون قبل الغزالي هذا المبدأ ، ولكن الغزالي وضع هذا النقد في صورته الكاملة<sup>(٢)</sup> •  
ان منشأ القول بالعلية يستند عند الغزالي الى انا نشاهد تعاقب

(١) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، ابو بكر ، من كبار علماء الكلام ، انتهت اليه رئاسة مذهب الاشاعرة ، ولد في البصرة سنة ٣٢٨هـ / ٩٥٠م وسكن بغداد وتوفي فيها سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٣م من تأليفه « اعجاز القرآن » و « الانصاف » و « الاستبصار » وغيرها من الكتب المهمة •

(٢) مناهج البحث ص ١٢٤ • انظر البحث الذي كتبه الاستاذ الدكتور محمد الهاشمي « العلية والاتفاق في رأى الغزالي » : مجلة الاستاذ لسنة ١٩٦٢ •

حدثين ، واحدة بعد الأخرى ، فاصطلحنا على تسمية أحدها علة والأخرى معلولا بدون وجود اية رابطة عقلية بين الحادثين<sup>(١)</sup> : « الاقتران بين ما يعتقد في العادة سببا وما يعتقد مسببا ليس ضروريا عندنا بل كل شيئين ليس هذا ذاك ولا ذلك هذا ولا اثبات أحدهما متضمن لاثبات الآخر ولا نفيه متضمن لنفي الآخر فليس من ضرورة وجود أحدهما وجود الآخر ولا من ضرورة عدم أحدهما عدم الآخر مثل الرىّ والشرب والشبع والاكل والاحتراق ولقاء النار والنور وطلوع الشمس والموت وجز الرقبة والشفاء وشرب الدواء واسهال البطن واستعمال المسهل وهلم جرا ، الى كل المشاهدات من المقترنات فى الطب والنجوم والصناعات والحرف وان اقترانها لما سبق من تقدير الله سبحانه يخلقها على التساوق لا لكونه ضروريا فى نفسه غير قابل للفرق ، بل فى المقدور خلق الشبع دون الاكل وخلق الموت دون جز الرقبة وادامة الحياة مع جز الرقبة وهلم جرا ، الى جميع المقترنات وانكر الفلاسفة امكانه وادعوا استحالته • والنظر فى هذه الامور الخارجة عن الحصر يطول ، فلنعين مثلا واحدا وهو الاحتراق فى القطن مثلا مع ملاقاته النار فأنا نجوز وقوع الملاقاة بينهما دون الاحتراق ونجوز حدوث انقلاب القطن رمادا محترقا دون ملاقاته النار وهم ينكرون جوازه » • (٢)

والغزالي بنقده للعلية ، يكون قد سبق اشهر العلماء الاوربيين الذين انبروا لهذا الموضوع ونقدوه ، واذكر على سبيل المثال لا الحصر : العالم

(١) مناهج البحث ص ١٢٥

(٢) الغزالي : تهافت الفلاسفة ص ٢٧٧-٢٧٨ •

مالبرانش<sup>(١)</sup> وهيوم<sup>(٢)</sup> . ومن الجدير بالذكر ان الشيخ الباقلاني كان قد سبق الغزالي في هذا الباب<sup>(٣)</sup> ، ولكن الغزالي وضعه في صورة رائعة حية وربطه بالمذهب العام الاسلامي ، ونرى ابن خلدون يعيد كلام الغزالي في فصل خاص بعلم الكلام فيقول : « ان الحوادث في العالم ، الكائنات سواء كانت من الذوات أو من الافعال البشرية أو الحيوانية فلا بد لها من أسباب متقدمة عليها بها تقع في مستقر العادة وعنهما يتم كونه وكل واحد من هذه الاسباب حادث ايضا فلا بد له من اسباب اخرى ولا تزال تلك الاسباب مرتقية حتى تنتهي الى مسبب الاسباب وموجدها وخالقها سبحانه لا اله الا هو »<sup>(٤)</sup>

والمغزالي مذهب عقلي لم ينتبه الباحثون اليه من قبل ، وأود ان الفت الانظار اليه ، وضع فيه أيضا باصالة غزالية نادرة ، اصول المذهب الاشعري في مجموعة من كتبه اهمها : الاقتصاد في الاعتقاد ، والجمام العوام وقد اعلن في هذه الكتب وغيرها ، ان المذهب الاشعري وهو مذهب التأويل في رأى اغلب الباحثين هو مذهب السلف ، وان الاشاعرة هم اتباع

(١) مالبرانش : نقولا مالبرانش ولد سنة ١٦٣٨ م ، قسيس من جمعية الاورنوار ، اعجب بالفيلسوف ديكارت وتتلخص فلسفته « ان ما من شيء اذا تأملناه كما ينبغي الا وردنا الى الله » . اول كتبه « البحث عن الحقيقة » . توفي سنة ١٧١٥ م .

(٢) هيوم : ديفيد هيوم ١٧١١ - ١٧٧٦ م ، من الذين شغفوا بالفلسفة الفلسفة منذ صباه ، سافر الى فرنسا ومكث بها ثلاث سنوات عاد بعدها الى انكلترا ، أول منشوراته « كتاب في الطبيعة الانسانية » ، ويدور تفكير هيوم على تحليل المعرفة كما تبدو للوجدان خالصة من كل اضافة عقلية . له تأليف عديدة اشهرها « التاريخ الطبيعي للدين » .

(٣) راجع كتاب التمهيد للشيخ الباقلاني .

(٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٣٢١ .

السلف على الحقيقة ، ولعل الأبحاث المتتابعة تكشف لنا عن أصالة وتكامل  
المذهب العقلي الكلامي في مذهب الغزالي •

والغزالي فقيه ملاً الدنيا فقها في الوجيز وغيره وهو اصولي ترك  
المستصفي وغيره من الكتب التي تعتبر من انفس ما كتب في هذا الباب •

ولكن في نهاية الامر ومن اوج مجده العقلي رأى ان الشكوك ما  
زالت تساوره والقلق والهواجس تتنابه وتملاً عليه جوانحه ، فالفقه لیتنظم  
امر المسلمين ، والمذهب العقلي لرد غائلة اعداء الدين ، ونقد الفلسفة  
واقامة فلسفة ، انما هي فقط تفسير عقلي للوجود ، فلا الاول والثاني  
والثالث ادى به الى يقين مطلق كامل ، وهنا ظهر الشك ، ولهذا يعتبر  
صاحب النظرية الاولى في الشك عند المسلمين وسبق بهذا ديكارت<sup>(١)</sup> ،  
وقد ذهب كثير من الباحثين الى تأثر ديكارت بالغزالي •

انتشرت الفلسفة ، وقلنا ان الغزالي صنف فرقها : الدهرية والطبيعية  
والالهية ورأى الغزالي ان تصوراتها العليا كما صورها فلاسفة الاسلام :  
المشاؤون كالكندي والفارابي وابن سينا مخالفة لتصورات الدين الذي آمن  
به ، وبطريقته العلمية قدم مذاهبه في مقاصد الفلاسفة ، ثم تتبعها بالنقد  
والتجريح والهدم في تهافت الفلاسفة واعلن تكفير اصحابها باسم الاسلام ،  
ولم تقم للفلسفة قائمة بعده ، بالرغم من المحاولات العنيفة التي حاولها  
فيلسوف قرطبة ابن رشد<sup>(٢)</sup> •

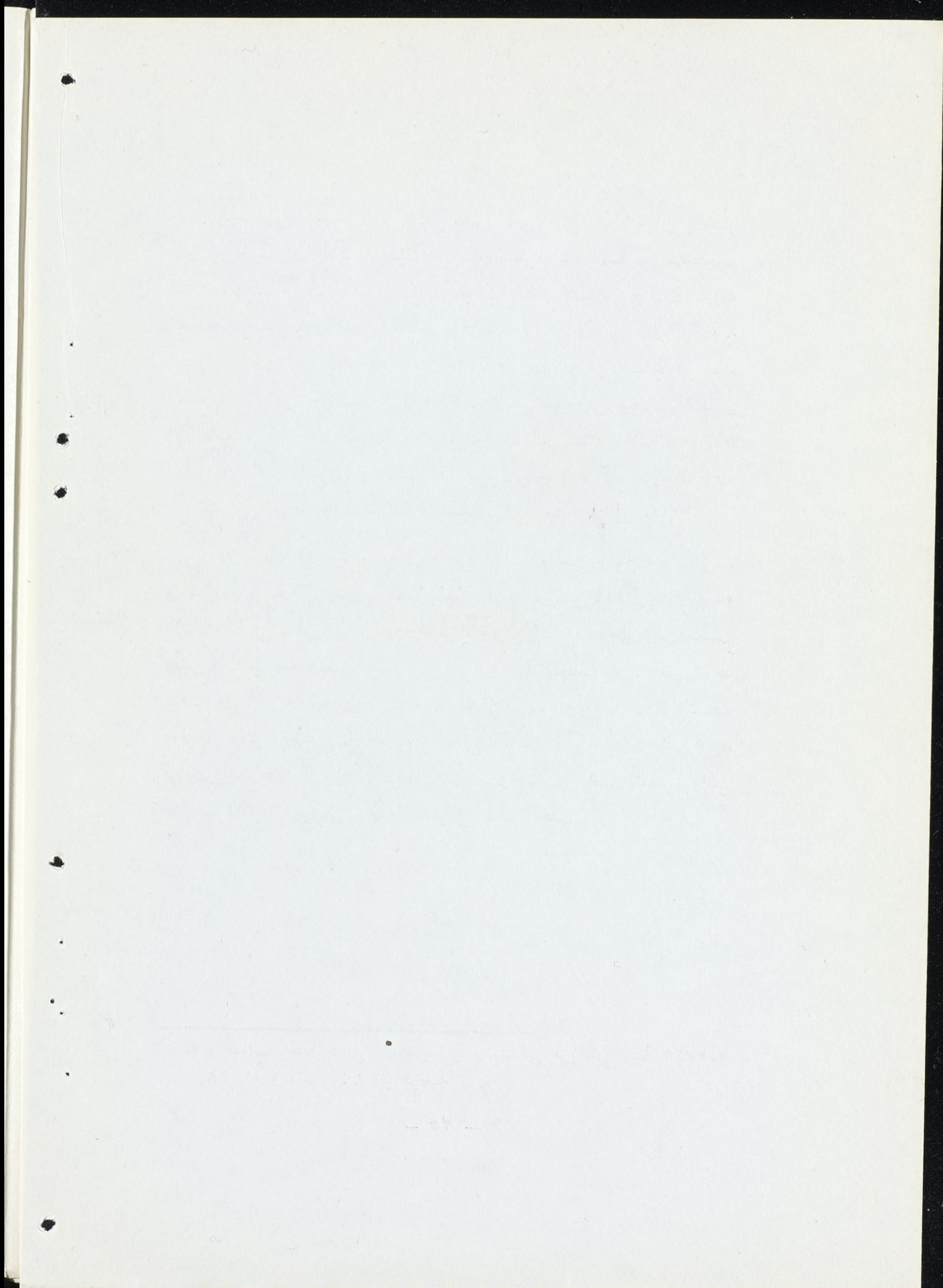
(١) ديكارت : ولد سنة ١٥٩٦م في لاهي من اعمال تورين بفرنسا وتعلم  
في مدرسة للاباء اليسوعيين • انخرط في سلك الجيش ثم تركه ،  
ومال الى دراسة الاخلاق والفلسفة ، وبرع فيهما وهو من اشهر  
من اتخذ نظرية الشك بين فلاسفة الغرب • توفي سنة ١٦٥٠م •  
(٢) ابن رشد : محمد بن احمد بن محمد بن رشد الاندلسي ، ابو الوليد ،  
الفيلسوف من أهل قرطبة ، عنى بكلام ارسطو وترجمه الى العربية ،  
صنف نحو خمسين كتابا ، وكتب ردا على الغزالي في كتابه المشهور

هذه صورة موجزة لما عليه العصر الذي عاش فيه الغزالي فالعصر كان يموج بتيارات الفكر المختلفة من شيعة متطرفة ، وباطنية معارضة للحكم آنذاك ، وفلسفة منتشرة ذات اصول تخالف عقيدة الاسلام ، وكانت الدولة العباسية في طريقها نحو الضعف والاضمحلال ، وعاصر الغزالي دولة السلاجقة ، وشاهد الحركة الجبارة التي قام بها الوزير السلجوقي نظام الملك ، تلك هي حركة اثناء المدارس النظامية في مختلف البلدان الاسلامية ، • وكانت للمنازعات والمشاحنات بين المذاهب المختلفة اثرها الكبير في نفس الغزالي وتوجيهه في معترك الحياة ، كما كان للصوفية وآرائهم في الزهد والتسك آثارها البعيدة في حياة الغزالي •

كان لتلك في مجموعها اثرها في دراسة وبحث وتوجيه الغزالي ، وتقلباته الفكرية السريعة من حياة التلميذ المجد ، النابه ، الذكي الى درجة الاستاذ الكبير ثم الى الامام حجة الاسلام وزين الدين ، وولى اكبر منصب علمي ، ذلك هو منصب التدريس في المدرسة النظامية ، ثم كان اثرها الكبير في انقلابه الفكري السريع بتركه التدريس ولزومه لحياة التسك والزهد ، ثم انقطاعه عن العالم في مدينة طوس • كما كان لتلك اثرها في ان يندفع هذا الرجل الكبير الى التأليف وتصنيف الكتب الشهيرة والتي كان لها الاثر الكبير في توجيه الناس في ذلك العصر •

---

« تهافت التهافت » ، توفي ابن رشد في مراكش سنة ٥٩٥هـ /  
١١٩٨م ونقلت جثته الى قرطبة .





## تسمية الغزالي

اختلف المؤرخون في نطق كلمة الغزالي ، هل بتشديد الزاي أو بتخفيفها ؟ قال ابن خلكان ، في ترجمة أبي الفتوح احمد أخى أبي حامد الغزالي : والغزالي بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي المعجمة وبعد الالف لام ، هذه النسبة الى الغزّال على عادة اهل خوارزم وجرجان ينسبون الى القصار ، القصاري والى العطار ، العطارى • وقيل ان الزاي مخففة نسبة الى غزالة وهى قرية من قرى طوس وهو خلاف مشهور ولكن هكذا قال السمعاني فى كتاب الانساب والله اعلم<sup>(١)</sup> •

وقد ذكر السيوطى فى لب اللباب ، القولين مع تضعيف التخفيف واورد طاش كبرى زاده ، فى كتابه المعروف بمفتاح السعادة ، - ان والد الغزالي كان يغزل الصوف ويبيعه فى دكان بطوس ، وروى ايضا : ان الغزالي ، حكى : ان أباه كان فقيرا صالحا لا يأكل الا من كسب يده فى عمل غزل الصوف •

وذكر الشيخ الزبيدى<sup>(٢)</sup> ، وغزالة كسحابة ، قرية من قرى طوس ، قيل : واليه ينسب ابو حامد كما صرح به النووى فى التبيان ، وقال ابن الاثير : ان الغزالي مخففا خلاف المشهور ، وصوب فيه التشديد وهو منسوب الى الغزّال ، بائع الغزل او الغزالي على عادة اهل خوارزم وجرجان كالقصارى الى القصار<sup>(٣)</sup> •

ويميل الاستاذ الدكتور مصطفى جواد ، الى ان كلمة الغزالي ، بالزاي المخففة بالنسبة الى غزالة ، وهى قرية من قرى طوس ، موطن الامام الغزالي • وانا من المؤيدين للسيد الدكتور مصطفى جواد فيما ذهب اليه •

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ح ١ ص ٨١-٨٢

(٢) الزبيدى : تاج العروس : مادة غزل •

(٣) ابن الاثير : اللباب فى تهذيب الانساب ح ٢ ص ١٧٠ •

## الفصل الثاني

- أ - حياته في بغداد
- ب - الغزالي في البلاد الاسلامية

Had this

to the  
of the

حياته في بغداد

كان الغزالي من اذكي طلبة الامام الجويني واكثرهم انكباً على  
الدرس والاجتهاد وارغبهم في الاطلاع والبحث ، قال عنه الجويني :-  
الغزالي بحر مغدق<sup>(١)</sup> ، والشيخ الجويني كان مقرباً من نظام الملك الوزير  
السلجوقي ، لفضائل علمه وسمو معارفه ، ولما توفي سنة ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م  
دخل الغزالي بعد ذلك بمدة الى المعسكر الذي كان فيه نظام الملك ، وبدأ  
يشارك العلماء مجلسهم لدى الوزير ، كما اخذ في مناظرتهم ، « وكانت  
اسئلته في ابواب العلم محرجة ، وكانت اجوبته لمختلف المسائل مبهجة ،  
واقر له القوم بصحة الرأي وقوة الحجة واعجب نظام الملك به ووجد  
فيه ضالته المنشودة ، شخصية علمية ، ذا حجج منطقية ، والمأما بمختلف  
فروع العلم ، وتضلعا في المذهب الشافعي واخلاصاً شديداً له ، فعرض  
عليه المنصب الكبير ، التدريس في المدرسة النظامية ببغداد .

وقد كانت بغداد في ذلك العصر محط انظار الناس ، فهي مركز  
الخلافة العباسية ، وموطن الجاه والثروة ، فيها العبادة والعلم ، وفيها  
اللعب واللمهو ، لكنها كانت كبقية المدن العلمية الاسلامية ، موطناً لتيارات  
الفكر المختلفة ، ومركزاً من مراكز المشاحنات المذهبية .

وصل الغزالي ببغداد سنة ٤٨٤هـ / ١٠٩١م وله اربع وثلاثون سنة ،  
وبدأ انتدريس في النظامية ، وكثر طلابه ، وانتشر خبره في بغداد ،  
واعجب الناس باخلاقه وسعة اطلاعه ، وحضر عنده رؤوس العلماء وكان  
ممن حضر عنده ابو الخطاب وابن عقيل وهما من فقهاء الحنابلة الكبار ،  
فتعجبوا من فصاحته واطلاعه ، قل ابن الجوزي :- « وكتبوا كلامه في  
مصنفاتهم » .<sup>(٢)</sup>

(١) السبكي : طبقات الشافعية ج ٤ ص ١٠٣ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ١٦٩ .

وقد شاهد الغزالي احداثا خطيرة منها مقتل نظام الملك الوزير السلجوقي الكبير سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م ، وموت السلطان ملكشاه بن الب ارسلان في السنة نفسها ، و وفاة الخليفة المقتدى بأمر الله سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ، كما شاهد حفل تنصيب الخليفة المستظهر بالله ، وفي اعقابها توجه سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م الى الشام وترك تدريس النظامية .

كان لاتصال الغزالي بنظام الملك أثر كبير في مستقبله ، وقد اشتهر عن نظام الملك ، انه كان حريصا على خدمة الصوفية وبناء الربط لهم ، وقد ورد ان نظام الملك قال للسلطان ملكشاه عنهم : « وانا اقامت لك جيشا يسمى جيش الليل ، اذا نامت جيوشك ليلا ، قامت جيوش الليل على اقدامهم صفوفا بين يدي ربهم ، فارسلوا دموعهم واطلقوا بالدعاء الستهم ومدوا الى الله اكفهم بالدعاء لك ولجيوشك ، فانت وجيوشك في خفارتهم تعيشون وبدعائهم تبيتون وبركاتهم تمطرون وترزقون » .

ان لاهتمام نظام الملك بالصوفية وتأسيسه الربط لهم ومدهم بالمعونات الضرورية كان له الاثر في ازدياد عدد الصوفية وانتشار طريقتهم ، و ابو حامد الغزالي ، الذي طرق جميع ابواب المذاهب والمبادئ لدرسها وتقدها ، اقبل بهمة كبيرة على طريق الصوفية ، واخذ في دراسة مبادئهم والتعمق في اصول مذهبهم ، وقال ابو حامد :- « وعلمت ان طريقتهم انما تتم بعلم وعمل ، وكان حاصل عملهم قطع عقبات النفس والتتره عن اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها الى تخلية القلب من غير الله تعالى وتحليلته بذكر الله<sup>(١)</sup> . وطالع كتبهم واشهر ما طالع منها ، كتاب قوت القلوب لابي

(١) المنقذ من الضلال ص ٣٥ .

طالب المكي<sup>(١)</sup> وتصانيف الشيخ الصوفي المحاسبي ، واقوال الجنيد  
البغدادي<sup>(٢)</sup> ، والشيخ الشبلي<sup>(٣)</sup> ، وأبي يزيد البسطامي<sup>(٤)</sup> ، ولاندفاعه  
الشديد ، وتبعه المخلص ، وقدرته على الفهم السريع والادراك الواضح ،  
فقد توصل الى كنه مقصدهم العلمي ، وظهر له ان أخصّ خواص الصوفية  
لا يمكن الوصول اليه بالتعليم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات • ولا

(١) ابو طالب المكي : محمد بن علي بن عطية الحارثي ، واعظ زاهد ،  
فقيه ، من اهل الجبل بين واسط وبغداد ، نشأ واشتهر بمكة ،  
ورحل الى البصرة فاتهم بالاعتزال ، وسكن بغداد ووعظ فيها فحفظ  
عنه الناس أقوالا هجروه من أجلها ، وتوفى ببغداد • من كتبه  
المشهوره « قوت القلوب » في التصوف وكتاب « علم القلوب » و  
« اربعون حديثا » • توفى سنة ٣٨٦هـ / ٩٩٦م •

(٢) الجنيد البغدادي : الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز ،  
ابو القاسم ، من مشاهير الصوفية ، مولده ونشأته ووفاته ببغداد ،  
أصل أبيه من نهاوند ، وعرف الجنيد بالخرزاز لانه كان يعمل الخز ،  
والجنيد اول من تكلم في علم التوحيد ببغداد • وعده بعض العلماء  
شيخ مذهب التصوف ، توفى سنة ٢٩٧هـ / ٩١٠م •

(٣) الشيخ الشبلي : دلف بن جحدر الشبلي ، ابو بكر ، من النساك ،  
كان في أول أمره واليا على دنباوند من أعمال الري ، وولى الحجابة  
للموفق العباسي ، وكان ابوه حاجب الحجاب ، ثم ترك الولاية وعكف  
على العبادة واشتهر بالصلاح وسلك مسلك الصوفية ، نسبته الى  
قرية شبلة فيما وراء النهر ومولده بمدينة سامراء سنة ٢٤٧هـ /  
٨٦١م وتوفى ببغداد سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٦م وقبره لا يزال قائما بالقرب  
من مشهد ابي حنيفة •

(٤) ابو يزيد البسطامي : طيفور بن عيسى البسطامي ، ابو يزيد ،  
من الزهاد المشهورين بالتنسك والعبادة ، نسبته الى مدينة بسطام ،  
ويرى بعض الباحثين انه من الذين يقولون بوحدة الوجود ، توفى  
سنة ٢٦١هـ / ٨٧٥م في بسطام واخباره كثيرة في كتب التصوف •



بد من ان اشير الى ما وقع فيه ابن تيمية<sup>(١)</sup> من الخطأ البالغ حين قال :  
ان تصوف الغزالي مأخوذ من ابي حيان التوحيدى<sup>(٢)</sup> ، فلا صلة بين ابي  
حيان والتصوف ولم يكتب كتابا واحدا في هذا الموضوع .

وهنا بعد تأثره بالصوفية ، انقلب الرجل فجأة من حال الى حال ،  
فترك المنصب الكبير ، تدريس النظامية ، وفارق بغداد ، بعد ان فرّق  
ما معه من المال على الفقراء ولم يدخر الا قدر الكفاف ، ودخل الشام .  
في هذه اللحظات الحاسمة من حياته ، يصور لنا الغزالي حالته النفسية  
أنداك ، كيف يترك بغداد ، وما حوت من نعيم ؟ وكيف يترك النظامية  
وهو اكبر المدرسين فيها ؟ انه يصور لنا حالة التردد التي اتاقت ، فيقول :-  
« فلم ازل اتفكر في الامر مدة وانا بعد على مقام الاختيار ، اصمم العزم  
على الخروج من بغداد ومفارقة تلك الاحوال يوما وأحل العزم يوما ،  
واقدم فيه رجلا وأؤخر فيه اخرى . لا تصدق لى رغبة فى طلب الآخرة  
بكرة الا ويحصل عليها جند الشهوة فتفترها عثية ، فصارت شهوات الدنيا

---

(١) ابن تيمية : احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله النيمى  
الحرانى الدمشقى الحنبلى ، ولد فى حران وتحول به ابوه الى دمشق  
فنبغ فيها ودخل مصر وتعصب فيها اليه جماعة فسجن مدة ثم نقل  
الى الاسكندرية ثم أطلق ورجع الى دمشق واعتقل فيها سنة ٧٢٠هـ ،  
وكان كثير البحث فى فنون المعرفة وبرع فى التفسير والاصول وله  
تأليف عديدة ، مات وهو سجين فى قلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ /  
١٣٢٨م .

(٢) ابو حيان التوحيدى : على بن محمد بن العباس التوحيدى ، فيلسوف  
ومتصوف معتزلى ، ولد فى شيراز واقام مدة فى بغداد وانتقل الى  
الربيع فصحب ابن العميد والصاحب بن عباد ، اتهمه ابن الجوزى  
بالزندقة ، من أشهر كتبه « المقايسات » « والامتناع والموانسة »  
« والصدقة والصديق » وغيرها من الكتب المهمة . توفى سنة  
٢٠١٠هـ / ٢٠١٠م .

تجاذبني بسلاسلها على المقام ، ومنادى الايمان ينادى الرحيل ، الرحيل ، فلم يبق من العمر الا القليل وبين يديك السفر الطويل ، وجميع ما أنت فيه من العلم والعمل رياء وتخيل ، فان لم تستعد الآن للآخرة فمتى تستعد ؟ وان لم تقطع الآن هذه العلائق فمتى تقطع ؟ فعند ذلك تنبث الداعية وينجزم العزم على الهرب والفرار ثم يعود الشيطان ويقول : هذه حال عارضة اياك ان تطاوعها فانها سريعة الزوال ، فان انت أذغت لها ، وتركت هذا الجاه العريض ، والشأن المنظوم الخالى عن التكدير والتفويض ، والامن المسلم الصافي عن منازعة الخصوم ، ربما التقت اليه نفسك ، ولا تيسر لك المعاودة » •

« فلم ازل اتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة ستة اشهر ، اولها رجب سنة ٤٨٨ هـ وفي هذا الشهر جاوز الامر حد الاختيار الى الاضطرار ، اذ اقل الله على لساني ، حتى اعتقل عن التدريس ، فكنت أجاهد نفسي أن ادرس يوما واحدا ، تطيبيا لقلوب المختلفة إلي ، فكان لا ينطق لساني بكلمة واحدة ، ولا استطيعها البتة ، حتى اورثت هذه العقدة في اللسان ، حزنا في القلب ، بطلت معه قوة الهضم ومراة الطعام والشراب ، فكان لا ينساغ لي ثريد ولا تهضم لي لقمة ، وتعدى الى ضعف القوى ، حتى قطع الاطباء طمعهم في العلاج ، وقالوا : هذا أمر نزل بالقلب ومنه سرى الى المزاج فلا سبيل اليه بالعلاج » •

« ثم لما احسست بعجزى وسقط بالكلية اختياري ، التجأت الى الله التجاء المضطر الذي لا حيلة له ، فأجابني الذي يجيب المضطر اذا دعاه ، وسهل علي فليس الاعراض عن الجاه والاولاد والاصحاب واظهرت عزم الخروج الى مكة وأنا اريد في نفسى سفر الشام ، حذار ان يطلع الخليفة وجملة الاصحاب ، على عزمي في المقام بالشام ، فتلطفه بلطائف الحيل في

الخروج من بغداد على عزم ألا اعاودها ابدا» (١) .

هذا النص المهم ، يوضح لنا بجلاء ، اضطراب الغزالي الفكرى ، وتردده أول الامر فى ترك المنصب ومفارقة بغداد ، التى كانت موئل العلم والادب ومحط انظار الناس فى كل الاقطار ، كما كانت بغداد تمثل الدنيا بكل مباحجها وفتنتها ، والشئ بالشئ يذكر فى حديث جرى بين الامام الشافعى ويونس بن عبدالاعلى ، قال الشافعى : يا يونس هل رأيت بغداد ؟ قال يونس : لا . فقال الشافعى : ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس .

ان الغزالي ، أيقن ان الحياة فى بغداد اصبحت لا تطاق ، فلونها ونظامها لا ينسجم وما يحمل من افكار ومبادئ صوفية ، فانه يريد الابتعاد عن الدنيا ومفاتها وعن الوظيفة ومشاعلها ، ولكنه كان كأي انسان ، يتوقف قليلا او كثيرا فى مفترق طريق حياته يفكر مليا فى عواقب الامور ، وتتجاذبه مسائل عديدة ، وتشاغل عقله افكارا مختلفة ، لذا صار الغزالي كما يقول يقدم رجلا ويؤخر اخرى ، وما زال يتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعى الآخرة ، بين الاقدام والاحجام ، وتفكيره الطويل هذا ، ادى به الى مرض نفسى ، جعله ينزوى عن الناس ، ولا يقدر على التدريس ، ولا يشتهى الطعام ولا الشراب . وكانت ازمة حادة مر بها ابو حامد الغزالي ، وفى ليلة ليلاء ، فيها كان السكون يخيم على الناس ، والغزالي فى بحر من التفكير ، اذ يطلع عليه اخوه احمد (٢) وهو صوفى

(١) الغزالي : المنقذ من الضلال ص ٣٦-٣٧

(٢) احمد الغزالي : احمد بن محمد بن احمد ، ابو الفتوح ، مجدالدين الطوسى الغزالي ، من الوعاظ المشهورين وهو اخو أبى حامد الغزالي ، درس بالنظامية نيابة عن أخيه لما ترك التدريس ، اصله من طوس ووفاته فى قزوين ، وشهرته بالغزالي كأخيه ، له تأليف مهمة أشهرها :- « الذخيرة فى علم البصيرة » فى التصوف و « لباب

من اعمق صوفية الاسلام ويناديه: «صوفي» كما ان صوفيه من صوفي

ولما رأيت الحب قسد مد جسره <sup>وهو ربي</sup> ~~وهو ربي~~

وقيل للعشاق ويجكموا <sup>وهو ربي</sup> ~~وهو ربي~~ <sup>وهو ربي</sup> ~~وهو ربي~~

أيت منع العشاق كيما اجوزه <sup>وهو ربي</sup> ~~وهو ربي~~ <sup>وهو ربي</sup> ~~وهو ربي~~

فصادفني الحرمان وانقطع <sup>وهو ربي</sup> ~~وهو ربي~~ <sup>وهو ربي</sup> ~~وهو ربي~~

وحاطت بي الامواج من كل جانب <sup>وهو ربي</sup> ~~وهو ربي~~ <sup>وهو ربي</sup> ~~وهو ربي~~

ونادي منادي الهجر قد عدم الصبر <sup>وهو ربي</sup> ~~وهو ربي~~ <sup>وهو ربي</sup> ~~وهو ربي~~

وصرخ الغزالي صرخة كبيرة ودخل الى غرفه ، مسرعاً بنشاط

وحيوية ، وجمع ما يمكنه حمله ، وسار متجها نحو الشام ، تاركاً بغداد

فتبة الدنيا ، وهاجرا النظامية بهجة العلم ، وابتعداً عن اهله واجائه ،

وعاش عيشة الزهاد والمتسكين في مئذنة جامع دمشق والتي عرفت

(بالمئذنة الغزالية) \* <sup>وهو ربي</sup> ~~وهو ربي~~ <sup>وهو ربي</sup> ~~وهو ربي~~

اذن فالغزالي بعد التفكير الطويل والتأمل البعيد ينقلب من حالة

الاحجام والتردد الى حالة الاقدام والتنفيذ ، وكان شقيقه احمد نبهه الى

فكرة التنفيذ ، والحق ان تلك الايات التي اطلقها ابو الفتوح احمد كانت

الحافز الكبير لاستشارة ابي حامد الغزالي ، وانطلاقه نحو الحياة التي

استهدفها ، الحياة التي تطمئن لها النفس ويستقر بها الوجدان وهذا لعمري

ان دل انما يدل على اصالة تصوفه واتقادحه عن دافع داخلي ، حركة فيه

اخوه الصوفي الكبير ابو الفتوح احمد \* <sup>وهو ربي</sup> ~~وهو ربي~~ <sup>وهو ربي</sup> ~~وهو ربي~~

<sup>وهو ربي</sup> ~~وهو ربي~~ <sup>وهو ربي</sup> ~~وهو ربي~~

«الاحياء» اختصر فيه كتاب احياء علوم الدين لاختيه ابي حامد ، وله

تسعة مجاليس وعظ مشهورة في بغداد دون عددا منها «صاعد بن فارس

اللبناني» ، توفي ابو الفتوح سنة ٥٢٠هـ / ١١٢٦م \* <sup>وهو ربي</sup> ~~وهو ربي~~ <sup>وهو ربي</sup> ~~وهو ربي~~

## الغزالي في البلاد الاسلامية

ترك الغزالي بغداد ، وسار وحيدا لم يصطحب اطفاله ولا عياله معه ،  
وسنجد الرجل ينتقل من مكان الى مكان لا يستقر في بلد حتى يدفعه حال  
الى دخول بلد آخر ، والغزالي في تطوافه بالبلاد الاسلامية كانت غايته  
الاولى البحث عن الحقيقة التي كان يجاهد في سبيل الوصول اليها ، انها  
والحق لسياحة صوفية وتشوقا للحقيقة ، وكانت خطوة من اعمق خطوات  
الطريق عند الصوفية •

اجل ترك الغزالي مدينة بغداد وفي طريقه قابله في البادية تلميذه  
ابو بكر بن العربي ، وقد تعجب من حاله ، وطلب منه ان يعود الى التدريس  
في النظامية ، فرد عليه الغزالي :-

تركت هوى ليلي وسعدى بمعزل      وعدت الى مصحوب اول منزل  
ونادتي الاشواق مهلا فهذه      منازل من تهوى رويدك فانزل  
غزلت لهم غزلا رقيقا فلم اجد      لغزلي نساجا فكسرت مغزلي<sup>(١)</sup>

ومضى الغزالي في طريقه لا يلوى على شيء ، ودخل الشام وأقام  
بها سنتين ، ولا شغل له سوى العزلة والخلوة والتأمل والعبادة وتصفية  
القلب بذكر الله تعالى ، واعتكف في مسجد دمشق وكان يطلع الى منارة  
المسجد كل يوم ويغلق عليه بابها ويعتكف على ما تذكره بعض الروايات  
في منارة ذلك المسجد ، وقد عرفت تلك المنارة ( بالثدنة الغزالية ) • ثم  
رحل بعد ذلك الى بيت المقدس ، وكان كثير الاعتكاف في مسجد قبة  
الصخرة ، وبعد ان زار قبر ابراهيم الخليل (عليه السلام) سافر الى مكة

(١) ابو بكر بن العربي : العواصم والقواصم ص ٢١ مخطوط •

فأدى فريضة الحج ثم اعتزم بعد ذلك الرحلة الى المغرب قاصدا زيارة الامير يوسف بن تاشفين<sup>(١)</sup> ، ولكنه لما وصل الى مدينة الاسكندرية علم ان هذا الامير قد توفى •

تؤكد المراجع الاسلامية ان الغزالي زار القاهرة والاسكندرية ، ولكن الغزالي لا يذكر اخبار تلك الزيارة في كتبه ولا نظير في كتبه بإشارة اليها ، ومن المرجح ان يكون هذا قد حدث سهوا منه ، او انه قد أهمل ذكرها لكرهه للمحكّم الفاطمي في مصر ابان ذلك الوقت ، وقد كان الغزالي أمينا على الدوام لمذهبه الاشعري ، ومن المرجح ايضا ، ان الغزالي لم يلق ترحيبا بمصر الفاطمية ، ووجد كتبه لم تشر فيها بسبب عقيدته المخالفة لعقيدة الدولة • لعل الغزالي ان يكون قد كره هذا او كره بعضها فأغضى عن ذكرها •

وقد كان نتاج رحلته الى الشام وبيت المقدس ، كتابه الكبير « احياء علوم الدين » وهو من اشهر ما كتبه في التصوف والاخلاق ، والذي قدم فيه الخلاصة الرائعة لتجربته الصوفية ، وهو نفسه يحدثنا عن هذا فيقول :- انكشف لي في أثناء هذه الخلوات امور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها ،

---

(١) يوسف بن تاشفين : يوسف بن تاشفين بن ابراهيم ، المصالي الصنهاجي ، اللمتوني الحميري ، ابو يعقوب ، امير المسلمين ، وملك الملتمين : سلطان المغرب الاقصى ، وباني مدينة مراكش واول من دعى بأمر المسلمين • استولى على مدينة فاس وغزا الاندلس ، انتصر على الفرنج في معركة الزلاقة سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م ، وبعدها بايعه ملوك الاندلس بامارة المسلمين ، وضرب السكة وجددها ، ونقش ديناره « لا اله الا الله محمد رسول الله » وتحت ذلك « امير المسلمين يوسف بن تاشفين » وامتد ملكه ، المغربين الاقصى والايوسط وجزيرة الاندلس • وتوفى بمراكش سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م •

والقدر الذى اذكره لىتنفع به أنى علمت يقينا ان الصوفية هم السابقون  
لطريقة الله تعالى ، خاصة وان سيرتهم أحسن السير وطريقتهم اصوب  
الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق •• وان جميع حركاتهم وسكناتهم فى  
ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة • « (١)

---

(١) المنقذ : ص ٣٩ •



## الفصل الثالث

- أ - مراحل الشك عند الغزالي
- ب - عزلة الغزالي
- ج - الغزالي والفلاسفة

ثالثاً في حقه

بأنه قد ثبت له

بأنه قد ثبت له

بأنه قد ثبت له

بأنه قد ثبت له

## مراحل الشك عند الغزالي

بينما فيما سبق ، ان الغزالي ولد في طوس سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م  
وقد درس الفقه وهو صغير على الشيخ احمد الراذكاني ، ثم وصل جرجان  
حيث تتلمذ على الشيخ ابي القاسم الاسماعيلي ثم درس بعد ذلك في  
نيسابور ، المدينة العلمية الحافلة بالعلماء ، وكان رئيس علمائها وقتذاك ،  
امام الحرمين عبدالملك الجويني ، وكان الغزالي اثناء دراسته على الشيخ  
الجويني ، مثل الطالب المجد ، النابه ، المتفهم لجميع ما يلقي عليه من  
العلوم ، والظاهر ان الغزالي منذ ان بدأ دراسته في نيسابور على الشيخ  
الجويني بدأت عنده فكرة الشك فيما يدور حوله ، ويظهر انه كتم ذلك حتى  
توفى استاذه الكبير الجويني ، وبرز بعدها الى معسكر نظام الملك الوزير  
السلجوقي ، الذي كان مجلسه عامرا بالفقهاء والعلماء والصوفية ، وفي  
حضرة الوزير تبارى الغزالي مع اساطين العلم واكابر الفقهاء ، ولعمري  
ان نقاش الغزالي مع هؤلاء العلماء والفقهاء لدليل قاطع على ان الرجل كان  
شكاكا في آرائهم ولا يؤمن بها وهذا أظهر الشك ، ولا بد وان يكون  
الشك هذا قد نما عند الغزالي قبل مدة طويلة ، وفي تلك اللحظة اعجب  
الوزير بالغزالي وقربه اليه وولاه تدريس النظامية وهو ارفع المناصب  
العلمية وقتذاك .

كان الغزالي يبذل قصارى جهده من اجل الوصول الى الحقيقة ،  
حقيقة كل امر ومشكلة ، وهو من اولئك الذين لا يصدرن حكما في  
قضية الا بعد دراستها من جوانبها المختلفة والمتعددة ، ويحاول الوقوف  
على اسباب وقوعها وحدوثها وبيان آثارها ونتائجها ، وهو نفسه يوضح لنا  
اتجاهه في دراسة اصحاب المبادئ والفلاسفة والمتكلمين ، فيقول :-

« استكشف اسرار كل مذهب لأميز بين محق ومبطل ، ومتسنى ومبتدع ، لا أغادر باطنيا الا وأحب ان اطلع على بطانته ولا ظاهريا الا واريد ان اعلم حاصل ظهارته ولا فلسفيا الا واقصد الوقوف على كنه فلسفته ولا متكلميا الا واجتهد فى الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ، ولا صوفيا الا واحرص على العثور على سر صوفيته ولا متعبدا الا واترص ما يرجع اليه حاصل عبادته ولا زنديقا الا وأتحسس وراءه للتنبه لاسباب جرأته فى تعطيله وزندقته ، وقد كان التعطش الى درك حقائق الامور دأبى من اول عمرى وريعان شبابى غريزة وفطرة من الله وضعتا فى جبلى » (١) .

هذا النص يوضح بجلاء ، ما اعتادت عليه نفس الغزالي فى البحث والتعلم ، والرجل كما قلت لا يتقبل الشئ دون دراسة وبحث ، ولا يصدر حكما فى أى موضوع الا بعد ان يلم بجوانب ذلك الموضوع الماما كاملا . ونتيجة هذا البحث الطويل والاستقصاء المستمر ، نشأت لدى الغزالي عادة الشك فى كل أمر ، على ان الغزالي كان لا يدعو الى الشك ، بل كان ديدنه ، الوصول الى اليقين ، وكان الغزالي يتعجب من كل أمر لا يعرف كنهه ، انظر ما يقول : « فلو قال لى قائل : لا بل الثلاثة اكثر من العشرة بدليل انى اقلب هذه العصا ثعبانا ، وقلبا ، وشاهدت ذلك منه ، لم اشك بسببه فى معرفتى ، ولم يحصل لى منه الا التعجب من كيفية قدرته عليه ، فأما الشك فيما علمته فلا . ثم ان كل ما لا اعلمه على هذا الوجه ولا أتيقنه هذا النوع من اليقين فهو علم لا ثقة به ولا امان معه ، وكل علم لا امان معه فليس بعلم يقينى » (٢)

واخذ الغزالي يفتش عن العلوم ، وصار يشكك نفسه فى معرفة

(١) المنقذ : ص ١٠ .

(٢) المنقذ : ص ١١ .

الكثير منها حتى قاده الشك الى اليقين في معظمها ، ثم يصطدم الغزالي هنا وبدأ يشك في يقين هذا العلم ، واليقين فيها مبني على الحس والحس لا يصدق دائما ، قال الغزالي : « اقبلت بجد بليغ اتأمل في المحسوسات والضروريات وانظر هل يمكنني ان اشكك نفسي ، فانتهي بي طول التشكيك الى ان لم تسمح لي نفسي بتسليم الامان في المحسوسات ايضا » (١) . واخذ الشك يزيد ويتسع عند الغزالي ، وصار يقول : « من اين الثقة بالمحسوسات واقواها حاسة البصر وهي تنظر الى الظل فتراه غير متحرك وتحكم بنفي الحركة ، ثم بالتجربة والمشاهدة بعد ساعة تعرف انه يتحرك وانه لم يتحرك بغته ودفعة بل على التدريج ذرة ذرة حتى لم تكن له حالة وقوف ، وتنظر الى الكوكب فنراه صغيرا في مقدار الدينار ، ثم الادلة الهندسية تدل على انه اكبر من الارض بمقدار !! وهذا وامثاله من المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس بأحكامه ، ويكذبه حاكم العقل ويخونه تكذيبا لا سبيل الى مدافعته فقلت : - قد بطلت الثقة بالمحسوسات ايضا » (٢) .

وبعد ان وثق بالعقليات بدأ يشك في هذه ايضا ، قال الغزالي : « فقالت المحسوسات : بم تأمن ان تكون ثقتك بالعقليات كثقتك بالمحسوسات ، وقد كنت واثقا بي ، فجاء حاكم العقل فكذبني ، ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي ، فلعل وراء ادراك العقل حاكما آخر . » (٣)

هكذا خاض الغزالي صراعا عنيفا من الافكار ، انه شك في الضرورات العقلية كقوانين الفكر ومبادئ البرهان الاساسية ، ثم انتهى فيها الى اليقين بنور قذفه الله ، ومما يسترعى النظر ان شكه فيها يشبه شك ديكارت

(١) المنقذ : ص ١٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٢ .

(٣) المرجع السابق ص ١٣ .

حينما تكلم هذا الاخير عن « الشيطان الماكر » الذى جعله يشك فى  
البديهيات •

ولعلى أجد ان الغزالي كان كثير التشكيك فى العلوم وكل ما يدور  
حولہ ، وكثيرا ما أوصله الشك الى اليقين ، فهو يقول : ان الشكوك هى  
الموجبة للحق ، فمن لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم  
يبصر بقى فى العمى والضلال •

ان هذا الشك جعل الغزالي يفكر فى كل أمر يقع عليه نظره أو  
يتلقاه سمعه فيمحصه تمحيصا كاملا ، ولعمري ان هذا لهو السر فى مطلب  
الرجل للوحدة دائما والانزواء عن الناس ، كى يتفهم المسائل العديدة التى  
صادفته فى حياته بهدوء وصفاء وليخرج من دراستها بنتائج ملموسة ويزداد  
بذلك ثقة وطمأنينة •

والذى اعتقده ، ان هذه الحالة هى من العوامل المهمة التى جعلت  
الغزالي يهجر بغداد ويعتزل التدريس وينزوى وحيدا بعيدا عن الناس •  
ولا شك ان النظامية وهى مليئة بطلاب العلم ، كانت ايضا محط  
العلماء والفقهاء ، كما كانت بغداد موئل الجميع فكانت تموج بتيارات  
الفكر المختلفة ، مشحونة بالمسائل والمشاكل ، وهذه امور تثير الشك فى  
الغزالي وتستدعى منه الدرس والمناقشة ، فالجؤ فى بغداد كان محموما ،  
مرهقا كثير المسائل والمشاكل التى تتعب جسمه كما تتعب عقله ، لذا فانه  
نشد الراحة وطلب الخروج من بغداد ، ونزعته فى الشك جعلته فى  
طليعة العلماء الذين اشتهروا فى هذا الباب ، وقد سبق ديكرات ابا الفلسفة  
الحديثة فى نظريته عن الشك بقرون عديدة •

وادى به الشك الى دراسة الفلسفة ، ولم يكن الذى دفعه على البحث  
فيها ودراستها مجرد شغف بالعلم ، بل التطلع الى مخرج من الشكوك

التي كان يثيرها عقله ، وصار ينقب في علومها واصولها حتى يطمئن قلبه  
ويتذوق الحقيقة العليا ، وخرج الغزالي من دراسته الفلسفية بكتاب نفيس  
هو كتاب « تهافت الفلاسفة » ، وقد هاجم فيه الفلسفة اليونانية ، - كما  
عرفها فلاسفة الاسلام - هجوما عنيفا ، ووضع فيه آراء فلسفية مبتكرة  
مستندة على الروح والفكر الاسلامي ، ومنبثقة من اصوله العظيمين القرآن  
والسنة .



## عزلة الغزالي

عرفنا ان الغزالي كان قد ولي منصب التدريس في النظامية سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م وظل في ذلك المنصب الى سنة ٤٨٨م/١٠٩٥م حيث اعتزل التدريس فجأة وغادر بغداد الى الشام وفلسطين فالحجاز ثم مصر ، وقد اختلف المؤرخون والباحثون في اسباب تلك العزلة •

كان الغزالي - كما قلت - في عصر الفرق المتباينة ، والنحل المختلفة المتعارضة ، وقد خض الغزالي هذا البحر اللجج كله ، واضطرم كل هذا في عقله وقلبه ، وكان هو بينهما - مترددا حائرا ، قلقا ، لا يستقر على قرار ، ولا ينتهي الى حد • وأحاط به الشك ، والشك دفعه في محاولة اخيرة الى العزلة ، وفي عزلته وصل الى اليقين •

عاش الغزالي في بغداد من سنة ٤٨٤ - ٤٨٨ هـ/١٠٩١ - ١٠٩٥ م ويبدو انه كان يحمل فكرة طيبة عن مقام الخلافة ، ذلك المقام المحاط بهالة من التقديس والتبجيل ، وقد قرّبه وجوده في بغداد من ذلك المقام الذي كان يعجج بالتترف والنعيم والمهوى ، وكان الغزالي ميالا الى الزهد ومتأثرا بالصوفية منذ ان درس على استاذه الاول الصوفي يوسف النساج ، واعتقد ان الغزالي اصيب برد فعل في بغداد مما رأى وما سمع • لقد راع الغزالي ما وجد في دار الخلافة من فساد وفسق وفجور وتهتك واضناه ما وجد هنا من تحلل من احكام اشرع ونواهيته ، وكره سكوت الفقهاء عن كل هذا ، فنفر من بغداد ومن المقام فيها •

وهناك سبب سياسي ذكره بعض المؤرخين ، وهو انه كانت توجد صلة بين الغزالي وامير المغرب يوسف بن تاشفين ، ومن الواضح ان

الخليفة في بغداد لا يريد له منافسا قويا كيويسف بن تاشفين ، ومن المرجح ان الخليفة اعتقد بخطورة تلك الصلات التي قد تسبب له المشاكل لذا حاول الخليفة ابعاد الغزالي عن حضرته وتحويل وجهه عنه ، فأحس الغزالي بذلك وكان هذا من عوامل خروجه من بغداد واعتزاله للتدريس .

والغزالي يذكر في سبب تركه التدريس ، قوله : « ثم لاحظت احوالى فاذا انا مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة ، ثم تفكرت في نيتي في التدريس فاذا هي غير صالحة لوجه الله تعالى ، بل باعثها ومحركها طلب الجاه . . . وانتشار الصيت ، فتيقنت اني على شفا جرف هار ، واني قد اشفيت على النار ، ان لم اشتغل بتلافى الاحوال » . هذا بيان واضح على تأثر الرجل بمبادئ الصوفية ورغبته الملحة في سبيل ترك حياة وظيفة التدريس وابتعاد عن مصادر الشهرة والجاه .

وأرى ان لعزلة الغزالي اسبابا أخرى مهمة ، فان اغلب المؤرخين ذكرها وسأوردها فيما بعد ، وأيدها بوثيقة بخط الغزالي نفسه وردت في كتاب « غزالي نامه » المطبوع في طهران سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م (١)

ان زهد الرجل ، نتيجة تأثره بالصوفية كان دافعا مهما أدى به أن يترك التدريس في المدرسة النظامية ويعتزل الناس ويأوى الى مسجد دمشق ، سالكا طريق الصوفية ، وأصبح من فرط اخلاصه لهم يصفهم : « انهم السالكون لطريق الله تعالى خاصة ، وان سيرتهم أحسن السير وطريقتهم أصوب الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق » .

وكان الغزالي ينحو منحى الصوفية في نسكهم وزهدهم ، فهو لا يتطلب في هذه الفترة وظيفة او يريد مالا ، بل انه أراد ان يعيش في حالة تنسك وتقشف وزهد ، يرتاح فيها ضميره ويطمئن وجدانه .

---

(١) مؤلف الكتاب السيد جلال الدين الحمائي

ومن الجدير بالذكر ، ان الغزالي كان متزوجا وله اطفال ، والظاهر انه كان يعيش في بغداد ، وحيدا ، تاركا عياله في طوس وهذا الامر لا بد وان يؤخذ بنظر الاعتبار ، اذ أنه كان يطبق مبدءا صوفيا مهما هو « قطع العلائق » أى قطع كل صلة بينه وبين اهله ، وكان الصوفية يفعلون هذا في مرحلة من مراحل تصوفهم •

وكان الغزالي ذا نفس عالية كريمة ، وكان يعتقد ان الحب والاحترام والتبجيل لله عز وجل لا غير ، والسلام لمن يستحق السلام وعدم الاتصال بالسلطان والامراء ، لان مخالطتهم برأى الغزالي ، آفة عظيمة ، فهو يقول في كتابه « أيها الولد » : - ألا تخالط الامراء والسلاطين ولا تراهم ، لان رؤيتهم ومجالستهم ومخالطتهم آفة عظيمة • (١)

وكان الغزالي يشعر بان هدايا السلاطين ولو كانت من الحلال الا انها تولد المداهنة والرياء ومعنى ذلك مراعاة جانبهم والموافقة في ظلمهم وهذا معناه فساد في الدين (٢) • وكان الغزالي يكره مدح السلطان وكان يعتقد ان الله يغضب اذا مدح الفاسق والظالم (٣) •

مما لا شك فيه ، اننا نجد بين سطور كلام الغزالي ، الواردة في كتابه « أيها الولد » (٢) معانى بعيدة تصور فكرة الرجل عن العصر الذي هو فيه ، والانسان انما يتأثر بما يرى في مجتمعه من عدل وجور وصلاح وشر ، فالغزالي طبعا متأثر بالوضع القائم وقتذاك عندما يقول : « دع عنك مدحهم وثناءهم لان الله يغضب اذا مدح الفاسق والظالم » (٤) وهو يقول ايضا : « ألا تقبل شيئا من عطاء الامراء وهداياهم وان علمت انها من

(١) الغزالي : ايها الولد ص ٥٧ •

(٢) الغزالي : ايها الولد ص ٥٧ •

(٣) ايها الولد : ص ٥٧ •

(٤) ايها الولد : ص ٥٧ •

الحلال لان الطمع منهم يفسد الدين لانه يتولد المداهنة ، ومراعاة جانبهم  
والموافقة في ظلمهم<sup>(١)</sup> .

وهذه تعطينا صورة عما انتهى اليه فكر الغزالي ، انها صدى لما يدور  
في خلدنا وما هو في قلبه ، فكان يعتقد ان السلطان ظالم ، وان مجالسته  
آفة وكل من يتصل بهم ويتقبل منهم المال والهدايا انما يراعيهم في ظلمهم  
وجورهم ، والغزالي ، المجاهد الكبير ، الداعي الى الله عز وجل ، كان  
يأبى ان يأخذ المال ويدهن هؤلاء الظالمين .

كان يرى التنازع على السلطة ، أمير يضرب اميرا ، وسلطان يتآمر  
بسلطان ، وكان يرى اغتصاب الاراضي وانتهاك الحرمات كل ذلك له تأثيره  
الكبير في نفس الغزالي وأدى به الى النفور من مجتمع بغداد والخروج  
منها صافيا تقيا ، ينشد الله .

وقد ملّ الغزالي المناظرة في بغداد ، لان المناظرة والجدل تورث  
المراء والحسد والحقد وحب الغلبة ، فكان لا بد له - وهو بسبيل طريق  
جديد - ، ان ينأى عن هذا كله ، فتأمله وهو يقول : « ألا تناظر احدا في  
مسألة ما استطعت ، لان فيها آفات كثيرة ، فائدتها اكثر من منفعتها ، اذ  
هي منبع كل خلق ذميم كالرياء والحسد والكبر والحقد والعداوة والمباهاة  
وغيرها . » « فبعض الناس يسأل عن حسد وبغض ، فكلما تجيبه بأحسن  
الجواب وافصحه وأوضحه فلا يزيد له ذلك الا بغضا وعداوة وحسدا ،  
فالطريق الا تشتغل بجوابه فقد قيل :-

كل العداوة قد ترجى ازالتها

الا عداوة من عاداك عن حسد

« وهناك الحمقى الذين يطلبون العلم زمنا قليلا ويتعلمون شيئا من

(١) ايها الولد : ص ٥٧ .

العلم العقلي واشرعى ويعترضون من حماقتهم على العالم الكبير الذى انفق عمره فى العلوم العقلية والشرعية وهؤلاء الحمقى لا يعلمون ويظنون ان ما اشكل عليهم هو أيضا مشكل على العالم الكبير • قال عيسى عليه السلام : « انى ما عجزت عن احياء الموتى وقد عجزت عن معالجة الاحمق » (١) •

فالمناظرة فى رأى الغزالى لا تعود بالخير على العالم ، بل نتيجتها الحسد والبغضاء والعداوة ، ووقوعه فى جماعة من الحمقى والجهلاء الذين لا تفيد فيهم المناقشة والمجادلة لسوء فهمهم وقلة ادراكهم ، وكان فى بغداد بعض اصحاب المبادئ ، يحضرون مجلس الغزالى فيمطرونه بالاسئلة الكثيرة وقد يكون بعضها محرجا ، وكان عليه ان يجيب وان يذكر رأيه ، وان يجرح آراء الآخرين ، وبذلك يكثر اعداؤه ومناوؤه ، وكل هذا يخالف طريقه الجديد - السلوك الصوفى •

هذه بعض الاسباب التى كانت قد أدت بالامام الغزالى الى العزلة عن الناس والتدريس ، وسأورد نصا نفيسا ورد فى كتاب « غزالى نامة » (٢) لمؤلفه الاستاذ جلال الدين الحمائى ، وهو يبين بوضوح نفسية الغزالى ورأيه فى اعتزاله التدريس ، وهى رسالة كتبها ابو حامد الغزالى عندما دعاه ضياء الملك بن نظام الملك متولى المدرسة النظامية سنة ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م ، للتدريس فى بغداد • وهذا هو نص الرسالة :

« بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله اجمعين » قال الله تعالى : « ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات » « الخلق من جهة ما جعلوه قبلتهم ، ثلاث طبقات : عوام اهل غفلة ، وخواص أولو كياسة ، وخواص الخواص وهم ذوو البصيرة • أما اهل

(١) ايها الولد ص ٤٩ •

(٢) طبع فى طهران سنة ١٣١٨ هـ •

الغفلة ، فقد قصروا نظرهم على عاجل الخيرات ، وظنوا نعيم الدنيا هو  
الخير الاكبر ، وحسبوه أصل البلاد فاقبلوا عليها ، وعدوها قرّة عين لهم •  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ذئبان ارسلا في زريبة غنم بأكثر  
فسادا فيها من حب الشرف والمال في دين المرء المسلم • » لم يفرق اولئك  
الغافلون بين الذئب والصيد ولم يميزوا بين القرّة والسخنة ، واصطفوا  
طريقا اعوجا ، وزعموا انه رفعة • قال رسول الله (ص) ينبئني بزيفهم  
هذا : تعس عبيد الدينار ، تعيس عبيد الدراهم •

وأما الخواص ، فقد اسلمتهم الكياسة والموازنة بين الدنيا والآخرة  
ان آثروا الآخرة على الاولى ، وهى خير وأبقى ، والباقي أفضل من الفانى  
المنقضى • فمالوا عن الحياة الدنيا ، وولوا وجوههم شطر الآخرة • ولكن  
قصر هؤلاء ايضا ، اذ لم يطلبوا الخير المطلق وان قنعوا بما هو أحسن  
من الدنيا •

وأما خواص الخواص وهم أوامير البصيرة ، فقد عرفوا ان ذلك  
ليس بالخير المطلق وان قنعوا بما هو احسن من الدنيا كل ما دونه من  
الآفلين ، والعاقل لا يحب الآفل ، ودرروا ان الدنيا والآخرة مخلوقان ،  
وان أكثرها شهوة استوى فيها البهائم والاناسى • وهذه مرتبة لا تبغى  
لهم • والله مالك يوم الدين وله ملكوت الدنيا وهو خالقها ، وهو خير  
وأعلى • وقد كشف عن هؤلاء غطاء قوله : « والله خير وأبقى » واختاروا  
مقاما « فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » وآثروه على مرتبة « ان اصحاب  
الجنة اليوم فى شغل فاكهون » بل ادركوا حقيقة لا اله الا الله ، وعرفوا  
ان الآدمى عبد ما قيد به نفسه ، وانه الهه ومعبوده « افرأيت من اتخذ الهه  
هواه » ومقصد كل نفس معبودها لذلك قال رسول الله (ص) « تعس عبد  
الدراهم » • فمن كان مقصوده غير الله ، فتوحيد غير تمام ، وهو من الشرك  
الخفى برىء • وقد قسم هؤلاء كل ما فى الوجود قسمين متقابلين : الله

وما دونه • وهما ككفتى ميزان • جعلوا قلوبهم لسانه • فلما وجدوا طبعهم  
يميل طوعا مع الكفة الراجحة ، قالوا : قد ثقلت موازين الحسنات وأيقنوا  
ان ما لم يوفه هذا القسطاس لا يزنه الميزان يوم الحساب •

وحال الطبقة الثانية عند الطبقة الثالثة ، هو مثل الطبقة الاولى لدى  
الطبقة الثانية : عوام لا يفهمون قبلهم ولا يدرون ان من نظر الى وجه الله  
تعالى بالحقيقة حسن وجهه •

وقد دعاني صدر الوزارة - بلغه الله اعلى المقامات - من المحل الادنى  
الى المرتبة العلية ، فأنا ادعوه من مقام الطبقة الاولى وهو أسفل السافلين ،  
الى أعلى عليين وهو مقام الطائفة الثالثة ، قال النبي (ص) : من أحسن  
اليكم فكافئوه • وانا ان لم أصب سيلا الى جزائه ومكافآته ، فقد عجزت  
عن اسعافه بالاجابة • فليهيء لى أمر السفر من حضيض درجة العوام الى  
علو درجة الخواص • والطريق الى الله واحدة من طوس وبغداد وسائر  
ابلاذ ، ولكن بعضها أقرب من بعض • ولكن ليس تلك الطرائق الثلاث  
الى الله سواء • ثم ليعرف حق المعرفة انه لو ترك فرضا من الفروض التى  
أوجبها الله تعالى ، او ارتكب ما حذره الشرع ، أو لذ له النوم وفى البلاد  
مظلوم واحد يتململ من السقام ، فما درجته الا حضيض المقام الاول وهو  
من أهل الغفلة ، اولئك هم الغافلون ، لا جرم انهم فى الآخرة هم  
خاسرون • اسأل الله تعالى ان يقظه من نوم الغفلة لينظر فى يومه لغده  
قبل ان يخرج الامر من يده •

عدنا الى حديث مدرسة بغداد ، وعذر التقاعد عن امتثال اشارة صدر  
لوزارة • أما لعذر فان الخروج من الوطن لا يلتمس الا ابتغاء زيادة دين  
أو طلب زيادة دنيا • أما الدنيا فقد زال طلبها من القلب والحمد لله تعالى ،  
فاذا أتوا الى طوس وهياوا اسباب الملك والمملكة للغزالي ، واسلموها اليه



والتفت إليها ، كان ذلك من ضعف الايمان فالويل من نتائجه ، وأما زيادة الدين فانه يستحق الحركة والاطلاب • ولا ريب ان افاضة العلم هنالك أيسر ، وأسبابه أوفر ، وطلابه أكثر ، ولكن العذر ان السفر يوجب خلا في الدين لا تسده هذه الزيادة ، فان ههنا نحو مائة وخمسين متورعا محصلا مشغولون بالاستفادة ، ونقلهم واعداد وسائلهم متعذر ، وتركهم وكسر قلوبهم والسفر لكثرة نظائرهم في مكان آخر لا رخصة فيه ، مثل ذلك كمثل رجل يكفل عشرة أيتام ثم يعدل عنهم ليتعهد عشرين في موضع آخر والموت والآفات في طلبه •

ثم اننى كنت فردا لما دعانى الصدر الشهيد نظام الملك - قدس الله روحه - الى بغداد ، لا أهل ولا بنون • وقد بليت بالاهل والولد ولا يجوز اغفالهم وكسر قلوبهم •

والعذر الثالث اننى نذرت لما وصلت الى تربة الخليل عليه السلام سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٥م ، أى قبل خمس عشرة سنة تقريبا ، الا أقبل مالا من سلطان أو سلطاني والا أخرج للسلام على سلطان أو سلطاني وألا انظر • فاذا نقضت هذا النذر ، ضاع الوقت ، وانصرف القلب ، ولم أستطع شيئا من أعمال الدنيا والدين • ولا بد من المناظرة في بغداد ولا مناص من السلام على دار الخلافة بها ، وأنا لم أمثل للسلام على أحد في بغداد منذ رجعت من الشام ، ولم أنصرف في أى شغل ، واجتيت الاعتزال ، واذا توليت أمرا لم أستطع الحياة سالما - فالباطن حينئذ ينكر الانزواء •

وأعظم هذه المعاذير اننى لا أقبل مالا من السلطان ، وليس عندي في بغداد ملك ، وباب المعيشة موصد ، وعند هذا الحقير ضيعة في طوس تكفى هذا الضعيف وأطفاله جميعا بعد المبالغة في الاقتصاد والقناعة • واذا

عُبت قصرت عن ذلك • وهذه المعاذير جميعها دينية ، وهي لدى جليته  
وإن ظنها أكثر الناس يسيرة •

وقد بلغت غاية العمر • وهذا - على كل حال - وقت الوداع  
للفراق ، ولا وقت سفر العراق • أوْمل من مكارم أخلاقك قبول هذا  
الاعتذار • فظن أن الغزالي أساء أمر الله وهو قادم بغداد ، الا يجب  
اعداد مدرس آخر ؟ فاعمل هذا اليوم والسلام • زين الله تعالى صدر  
العالم بحقيقة الايمان التي هي وراء صورة الايمان ليُعمر العالم به ،  
واحمد لله حق حمده • وصلاته على نبيه وآله وسلم • « (١)

هذه الرسالة النفيسة التي كتبها الغزالي لضياء الملك بن نظام  
الملك عندما استدعاه هذا لتولى تدريس نظامية بغداد ، فيبين الغزالي امتناعه  
عن ذلك بمعاذير معقولة ، بعد أن أورد مقدمة قسّم فيها الخلق الى ثلاث  
أقسام : عوام أهل غفلة ، وخواص اولو كياسة ، وخواص الخواص ، ثم  
تكلم على كل قسم من تلك الاقسام ، ثم بين طبقات اولئك •

وقد وردت آراء مشابهة لآراء الرسالة هذه في كتابه « أيها الولد »  
وقد أوردت من ذلك بعض الامثلة فيما سبق •

ان اعتزال الغزالي عن التدريس وهجره بغداد ، أسبغ على الشيخ  
الغزالي السمو والمجد ، حيث أصبح في عداد الخالدين ، لانه ضرب  
بذلك مثلاً رائعاً في تجنب المال والجاه والثروة ورغب في الزهد والصلاح  
والتقرب الى الله ، وقد ألف في فترة اعتزاله كتابه الكبير : « احياء علوم  
الدين » •

---

(١) الحماشي : غزالي نامه ص ١٩٠ • وقد نشر نص الرسالة في مجلة  
المجمع العلمي العراقي لسنة ١٩٥٤ •

في سنة ١٩٢٥ م في مدينة ...  
والله اعلم بالصواب

من كتاب ...  
والله اعلم بالصواب

## الغزالي والفلاسفة

في سنة ١٩٢٥ م في مدينة ...  
والله اعلم بالصواب

في سنة ١٩٢٥ م في مدينة ...  
والله اعلم بالصواب

في سنة ١٩٢٥ م في مدينة ...  
والله اعلم بالصواب

لقد بينا - فيما سبق - أن عصر الغزالي كان عصرا مضطربا ، تسوده  
خلافات الفرق ، وتعدد المذاهب • وقد اطلع الغزالي ، على كل هذا ،  
ولكن راعه انتشار الفلسفة اليونانية لدى طوائف اسلامية كثيرة ، وقد  
خشى على العقيدة من سطوة الفلسفة وقوتها •

والغزالي كما عهدناه لا يهاجم مذهبا من المذاهب أو مبدءا من المبادئ  
الا بعد دراسته وبحثه والخروج منه بنتائج دراسية مقنعة ، قال الغزالي :  
« ثم انى ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة وعلمت يقينا انه  
لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على منتهى ذلك العلم ثم  
يزيد عليه ويجاوز درجته ، فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم  
من غور وغائلة واذ ذاك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساده حقا • ولم أر  
أحدا من علماء الاسلام صرف عنايته وهمته الى ذلك • » (١)

وقد قسم الغزالي الفلاسفة الى ثلاثة أصناف (٢) :-

الاول : الدهريون : وهم طائفة جحدوا الصانع وزعموا ان العالم  
لم يزل موجودا ، وقالوا بقدوم الانواع الحيوانية ، وقد عرفوا أيضا باسم  
الزنادقة •

الثانى :- الطبيعيون : وهم الذين أكثروا البحث فى عالم الطبيعة  
وفى عجائب الحيوان والنبات وفى تشريحها ، فرأوا من عجائب الصنع  
والحكمة ما اضطرهم الى الاعتراف بقادر حكيم ، ولكن كثرة بحثهم فى  
الطبيعة أظهرت لهم ان لا اعتدال المزاج تأثيرا عظيما فى قوى الحيوان ،

(١) المنقذ ص ١٨

(٢) المرجع السابق ص ١٩

فظنوا ان القوة العاقلة فى الانسان تابعة لمزاجه ، تبطل ببطلانه ، فاذا انعدم لم تعقل اعادته ، فذهبوا الى ان النفس تموت ولا تعود ، فجددوا الآخرة وانكروا الجنة والنار والحشر والنشر والقيامة والحساب ، فلم يبق عندهم للطاعة ثواب ولا للمعصية عقاب • وهو لاء أيضا بنظر الغزالي زنادقة ، لان أصل الايمان ، هو الايمان بالله واليوم الآخر وهؤلاء جددوا اليوم الآخر وان آمنوا بالله وصفاته •

الثالث : طائفة الفلاسفة الالهيين : وهم المتأخرون ، من امثال سقراط وهو استاذ افلاطون ، وافلاطون استاذ ارسطو ، وارسطو هو الذى رتب لهم المنطق ، وهذب لهم العلوم وحرر لهم ما لم يكن محررا من قبل وانضج لهم ما كان فجأ من علومهم •  
أما أقسام علومهم فهى :-

١ - الرياضيات : وهى تتعلق بالحساب والهندسة وعلم الهيئة ، « وهى أمور برهانية لا سبيل الى مجادتها بعد فهمها ومعرفتها » ولا يتعلق شىء منها بالدين نفيا واثباتا<sup>(١)</sup> •

٢ - المنطقيات : وهى العلوم التى ليست لها علاقة بالدين نفيا أو اثباتا<sup>(٢)</sup> ، وفكرة الغزالي عن المنطقيات ان « اكثرها على منهج الصواب والخطأ نادر فيها ، وانما يخالفون أهل الحق بالاصطلاحات والايرادات دون المعانى والمقاصد ، اذ غرضها طرق الاستدلالات وذلك مما يشترك فيه النظار<sup>(٣)</sup> ، والغزالي يعتقد ان الفائدة المتوخاة من المنطق الارسططاليس ليست قاصرة على التوصل الى المجهول بالمعلوم ، بل هى تشمل « تمييز العلم عن الجهل ، وتمييز العلم عن الجهل معناه تكميل النفس وسعادتها »<sup>(٤)</sup>

(١) الغزالي : المنقذ ص ٢٠

(٢) الغزالي : المنقذ ص ٢٢

(٣) الغزالي : مقاصد الفلاسفة ص ٣

(٤) المرجع السابق ص ٧

وقد أوضح الغزالي المنطق توضيحا تاما - يقول : « ان المنطق يشمل جدواه العلوم النظرية ، العقلية منها والفقهية • فانا سنعرفك ان النظر في الفقهيات لا يباين النظر في العقليات في ترتيبه وشروطه ، بل في مآخذ المقدمات فقط<sup>(١)</sup> ، أى أن النظر في الفقهيات لا يختلف عن النظر في العقليات من حيث الصورة ، ولكن الخلاف من حيث المادة فقط<sup>(٢)</sup> •

والغزالي يدعو مخلصا الى الاخذ بالمنطق للتوصل الى حقيقة العلم ، - « انه من لا يحيط به فلا ثقة بعلومه اصلا »<sup>(٣)</sup> - وعلى اعتبار المنطق منهجا من مناهج البحث الموصلة الى اليقين في جميع فروع المعرفة الانسانية • ولكن الغزالي عاد يتلمس طريق المعرفة في الكشف الصوفي أو بمعنى أدق في التجربة الباطنية • فالغزالي تبيين له آخر الامر ما ينتجه تطبيق منطق ارسطو على المسائل الاسلامية وخاصة الالهية من تناقض<sup>(٤)</sup> •

٣ - الطبيعيات : ليس من شرط الدين انكارها وهى تبحث عن عالم السموات وكواكبها وما تحتها من الاجسام كالماء والهواء والتراب والنار والحيوان والنبات والمعادن وعن أسباب تغيرها وامتزاجها واستحالتها •

٤ - الالهيات : وفي هذه اكثر اغاليط افلاسفة فما قدروا على الوفاء بالبراهين على ما شرطوه في المنطق ولذلك كثر الاختلاف بينهم فيها ، والغلط فيها في عشرين مسألة ، وقد كفرهم الغزالي في ثلاث منها ، وبدعهم في سبع عشرة •

وقد حاول الغزالي جهده ، ابطال نظريات فلسفية من بين نظريات الطبيعيين والانهيين ، أهمها نظرية قدم العالم ، واتقول بان الله لا يعلم الا

(١) الغزالي : معيار العلم ص ٢٦

(٢) النشار : مناهج البحث ص ١٣٢

(٣) الغزالي : المستصغى ج ١ ص ١٠

(٤) النشار : مناهج البحث ص ١٣٧

الكليات ولا يعلم الجزئيات ، وانكار بعث الاجساد والقول بأن الارواح وحدها هي التي يجوز عليها الفناء<sup>(١)</sup> . والغزالي حين يبطل هذه النظريات فذلك لانها تخالف المعتقد الاسلامي نصا وروحا .

ان أشهر كتب الغزالي في الفلسفة ، هو كتاب « تهافت الفلاسفة » ، وقد كتب مقدمة له - هو « المقاصد » - قصص في المقاصد آراء الفلاسفة كما هي ، وفي التهافت عرض لنقده للفلسفة اليونانية ، ثم قدم لنا مذهبه الفلسفي المنبثق عن الكتاب والسنة .

ومن الواضح ان تهافت الفلاسفة كان الغزالي قد ألفه في بغداد ، أيام اشتغاله مدرسا في النظامية ، فقد عثر الأب « بويج » في احدى المخطوطات التي اعتمد عليها عند نشره لكتاب تهافت الفلاسفة وهو مخطوط في مكتبة الفاتح باستنبول ، ان الفراغ من تأليفه ، وقع في الحادي عشر من المحرم سنة ٤٨٨هـ ، والغزالي يصرح في كتابه المنقذ من الضلال بأن خروجه من بغداد كان في ذي القعدة سنة ٤٨٨هـ فهذا واضح ان الكتاب ألف في بغداد كما أسلفنا .

وقد اتخذ الغزالي المنطق خير سلاح يهاجم به الفلاسفة الذين هم في نظره أشد خطرا على الدين من غيرهم لما غلب على الناس من حب كتبهم وحسن الظن في علومهم . فخطرهم على الدين يرجع الى كونهم رفضوا العبادات واحتقروا شعائر الدين واستهانوا بالشرع وحدوده ، وانكروا الاديان والملل واعتقدوا انها نواميس مؤلفة وحيل مزخرفة فتحملوا بالكفر واظهروا التكليس في تقليد الباطل . قال الغزالي :- « ولما رأيت هذا العرق من الحماية على هؤلاء الاغبياء ، انتدبت لتحرير

---

(١) راجع : تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ٣٣١ وما بعدها وتعليقات الاستاذ ابو ريذة .

كتاب التهافت ، ردا على الفلاسفة القدماء ، مينا تهافت عقيدتهم وتناقض  
كلمتهم فيما يتعلق بالالهيات ، وكاشفا عن غوامض مذهبهم ، التي هي  
على التحقيق مضاحك العقلاء . « (١)

أما خطر الفلاسفة الاخلاقي فيرجع الى انهم اهملوا احكام الشريعة  
فشربوا الخمر واعرضوا عن الصلاة ، وقد كتب الغزالي في الاخلاق ،  
فأجاد في هذا الباب ، وترك أبقى الآثار وارفعها شأنًا ، ضمنها كتابه  
الشهير « احياء علوم الدين » وقد نهج الغزالي ، في فلسفة الاخلاق ،  
الناحية الدينية من حيث النظر والتقدير والناحية التحليلية النفسية من  
حيث التناول والتفسير .

لقد قلت فيما سبق : ان الغزالي حين يرد على الفلاسفة لا يرد عليهم  
وهو جاهل لعلومهم ومفاهيمهم ، بل يرد عليهم بعد دراسة وبحث لأرائهم  
وتأليفهم ، ليظهر عجز العقل عن الخوض في مسائل ما بعد الطبيعة ، وكان  
الغزالي بناء جديدا في التوجيه القائم على أساس الكشف الباطني والوحي  
القلبي ، فانه شك في علم الكلام وشك في مذهب التعليم وشك في الفلسفة  
وشك في العقل ، وانحلت عنه رابطة التقليد وطلب العلم اليقيني « وهو  
العلم الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ولا يقارنه امكان  
الغلط والوهم » (٢) ، فوجد علومه غير متصفة بهذه الصفة وطمع في  
اقتباس اليقين من الحسيات ، فلما تأملها لم تطمئن نفسه لها ، لان حاكم  
العقل كثيرا ما يكذب حاكم الحس ويخونه ويبطله ، فلما بطلت ثقته  
بالحسيات تأمل الضروريات العقلية وكاد يثق بها لولا اعتراض الحسيات  
وقولها : لعل وراء العقل حاكما آخر ، اذا تجلى كذب العقل في حكمه  
كما تجلى حاكم العقل فكذب الحس في حكمه .

(١) تهافت الفلاسفة ص ٦

(٢) المنقذ ص ١١



أما مسألة قدم العالم ، النظرية التي جاهد الغزالي في سبيل ابطالها ، فملخصها :- اعتقاد الفلاسفة ، ان العالم قديم ، موجود مع الله ، غير متأخر عنه ، ويقولون ان العالم كرة متناهية في الامتداد ، واعتقد الفلاسفة ان تقدم الباري على العالم تقدم بالذات والرتبة ، لا بالزمان ، وقالوا : انه يستحيل صدور حادث من قديم ، وقالوا : ان الشيء لا يمكن ان ينتج الا مثله ، فاذا فرض وجود القديم ، فأما ان يوجد عنه العالم على الدوام فيكون قديما مثله ، وأما ان يتأخر • والغزالي يرد على هذه النظرية بنظرية ايجابية في الواقع ، لانها ليست مجرد معارضة<sup>(١)</sup> ، فيقول : « العالم حدث بارادة قديمة اقتضت وجوده ، في الوقت الذي وجد فيه وان يستمر العدم الى الغاية التي استمر اليها ، وان يُبتدأ الوجود من حيث ابتدء ، وان الوجود قبله لم يكن مرادا ، فلم يحدث لذلك وانه في الوقت الذي حدث فيه مراد بالارادة القديمة<sup>(٢)</sup> . ولا يطعن في هذا كون الاوقات متساوية في تعلق الارادة بها<sup>(٣)</sup> .

حاول الغزالي ، أن يبين ان الفلاسفة ، قالوا بحركة بعض الافلاك من المشرق الى المغرب وبعضها الآخر بالعكس ، مع تساوي الجهات وامكان حركة كل فلك على عكس ما هو عليه ، وقالوا أيضا بأن لكرة السماء نقطتين ثابتتين هما القطبان الشمالي والجنوبي ، والسماء تتحرك على هذين القطبين ، وكل نقطتين متقابلتين ، تصلحان لان تكونا قطبين لان السماء كرة بسيطة متشابهة الاجزاء ، وقد الزم الامام الغزالي هؤلاء الفلاسفة القول بصدور الحادث عن القديم بدليل منطقي محكم هو :- ان في العالم حوادث ، ولها أسباب فان استندت الحوادث الى الحوادث الى غير نهاية فهو محال ، وليس ذلك معتقد عاقل ، ولو كان ذلك ممكنا لاستغنيتم عن

(١) تاريخ الفلسفة في الاسلام : ص ٣٣٣ تعليق الاستاذ ابو ريده

(٢) تهافت الفلاسفة ص ٨

(٣) تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ٣٣٣

الاعتراف بالصانع واثبات واجب وجود ، هو مستند الممكنات ، واذا كانت الحوادث لها طرف ينتهي اليها تسلسلها فيكون ذلك الطرف هو القديم ، فلا بد اذن على من تجويز صدور حادث من قديم •

وناقش الغزالي في فعل الله ، وقد قالوا ان الله فاعل على نحو فعل الطبيعة وهم يطلقون الفاعل على ما هو سبب في الجملة ، وبين لهم ان الطبيعة لا تعمل بنفسها عملا بل هي مسخرة ومستعملة من جهة فاطرها • والامام الغزالي يرد على الفلاسفة الذين قالوا ان تقدم الباري على العالم بالذات وأما أن يكون الباري متقدما على العالم بالزمان فبذلك يعتقد الفلاسفة قبل العالم زمان كان العالم فيه معدوما ، فقبل الزمان زمان لا نهاية له ، فالزمان قديم واذا وجب قدم الزمان وهو عبارة عن قدر الحركة وجب قدم الحركة ووجب قدم المتحرك الذي يدوم الزمان ••••• بدوام حركته •

ويناقش الغزالي هؤلاء الفلاسفة ، لقولهم هذا ، فيقول :- « ان الزمان حادث مخلوق ، ومعنى تقدم الله على العالم والزمان أنه كان ولا عالم معه ، ثم كان ومعه عالم ، وأما مفهوم الزمان الذي قال به الفلاسفة فهو من غلط الوهم ، لان الوهم يعجز عن تصور وجود مبتداء الامع تقدير ، قبل ، له ، وهو كذلك يعجز عن تصور تناهي الجسم فيتوهم ان وراء العالم شيئا اما خلاء واما ملاء ، وقال الفلاسفة بتناهي العالم في الامتداد واحالوا وجود شيء خارج عنه معتبرين هذا الشيء من عمل الوهم ، كذلك قال الغزالي بحدوث العالم واستحالة وجود زمان قبله لان ذلك في نظره من عمل الوهم • وقال الفلاسفة ان كل حادث لا بد له من مادة قديمة تسبقه وانما الحادث هو الصور والكيفيات ، والغزالي يجيب هؤلاء : ان الامكان والامتناع والوجوب أمور عقلية لا تحتاج الى موجود يوصف بها فكل ما قدر العقل وجوده فلا يتمتع عليه تقديره سميانه ممكنا •

والغزالي الذي ابطال هذه النظرية واطهر تناقض الفلاسفة ، أظهر أيضا أدلة مختلفة على حدوث العالم وجعل مسألة عدم تنامي الزمان مماثلة لمسألة عدم تنامي المكان ، فاذا كنا لا نتصور للزمان مبدأ ونهاية فكذلك لا نقدر ان نتصور للمكان حدودا ، ولو قيل ان المكان يتعلق بالحس الظاهر وان الزمان يتعلق بالحس الباطن لما تغير من المسألة شيء لاننا مع هذا لا نخرج من المحسوس ، فالبعد المكاني تابع للجسم والبعد الزمني تابع للحركة •

وقد نجح الغزالي في ابطاله لهذه النظرية وغيرها من النظريات التي كانت قد انتشرت في القرون الوسطى ، ويعتبر الغزالي في نظر الكثير من المفكرين محطم الفلاسفة نهائيا في المشرق • والغزالي كما قلت اعتمد في رده على الفلاسفة ، على نفس سلاحهم وهو المنطق ولكنه اتخذ مادته من العقائد الايمانية ، لذلك قال الغزالي : « ان الفلاسفة اقتصرنا في اصول المعرفة على طريق الاستدلال والتعلم واهملوا العلم الحاصل في النفس عن طريق الوحي والالهام » •

وقد وصل الغزالي من دراساته ، الى ان العقل ليس مستقلا بالاحاطة بجميع المطالب ولا كاشفا لغطاء من جميع العضلات ، وانه لا بد من الرجوع الى القلب وهو الذي يستطيع ان يدرك الحقائق الالهية بالذوق والكشف وذلك بعد تصفية النفس بالعبادات والرياضيات الصوفية وهو بذلك حاول ان يخضع العلم والعقل للوحي والدين لكي يصل الى الحقيقة العليا •

Faint, illegible handwriting covering the majority of the page, possibly representing a list or a series of entries.

## الفصل الرابع

- أ - آراء الغزالي في التربية والتعليم
- ب - أيامه الاخيرة
- ج - أثر الغزالي في الفكر الاسلامي

وہذا بالمشافہ

بمقتضیٰ فیہ من الماریہ والفقار الماریہ

بمقتضیٰ فیہ من الماریہ

بمقتضیٰ فیہ من الماریہ والفقار الماریہ

## آراء الغزالي في التربية والتعليم

للغزالي آراء جليلة في حقل التربية والتعليم ، هذه الآراء التي تبين لنا واجبات الوالدين تجاه طفلهما كما توضح واجبات المتعلم والمعلم ، وان آراء الامام الغزالي وأفكاره مستمدة من صميم الحياة ، نتيجة التجارب والخبرة وهي لا تختلف في شيء عن كثير من الآراء التربوية الحديثة .  
والغزالي كما هو معروف تعلم وهو صغير على أيدي اساتذة كثيرين وحصل على معارف كثيرة وولى تدريس النظامية ثم اعتزل التدريس ، ثم عاد ثانية اليه ، وكان الغزالي متزوجا وله أولاد أشرف على تربيتهم ، فالغزالي حين يقدم آراءه في التربية والتعليم يبينها عن تجربة وتطبيق .  
وحيث يتكلم الامام الغزالي انما يتكلم متأثرا بما عليه الحال في القرون الوسطى التي عاش فيها ، كما نجد العامل الديني واضحا في آرائه ، والجانب الصوفي بارزا فيها ، والغاية عنده من العلم بلوغ النفس كمالها لتسعد بكمالها متهجة بما لها من البهاء والجمال ، كما كان الغزالي يقول : ان تحصيل العلم عبادة بل هو أفضل العبادات .

ولللغزالي آراء نفيسة في علم النفس سبق بها بعض الآراء الحديثة التي قامت وفق الاعتبارات العلمية الدقيقة . أما آراؤه التربوية فانها في الحق لآراء جليلة النفع كبيرة الفائدة وسأجمل فيما يأتي بعض النصائح التي خلفها لنا الامام الغزالي في اصول تربية الطفل :

- ١ - ان تؤدب أخلاق الولد .
- ٢ - أن يحفظ من قرناء السوء .
- ٣ - ألا يعود التتعم ولا يحجب اليه الزينة وأسباب الرفاهية .
- ٤ - أن لا يستعمل في حضائه وإرضاعه الا امرأة سالحة متدينة .



- ٥ - أن يحب اليه من الثياب البيض دون الملون والابريسم \*
- ٦ - ان يمنع من النوم نهارا فانه يورث الكسل \*
- ٧ - ان يعلم الولد آداب الاكل \*
- ٨ - أن يكرم الولد ويحمد على ما جاء من الجميل ويتغافل عما جاء به من القبيح \*
- ٩ - ان يشغل في المكتب فيتعلم القرآن وأحاديث الاخيار وحكايات الابرار \*
- ١٠ - أن يعود الخشونة في المفرش والملبس والمطعم \*
- ١١ - يعود ان لا يكشف اطرافه ولا يسرع المشى ولا يرخى يديه \*
- ١٢ - يمنع من أن يفتخر على اقرانه بشيء يملكه والده \*
- ١٣ - اذا ضربه المعلم ان لا يكثر من الصراخ والشغب ولا يستشفع بأحد \*
- ١٤ - وينبغي ان يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا فيستريح اليه من تعب الكتب \*
- هذه هي آراء الغزالي في تنشئة الصبيان وتعليمهم فنجد تأثير العامل الديني واضحا كما نرى أثر عقلية القرون الوسطى بارزا ، ولكن الغزالي كان موقفا جدا في بعض آرائه التي ان دلت انما تدل على تفهمه للطبيعة الانسانية فمثلا في الفقرة «١٢» نجد الغزالي يؤكد بعدم السماح للطفل أو تعويده بأن يدل اقرانه بشيء يملكه والده لان ذلك يؤدي بالطفل الى المكابرة وهو أمر مذموم ، كما انها تؤثر في نفسية الاطفال الآخرين الذين حرموا من ذلك الشيء الذي امتلكه والد الطفل المتفاخر \* كما نجد في الفقرة «١٤» ان الغزالي اهتم بناحية التنفيس عن تعب الطفل بعد الدرس فأوصى بأن يلعب لعبا جميلا كي يستريح من تعب المكتب \* كما لاحظ

الغزالي اهمية التشجيع للطفل على الاعمال الحميدة التي يقوم بها ، وطالب بغض النظر عما يجيء به الطفل من عمل قبيح ، لان الطفل عندما قام بذلك العمل انما جاء به دون قصد فلا يعاقب أو يوبخ لان ذلك يؤثر في نفسية الطفل بل يكتفى بالنصيحة وبيان مساويء واضرار ذلك العمل • ونجد الامام الغزالي يهتم بتعويد الاطفال على الخشونة ، ومن يدرى فقد يكون الامام الغزالي متأثرا بالنظم اليونانية ( الاسبارطية ) التي تهتم بتعويد الطفل على الخشونة •

أما واجبات المتعلم كما يراها الغزالي فهي :

- ١ - تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق ومذموم الاوصاف •
- ٢ - ان يقلل علاقته من الاشتغال بالدنيا ويبعد عن الاهل والوطن •
- ٣ - أن لا يتكبر على العلم ولا يتأمر على المعلم بل يلقى اليه زمام أمره بالكلية في كل تفصيل ويدعن لنصيحته اذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق •
- ٤ - ينبغي أن يتقن اولا الطرق الحميدة الواحدة المرضية عند استاذة ثم بعد ذلك يصغى الى المذاهب •
- ٥ - ان لا يدع طالب العلم فنا من العلوم من المحمودة ولا نوعا من أنواعه الا وان ينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته •
- ٦ - ان لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة واحدة بل يراعى الترتيب ويبتدىء بالاهم •
- ٧ - ان لا يخوض في فن حتى يستوفى الفن الذي قبله •
- ٨ - أن يعرف السبب الذي به يدرك اشرف العلوم وان ذلك يراد به شيان احدهما شرف الثمرة ، والثاني وثاقة الدليل وقوته •

- ٩ - أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة •
- ١٠ - أن يعلم نسبة العلوم الى المقصد كما يؤثر الرفيع القريب على البعيد •
- نجد ان الغزالي في نصائحه للمتعلم يحاول ايضا الاهتمام والتأكيد على العنصر الاخلاقي في التوجيه ، كما طالب من الانسان المتعلم ان يكون في حالة طاعة تامة لمدرسيه ، وان يطرق جميع الفنون وان يراعى الترتيب فيها ولا يخوض في فن من الفنون الا بعد اتمام الفن الذي يسبقه • وقد أكد الغزالي أيضا على التلميذ ان يقلد استاذة في أخلاقه الحميدة وبعد اتقانه تلك يصغى على ما يلقنه ذلك الاستاذ من علوم وآداب • والغزالي عنده غاية التعلم بلوغ النفس كمالها وقصد المتعلم تحلية باطنه وتجميل نفسه بالفضيلة •

أما نصائح الغزالي للمعلم المرشد فهي :

- ١ - الشفقة على المتعلمين وان يجريهم مجرى بنيه •
- ٢ - ان يقتدى بصاحب الشرع (ص) فلا يطلب على افادة العلم اجرا ولا يقصد جزاء ولا شكرا بل يعلم لوجه الله تعالى •
- ٣ - ان لا يدع من نصح المتعلم شيئا وذلك بأن يمنعه من التصدى لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفى قبل الفراغ من الجلي •
- ٤ - ان يزرع المتعلم عن سوء الاخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ •
- ٥ - ان المتكفل ببعض العلوم ينبغي الا يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كمعلم اللغة اذ عاداته تقيح علم الفقه ومعلم الفقه عاداته تقيح علم الحديث والتفسير •
- ٦ - ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغه عقله •

٧ - ان المتعلم القاصد ينبغي ان يلقي اليه الجلي اللائق به ولا يذكر له  
ان وراء هذا تدقيقا وهو يدخره عنه •

٨ - ان يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله •

هذه النصائح الجليلة التي اتحفنا بها الامام الغزالي ، وهي مستمدة  
من التجارب الطويلة والخبرات الكثيرة فهي من صميم الواقع •

فقد طالب المعلم ان يكون بارا بطلابه وان يكون صادقا معهم في  
تعليمه وان لا يتغنى أجرا من وراء ذلك ، والمهم في كل ذلك نصيحة  
الغزالي للمعلم ان يعطى طلابه ما يعلم ولا يزيد عليه ما لا يبلغه عقله •  
أما العقاب فقد أوضحه الغزالي بقوله : ان يزرع المتعلم من سوء الاخلاق  
بطريق التعريض ما امكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ ،  
وهنا لاحظ الامام الغزالي أهمية العقاب وتأثيره في نفس المتعلم لان الطالب  
اذا شعر بالضغط والتوبيخ والمس في كرامته أحس بغض وحقد لذلك  
الدرس ومعلمه • وبذلك تفقد الغاية المتوخاة وهي حالة التشويق التي  
يجب ان توفر لطالب العلم كي يقبل على الدرس وبرغبة اكيدة وشوق  
كبير •

ونصح المعلم ان يلقي من العلم ما يقدر الطالب على فهمه ولا يلقي  
على الطالب ما لا يقدر على فهمه ولا يبلغه عقله • كما طالب المعلم ان يكون  
قدوة حسنة للطالب ، فيكون عاملا بعلمه ولا يكذب قوله فعله ، فلا ينصح  
الطالب مثلا الى اجتناب كذا ، ويقررف هو نفسه ذلك كالذين « يأمرون  
الناس بالبر وينسون أنفسهم » لان ذلك يعطى انطباعا سيئا للطالب عن  
مدرسه ، فيفقد الاحترام المطلوب •

ايامه الاخيرة

عاد الغزالي من رحلته الطويلة التي استغرقت عشر سنوات والتي زار فيها الشام وفلسطين والحجاز ومصر وآخر ما وصل اليه في تلك الرحلة مدينة الاسكندرية التي أقام بها مدة ثم رجع آيبا بعد ان سمع بموت الامير يوسف بن تاشفين كما يخبرنا بذلك بعض المؤرخين . وبينما هو في أواخر أيام تلك الرحلة أخذ عقله ينازع نفسه وبدأ صراع نفسى عند الغزالي لما رأى من غواية الناس وتأثير الافكار الدخيلة ومذاهب المبتدعة فيهم ، وفي هذه اللحظات بدأ التردد يظهر فى الغزالي كما يرويها هو فى كتابه « المنقذ من الضلال » هل يبقى على عزله عن الناس ام يخوض أمواج ذلك البحر الهائج لينقذ الناس مما وقعوا فيه من الضلال وندع الامام الغزالي يوضح لنا ذلك :

« فلما رأيت اصناف الخلق قد ضعف ايمانهم الى هذا الحد بهذه الاسباب ورأيت نفسى لازمة مجتهدة ملبة كشف هذه الشبهة حتى كان افضاح هؤلاء أيسر عندى من شربة ماء لكثرة خوضى فى علومهم وطرقهم اعنى طرق الصوفية والفلاسفة والتعليمية والمتوسمين من العلماء ، انقح فى نفسى ان ذلك متعين فى هذا الوقت محتوم . فماذا تغنيك الخلوة والعزلة وقد عم الداء ومرض الاطباء واشرف الخلق على الهلاك ثم قلت فى نفسى متى تشتغل انت بكشف هذه الغمة ومصادفة هذه الظلمة والزمان زمان الفترة والدور دور الباطل ولو اشتغلت بدعوة الخلق عن طرقهم الى الحق لعاداك اهل الزمان بأجمعهم وأنى تقاومهم . فكيف تعايشهم ؟ ولا يتم ذلك الا بزمان مساعد وسلطان متدين قاهر فترخصت بينى وبين الله تعالى بالاستمرار على العزلة وتعللا بالعجز عن اظهار الحق بالحجة ، فقدّر الله تعالى ان حرك داعية سلطان الوقت من نفسه لا بتحريك من خارج فأمر

أمر الزام بالنهوض الى نيسابور لتدارك هذه الفتنة • ويقول الامام الغزالي :  
فشاورت جماعة من ارباب القلوب والمشاهدات في ذلك فاتفقوا على  
الاشارة بترك الغزلة والخروج من الزاوية • ويقول : ويسر الله الحركة  
الى نيسابور للقيام بهذه المهمة في ذى القعدة سنة ٤٩٩ هـ وكان الخروج  
من بغداد في ذى القعدة سنة ٤٨٨ هـ •

واستمر الغزالي يقول : وانا اعلم اني وان رجعت الى نشر العلم فما  
رجعت فان الرجوع عود الى ما كان وكنت في ذلك الزمان انشر العلم  
الذي يكسب الجاه وادعو اليه بقولي وعملي وكان ذلك قصدي ونيتي ،  
وأما الآن فادعو الى العلم الذي به يترك الجاه ويعرف به سقوط رتبة  
الجاه ، هذا الآن نيتي وقصدي واميتي يعلم الله ذلك مني (١) •

نرى في هذا النص المقتطف من كتابه الجليل « المنقذ من الضلال »  
شعور الغزالي بضرورة رجوعه الى بلاده « لتدارك تلك الفتنة » ليظهر هناك  
بمظهر المصلح كما كان يرى نفسه أو كما كان يرى في ذلك واجبا عليه  
وعاد الى نيسابور ولكنه لم يعد لطلب المال أو الجاه من وراء التدريس  
وانما عاد لنشر العلم والمعرفة لوجه الله تعالى •

وظل الامام الغزالي في نيسابور مدرسا مدة عاد بعدها الى طوس ،  
فدعاه ضياء الملك بن نظام الملك متولى المدرسة النظامية سنة ٥٠٤ هـ  
للتدريس في بغداد فاعتذر كما هو واضح في الرسالة التي ادرجتها في  
هذا البحث ، واعتذر بان له ضيعة في طوس تكفيه وأطفاله ، كما اعتذر  
بعلو السن ، وقد بنى بجوار داره مدرسة للمفهاء ومأوى للصوفية •  
وتوفى في ١٤ جمادى الثانية سنة ٥٠٥ هـ / ١١١١ م ودفن بالقرب من  
قبر الشاعر الفارسي ، الفردوسي الشهير •

(١) المنقذ : ص ٤٨-٥٠

وهكذا خفت ذلك النور الساطع الذي شق حجب الظلمات في  
الاحن ، وسكت ذلك اللسان الذي اسكت الفلاسفة واعداء الاسلام  
الاحسن ، وسكت ذلك اللسان الذي اسكت الفلاسفة وجمهور المبتدعة  
بمنطقه السليم وحججه البارعة ، وشخصيته الفذة القوية •

مات الغزالي وظل الشغل الشاغل للناس ، فقد اخذ رحمه الله وقتا  
طويلا من البحث ، ويعتبره الدكتور زويمر ، من عظماء الاسلام فيقول :  
« كل باحث في تاريخ الامام يلتقى بأربعة من اولئك الفطاحل العظام وهم  
محمد (ص) والبخارى والاشعري والغزالي » •

وقد كتب عنه كثير من المؤرخين والباحثين منهم ماكدونالد  
وشمولدرز ودي بور والاب بويج وماسينيون وجولدزيهر والدكتور  
زويمر ، أما المؤرخون المسلمون ، فقد بحثوا في شخصية الرجل واعجبوا  
بها اعجابا كبيرا واشهر من كتب عنه : ابن الجوزي وابن الاثير وابن  
خلكان والسبكي وغيرهم من كبار المؤرخين وكان اكثر الباحثين اعجابا به  
الامام السبكي مصنف كتاب « الطبقات الشافعية الكبرى » حيث قال في  
الغزالي : لو كان نبي بعد محمد لكان الغزالي •

رحم الله الغزالي ونور ضريحه ، فقد كان عالما بكل ما تحمل هذه  
الكلمة من معنى ، أدبا وعلماء وتواضعا وحسن طريقة • كما كان صوفيا  
مسلمنا زاهدا متقشفا ، واستاذا فاضلا شهدت له المنابر علمه الزاخر وطريقته  
البديعة في الدرس والبحث •



اثر الغزالي في الفكر الاسلامي

لقد بحثنا عن الغزالي في نشأته ودراسته وسلوكه في المجتمع فظهر لنا ان الرجل كان من طراز خاص ونموذجا للمسلم المؤمن العالم ، فنشوؤه ودراسته ومؤلفاته كانت لها الآثار البعيدة في توجيه الجيل ، جيل المسلمين من القرن السادس الهجري وما بعده ، وكانت آثاره واضحة جليلة ، في قوة المعتقد الديني وخفوت المبادئ الدخيلة والافكار الطارئة • والغزالي في الحق شخصية القرن السادس الهجري العلمية ، كما اتفق العلماء والمؤرخون على اعتبار الامام الاشعري شخصية القرن الرابع الهجري والباقلاني شخصية القرن الخامس الهجري •

والامام الغزالي كغيره وجد المؤيدين ووجد المعارضين في حياته وبعد مماته • وكان من أشد خصوم الغزالي الفيلسوف العربي ابن رشد ٥٢٠هـ - ٥٩٥هـ ، وكان ابن رشد متأثرا بالفلسفة الاغريقية ، لذا فانه شديد الدفاع عنها في حين ان الامام الغزالي كان هجومه على الفلاسفة دفاعا عن الروح الاسلامية وحفاظا على العقائد وذودا عن حياض الدين • وابن رشد هاجم الغزالي في كتابه الشهير « تهافت التهافت » الذي دافع فيه عن الفلسفة واطهر خالص الاحترام لارسطو ، وقد اتهم ابن رشد خصمه الغزالي بانه سفسطائي كما اتهمه بانه سريع الاخذ بأبسط الخطأ المنسوب الى الحكماء •

وللغزالي خصم شديد آخر هو ابن القيم الجوزية والذي نقد الغزالي في عشرين مسألة كلها تدور حول اسراف الصوفية في الابتعاد عن المظاهر الاسلامية ، وأهم تلك المسائل : قول الغزالي : « ليس في الامكان ابداع مما كان » • فقد اعتبر ابن القيم تلك الكلمة ما يوهم العجز في قدرة الله تعالى • وقد فات ابن القيم ، ان الغزالي لا يقصد بتلك

الكلمة عجز الباري عن ذلك ، انما الذى ارجحه ان الامام الغزالى يقصد انه ليس هناك ابداع من هذا العمل العظيم الذى صنعه الله تعالى ، ذلك العمل الذى لو تظافرت الانس والجن على ان يعملوا مثله لم يقدروا ولن يقدروا ابدا وليس هناك ابداع صنعا مما خلق الله وصنع .

يمتاز الغزالى بانه قرب الدين من العقل الاعتيادى وكشف دقائقه امام اذهان العامة فى حين ان الكثيرين من الفقهاء ورجال الدين فى عصره والعصور التى سبقته ساروا فى تفكيرهم على أساس من الغموض وفى بحار من المعميات والاسرار . وهو حين قرب الدين من العقل الاعتيادى لم ينزل به بل رفع الايمان من حضيض السذاجة الى قوة التفكير العالى .

ان من آثاره العظيمة فى النفس الانسانية ، ابحاثه الاخلاقية ونصائحه الجليلة خاصة تلك التى ضمنها كتابه النفيس «احياء علوم الدين» . وقد نهج الغزالى فى بحث الاخلاق نهجا دينيا صرفا من حيث النظر والتقدير والناحية النفسية من حيث التناول والوصف والتفسير .

ان الغزالى كان تأثيره بعيدا جدا على الصوفية ، فهو الذى سلك طريقهم وأوضح تعاليمهم وجعلها من الطرق التى لا يشك فى عقيدة اهلها ، وعززها وطبقها على الشرع وطبق الشرع عليها وزاد فى تكريمها حتى صارت ذات مكانة عالية بين عموم السنين المسلمين بل بين جميع الفرق الاسلامية .

وقد درس الغزالى الفلسفة وشرحها وهاجم الفلاسفة ونقدم نقدا علميا منطقيا ، وبذلك يكون قد حفظ العقائد الدينية الاسلامية من الضعف ، والعقول من التبليل والاضطراب .

انه ادخل عنصر الخوف عند المسلمين من جديد ، خوفهم من القيامة والحساب والجحيم وقد اكثر من هذه فى كتابه « الدررة الفاخرة » وكان

لهذه الأقوال والكتابات أثرها الكبير في قلوب المسلمين ، وجعلت الكثير منهم يتعدون عن المساوىء والاخلاق غير الحسنة •

وان آراء وتعاليم الغزالي في التربية والتعليم المستمدة من التجارب والخبرة والواقع كان لها أثرها البالغ في تربية النشء من المسلمين حيث أخذ المؤدبون والمدرسون يطبقون تلك التعاليم والنصائح في مدارسهم وكانت نتائجها طيبة •

وكان الغزالي انسانيا بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى وكان نظره صافيا في الخليقة الانسانية وانه احسن اعتقاده في النشأة فجعلها خيرا ، وابتعد عن العنصرية ، وعنده الانسان الخير هو الذي يعمل لخير الانسانية، فكانت لهذه الافكار آثارها في الجماعة الاسلامية لما له من الاحترام وسعة النفوذ وقوة الشخصية •

وكانت طريقته في البحث العلمي التي سار عليها خير طريقة اتبعها الجيل الذي جاء بعده والذي صار يعتمد على الدراسة والبحث والاستقصاء، لا على نقد الشيء دون دراسته وفهمه •

## الفصل الخامس

أ - تراثه العلمي

ب - أشهر الدراسات عن الغزالي ومؤلفاته

رسالة لعلها راجعة

رسالة لعلها راجعة

رسالة لعلها راجعة

## تراثه العلمی

لقد ألف الغزالي في كثير من فروع العلم المختلفة ، فقد كتب في  
الفقه واصوله ، والمناظرة والفلسفة والجدل والتوحيد ، وقد حفظت أكثر  
مؤلفات الغزالي ، وهذا دليل على اهتمام الناس بها وشعورهم بأهميتها  
وفوائدها ، كما يدل على سعة انتشارها في العالم الاسلامي . واتي الآن  
أتصور كيف كانت مؤلفاته تزين مكتبات المدرسة النظامية والمستنصرية  
وغيرهما من مكتبات المدارس الاسلامية ، كما ويعتصرنى الالم الشديد حين  
أتصور كيف وقعت بعض مؤلفات هذا العالم الكبير بيد المحتلين المغول  
وتناثرها تحت سنايك الخيل وبعثرتها في نهر دجلة .

الا ان الحريصين على اقتنائها والاحتفاظ بها ، حفظوا لنا هذا التراث  
الضخم وسانوه من التلف والضياع ، كما ان المستشرقين والرحالة الاجانب  
الذين زاروا مدن الشرق عامة وبغداد خاصة ، حاولوا جاهدين ان يلتقفوا  
ويقتنصوا الكتب الثمينة ، وكان فيها الكثير من مؤلفات الغزالي ، والتي  
أصبحت من أنفس ما تمتلكه المكتبات الكبيرة في بلاد الغرب .

وانا اذ نذكر هنا ما خلفه الغزالي من تراث كبير ، لا بد وان نشير  
الى ان بعض الناس قد نسب اليه مؤلفات لم تكن من تصنيفه أو تأليفه<sup>(١)</sup> ،  
فعلية تجدر هنا ملاحظة الدقة في اثبات مؤلفاته الحقيقية .

لقد طبع الكثير من مؤلفات الغزالي ، وقد اعيد طبع بعض تلك  
المؤلفات عدة مرات ، ولكن لا يزال هناك الكثير ايضا من مؤلفات هذا  
العالم الاسلامي في عداد المخطوطات المحفوظة في مكتبات مختلفة من

(١) راجع المجهود القيم الذي قدمه الدكتور عبدالرحمن بدوي « مؤلفات  
الغزالي » .



العالم ، ومن يدري فمن الجائز ان تكون دودة الارض قد نخرت صفحات بعض تلك النفائس ان لم تكن قد أتلفتها ، فيا حبذا لو ينبرى الى دراستها وتحقيقتها شبابنا الطالع ، فينقذوا تلك النفائس من التلف ويحفظوها من الضياع ، ويقدموا اجل خدمة للعلم والثقافة الانسانية .

في الصفحات المقبلة سنذكر تراث هذا العالم الفكرى ، مع ملاحظة، تلك هي انى سأثبت هنا تأليف الغزالي الحقيقية والتي لا يشوب حولها أى شبهة أو ظن ، هذا مع الاشارة الى حقيقة مهمة ايضا ، واعتبرها من تراث ذلك الرجل ، تلك هي جهاده الروحى العظيم وحفاظه على عزة نفسه وكرامة شخصيته ، وزهده فى الدنيا والابتعاد عن مفاتها ومباهجها ، وكان هذا على ما أراه ، المثل الحى للآداب الحسنة والاخلاق الفاضلة ، وتلك لعمرى احفظ التراث ، انه التراث الروحى الخالد .

والآن نذكر كما قلنا تراث الغزالي ، من تأليفه العديدة ، تلك التى قام ابو حامد الغزالي بكتابتها وتصنيفها ، ولا يحوم الشك أو الظن حول صحتها وحقيقتها ، وسأحاول ان اضع ذلك التراث قدر استطاعتي بنظام جديد ، ذلك بترتيبها حسب مواضيعها ، وكذلك مراعاة التسلسل الزمنى فى تأليفها ، وسأذكر التأليف الخطية لاهميتها ونفاستها ومن ثم نلحقها بالتأليف التى طبعت ومكان الطبع وزمنه وسأحاول ايضا ذكر مرات الطبع .

### المخطوطات :-

#### التأليف الدينية

- ١ - فضائل القرآن : هذا المخطوط فى ٩٣ ورقة بخطى نسخى جميل ومشكول . موجود فى دار الكتب المصرية برقم ٤٩ مجاميع م
- ٢ - القانون الكلى فى التأويل ، هذا المخطوط موجود فى دار الكتب المصرية برقم ١٨٠ مجاميع وكذلك فى مكتبة ولى الدين برقم ١٠٧٥

٣ - زاد الآخرة : بالفارسية [ زاد آخرت ] نسخة موجودة في ليدن  
برقم ٢١٨٤ ، وفي كابل مكتبة رئاسة المطبوعات الفهرس رقم ١٣٧  
من ورقة ٢٨٢ب - ٢٨٩ب \*

٤ - الاستدراج ، نسخة موجودة في الأصفية ١ : ٣٦٦ تحت رقم ٨  
تصوف عربي ، عنوانها في الفهرس رسالة استدراج \*

#### في الفقه واصوله :-

١ - البسيط في الفروع : نسخة موجودة في الاسكوريال برقم ط ١١٢٥ ،  
وفي مكتبة الفاتح باستنبول برقم ١٥٠٠ ومكتبة السليمانية ٦٢٩ ،  
وقليج علي ٣٢٧ ، وفي دار الكتب المصرية برقم ٢٧ ، وفي الديوان  
الهندي برقم ١٧٦٦ \* وفي دار الكتب المصرية ايضا برقم ٢٢٣  
فقه شافعي \*

٢ - غاية الغور في دراية الدور : وورد ايضا غاية الغور في مسائل  
الدور ، نسخة موجودة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٦٥٩ ،  
٣٦٦٠ تصوف ، وفي المتحف البريطاني ، الملحق برقم ١٢٠٣ (١) ،  
وفي مكتبة راغب باستنبول برقم ٥٦٩ ، وفي همبورغ برقم ٥٩ \*

٣ - المنحول في الاصول ، نسخة في دار الكتب المصرية برقم ١٨٨ أصول  
الفقه ، نسخة أخرى برقم ٣٨٦ اصول الفقه ، نسخة في بنكيور  
برقم ٧٠٨ ، وفي مكتبة ولي الدين برقم ١٠١٨ ، وفي الازهر برقم  
٣٦٨٠٦ (١٤٦٢) ، وفي المكتبة الرضوية بمشهد تحت رقم ٤ : ٢٧  
(٩٠) \*

٤ - الوسيط ، نسخة في دار الكتب المصرية ط ١٢ : ٥٤٦ ، وبرقم ٢٠٦  
فقه شافعي ، وفي مكتبة الفاتح باستنبول برقم ٢٢١٢ ، والديوان الهندي  
برقم ١٧٦٦ وفي الظاهرية بدمشق برقم ١٢٤-١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩

فقه شافعي ، وفي منشئ تحت رقم ٣٥٩ الجزء الثاني وفي امبروزيانا  
برقم R S O 111, 277

٥ - كتاب حقيقة القولين : نسخة في مكتبة برلين برقم ٤٨٥٩ ومكتبة  
• بنى جامع برقم ٨٦٥

٦ - فتوى للإمام الغزالي : نسخة في الظاهرية بدمشق برقم ٣٧٤  
• فقه شافعي

٧ - كتاب شفاء الغليل في القياس والتعليل :- وهو في اصول الفقه ،  
نسخة موجودة في دار الكتب المصرية برقم ١٥٤ اصول الفقه ،  
تاريخها سنة ٥٧٣هـ بقلم صالح بن علي ، ونسخة في الازهر برقم  
(١٠٧) ٤١٨٣ اصول الفقه وفي الامبروزيانا برقم  
A 78 (RSO 777, 99)

٨ - خلاصة المختصر وثقاوة المعتصر : نسخة موجودة في مكتبة  
السليمانية برقم ٤٤٢ ، وصورها معهد المخطوطات بالجامعة العربية •

#### في التصوف :-

٦ - جامع الحقائق بتجريد العلائق :- نسخة في مكتبة اسلا •  
٢ - رسالة في المعرفة ، نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٨٨٠  
• تصوف وفي برلين برقم ٣٢٠٨

#### في الفلسفة :-

١ - المعارف العقلية ولباب الحكمة الالهية :- نسخة في اكسفورد بمكتبة  
بودلي برقم ٢٦٣ ، وفي باريس ، المكتبة الاهلية برقم ١٣٣١ وفي  
ميلانو الامبروزيانا RSO 111 578 برقم (A. 64, Vi)  
وفي مكتبة الجزائر برقم ٩٣٩ • وفي الاسكوربال برقم ١١٣٠ ،  
وفي مشهد ١ : ٧٨ [ ٢٤٨ ] ، وفي الديوان الهندي برقم ١٨٩١ •

## تراث الغزالي في تأليفه المطبوعة

في التأليف الدينية والعقائد :-

- ١ - الاقتصاد في الاعتقاد : طبع مصطفى القباني ، القاهرة ١٣٢٠هـ  
١٣٢٧هـ وعلى هامش « الانسان الكامل » للجيلاني ، القاهرة  
١٣٢٨ هـ . وكذلك طبع مع « المنقذ » و « المضمون » وتربية  
الاولاد ، بومباي بغير تاريخ ، المطبعة المحمودية بغير تاريخ .  
• ترجم الكتاب الى الاسبانية ، في مدريد سنة ١٩٢٦ .
- ٢ - ميزان العمل : طبع في القاهرة سنة ١٣٢٧ - سنة ١٣٢٨ مطبعة  
كردستان العلمية ، سنة ١٣٤٢ المطبعة العربية بالقاهرة .  
ترجم الكتاب الى العبرية في ليسك وباريس ١٨٣٩ . ويلاحظ في  
الترجمة ان المترجم تلاعب في النصوص خاصة الآيات القرآنية  
والاحاديث النبوية ، فقد استبدل بها آيات من الكتاب المقدس  
وعبارات من التلمود ، ونراه يحذف « قوله تعالى » و « قال صلعم »  
ويضع بدلا منها قال احد الحكماء أو قال بعض الحكماء . واحيانا  
يقول : « قال احد الذين ادعوا النبوة » ، نرجو الملاحظة والحذر  
من هذا التلاعب والمغالطات ، وترجمه عن الطبعة المصرية الى  
الفرنسية ، الدكتور حكمت هاشم .
- ٣ - كتاب المستظهرى في الرد على الباطنية : نشر الاستاذ اغناطيوس  
جولد تسيهر القسم الاكبر منه ، ووضع له مقدمة في الالمانية ، طبع  
ليدن سنة ١٩١٦ .
- ٤ - الرسالة القدسية في قواعد العقائد :- طبع في الاسكندرية ( بدون  
تاريخ ) .
- ٥ - احياء علوم الدين : طبع في القاهرة ، بولاق ١٢٦٩هـ ، ١٢٧٩ ،

- ١٢٨٢ ، ١٢٨٩ هـ ، القاهرة مطابع مختلفة ١٣٠٣ ، ١٣٠٦ ، ١٣١٢ ،  
 ١٣١٦ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٣٤ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٨ ،  
 ١٣٥٢ ، ١٣٥٧ . طبع في استنبول سنة ١٣٢١ وفي طهران ١٢٩٣  
 • ترجم الكتاب الى عدة لغات ، الفارسية والتركية والالمانية والاردية .
- ٦ - المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى ، طبع في القاهرة ،  
 ١٣٢٤ من غير تاريخ .
- ٧ - بداية الهداية : طبع بولاق ١٢٨٧ ، ١٢٩١ ، القاهرة ١٢٧٧ ، سنة  
 ١٣٠٣ ، ومع تعليقات لمحمد النواوى الجاوى ، بالقاهرة ١٣٠٨ هـ ،  
 بولاق ١٣٠٩ ، بمباى سنة ١٣٢٦ ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .
- ٨ - جواهر القرآن : طبع في مكة ١٣٠٢ ، بمباى سنة ١٣١١ هـ ،  
 القاهرة ١٣٢٠ ، سنة ١٣٢٩ ، سنة ١٣٥٢ .
- ٩ - كتاب الاربعين في اصول الدين :- طبع في القاهرة سنة ١٣٢٨ ،  
 وطبع في مطبعة الاستقامة والمكتبة التجارية بدون تاريخ .
- ١٠ - القسطاس المستقيم ، طبع في القاهرة سنة ١٣١٨ مطبعة الترقى ،  
 القاهرة سنة ١٣٥٣ وفي بيروت سنة ١٩٥٩ .
- ترجم الكتاب الى العبرية ترجمه موسى بن طبون • وترجم الكتاب  
 الاب فكتور شلحت الى اللغة الفرنسية سنة ١٩٥٥ .
- ١١ - فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة : طبع في القاهرة ١٣١٩ هـ ،  
 ١٣٢٥ هـ وطبع في الهند « طبع حجر » سنة ١٢٨٣ هـ .  
 ترجم الكتاب الى الالمانية سنة ١٩٣٨ ، ولخصه بالاسبانية آسين  
 بلايوس ، في مدريد سنة ١٩٢٩ .
- ١٢ - كيمياء السعادة :- طبع النص الفارسى في كلكتا بدون تاريخ ، وفي

بمباى سنة ١٨٨٣ ، ترجمه الى التركية ، وترجمه عن التركية الى اللغة الانكليزية

١٣- كتاب المضمون به على غير اهله :- طبع الكتاب ضمن مجموعة بالقاهرة سنة ١٣٠٣ ، سنة ١٣٠٩ ، بهامش « الانسان الكامل » للجيلانى : القاهرة سنة ١٣٢٨ وسنة ١٣٦٨ هـ مطبعة صبيح •

١٤- عقيدة اهل السنة : طبع فى الاسكندرية « دون تاريخ » •

#### الفقه واصوله :-

- ١ - الوجيز : طبع فى القاهرة سنة ١٣١٧ هـ فى جزئين •
- ٢ - المستصفى من علم الاصول : طبع فى مطبعة بولاق سنة ١٣٢٢ هـ فى جزئين وعلى هامشه فواتح الرحموت للانصارى ، وطبع فى المطبعة التجارية فى جزئين سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م •

#### التصوف :-

- ١ - احياء علوم الدين : وقد ذكرناه فيما سبق فى قسم التأليف الدينية والعقائد •
- ٢ - بداية الهداية : طبع فى بولاق سنة ١٢٨٧ ، وفى سنة ١٢٩١ ، وفى القاهرة سنة ١٢٧٧ ، وطبع فى بولاق سنة ١٣٠٩ ، وفى القاهرة ايضا سنة ١٣٠٦ ، ١٣٢٦ ، وطبع فى بمباى سنة ١٣٢٦ واخيرا فى القاهرة سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٤ م •
- ٣ - الاربعين فى اصول الدين : طبع فى القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م ، وطبع فى ( المكتبة التجارية ، مطبعة الاستقامة ) بدون تاريخ •
- ٤ - أيها الولد : طبع فى القاهرة ١٣٢٨ ، سنة ١٣٤٣ ( ضمن الجواهر الغوالى من رسائل حجة الاسلام الغزالى ) وطبع سنة ١٣٥٣ هـ /

١٩٣٤م ضمن الجواهر ايضا ، طبع في استانبول سنة ١٣٠٥ ، وفي  
قازان ١٩٠٥ مع ترجمة تركية لمحمد رشيد .

وترجمه الى الالمانية هامرّ پُرجشتل ، فينا سنة ١٨٣٨ ،  
وترجم الكتاب الى الفرنسية ضمن منشورات اليونسكو سنة ١٩٥١  
والثانية سنة ١٩٥٩ (ترجمها الاستاذ توفيق الصباغ) .

٥ - نصيحة الملوك : طبع في القاهرة سنة ١٢٧٧ ، وعلى هامش سراج  
الملوك للطراطوشى بالقاهرة سنة ١٣٠٦ ، سنة ١٣١٩ ، وفي مطبعة  
المؤيد القاهرية سنة ١٣١٧ .

٦ - الرسالة اللدنية :- طبعها محى الدين صبرى في القاهرة سنة ١٣٢٨ ،  
وطبعت بدون تاريخ طبعات متعددة .

٧ - مشكاة الانوار : طبع في القاهرة سنة ١٣٢٢هـ ، سنة ١٣٢٥ ، سنة  
١٩٢٩م ، سنة ١٣٥٣ ضمن مجموعة ( الجواهر الغوالي من رسائل  
الامام حجة الاسلام الغزالي ) ، وفي حلب سنة ١٩٢٢م .

ترجم الكتاب الى اللغة العبرية ، اسحق بن يوسف الفاسى ، ومن  
هذه الترجمة مخطوطتان في مكتبة بودلى باكسفورد برقمى [٢] ٣٢٥  
و [٦] ٣٩٢ مخطوطات عبرية . وتوجد ترجمة عبرية اخرى لترجم  
مجهول ، في مخطوط بالفاتيكان برقم ٢٠٩ .

وترجمها الى الانكليزية ، في لندن سنة ١٩٢٤ W.H.T. gaidner

٨ - الكشف والتبيين في غرر الخلق اجمعين : طبع في القاهرة سنة  
١٣٤٠ على هامش تنبيه المغرورين ، للشعرانى ، وطبع سنة ١٣١٥ ،  
وطبع وحده في القاهرة سنة ١٩٦٠ (مكتبة مصطفى الحلبي) .

٩ - الاملاء على مشكل الاحياء : طبع في فاس ١٣٠٢هـ ، وعلى هامش

- « اتحاف السادة » للمرتضى وعلى هامش عدة طبعات من « الاحياء » .
- ١٠- الدرّة الفاخرة في كشف علوم الآخرة : طبع في القاهرة ، سنة ١٢٨٠ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٨ ، ١٣٢٣ ، ١٩٢٥ م ، سنة ١٣٤٦ هـ وطبع في جنيف سنة ١٨٧٣ م وفي ليسانس سنة ١٩٢٥ م .
- ترجم الكتاب الى الالمانية في هانوفر سنة ١٩٢٤ .
- ١١- سر العالمين وكشف ما في الدارين : طبع في بومباي سنة ١٣١٤ هـ والقاهرة سنة ١٣٢٤ ، وفي سنة ١٣٢٧ ، وطبع في طهران بدون تاريخ .
- ١٢- منهاج العابدين : طبع في القاهرة في سنة ١٢٨٨ ، ١٢٩١ ، ١٣٠٥ [ على هامش « البداية » ] ، ١٣٠٦ ، ١٣١٣ ، ١٣١٦ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٧ ، ١٣٣٧ ، وفي سنة ١٣٥١ « وبهامشه البداية » .
- ترجم الكتاب الى الفارسية شيخ يوسف بدهه ساكن ايرج المتوفى سنة ٨٣٤ هـ ومنها مخطوطة في بنكيبور برقم ١٣٧٩ ، في ليدن ج٤ ص ٣١٥ ، فهرس الجمعية الجغرافية في البنغال برقم ١١٦٥ .
- وترجمة تركية قام بها منهان المتوفى سنة ٩٢٥ هـ منها مخطوطة في جوتا برقم ٧٧ تركي ، وفي ايا صوفيا برقم ١٧٢٢ ، ومكتبة الفاتح برقم ٢٨٧١ وفي فينا برقم ١٧٩٢ .

#### في الفلسفة والمنطق وعلم الكلام :-

- ١ - مقاصد الفلاسفة : طبع في القاهرة سنة ١٣٣١ وطبع في ليدن سنة ١٨٨٨ م ترجم الى اللاتينية سنة ١٥٠٦ ، وترجم الى الاسبانية وتوجد فقرات من المقاصد مترجمة بالمكتبة الوطنية في مدريد في المخطوط رقم ١٠٠١١ ، وترجم الكتاب الى العبرية ثلاث مرات، الاولى ترجمها



اسحق بن البَلَج حوالي القرن الثالث عشر الميلادي ولكنها لم تكن  
ترجمة دقيقة للاصل ، بل ترجمة لمضمونه • وقام بالترجمة الثانية  
يهودا ناتان ، وقد انتشرت هذه الترجمة انتشارا سريعا ، وترجمة  
ثالثة مجهولة المترجم والتاريخ • توجد نسخة من هذه الترجمة في  
مكتبة بودلى باكسفورد برقم ٣٩٦ [ ٣ ، ٢ ] : ٣ ، ٢ • وفي  
همبرج مكتبة ميخائيل برقم ٣٣٢ ، وفي مكتبة ميونيخ برقم ٦٤ •  
٢ - تهافت الفلاسفة : طبع في القاهرة سنة ١٣٠٢ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ،  
١٣٢١ ، وفي بمباي طبع مجر سنة ١٣٠٤ •

ترجم الى اللاتينية سنة ١٥٢٧ ، وترجمه الى العبرية وهذه الترجمة  
نادرة ، في باريس برقم ٩١٣ ، ٩١٤ / وفي ليدن ٦ : ٣٥  
وترجم الى الفرنسية سنة ١٨٩٩ ترجمها كار دي فو في مجلة  
« موزيون » التي تصدر في لوفان •

٣ - معيار العلم في فن المنطق : طبع في القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ ١٩٢٧ م  
ترجم الكتاب الى الاسبانية ١٩٢٩ الاستاذ آسين بلاثيوس •

٤ - محك النظر في المنطق : طبع بالقاهرة بدون تاريخ « المطبعة الادبية »  
بمصر •

ترجم الكتاب الى الاسبانية في كتاب ميغيل آسين بلاثيوس وطبع في  
مدريد سنة ١٩٢٩ م •

٥ - مشكاة الانوار : طبع في القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٢٥ ، ١٩٢٩ م ، سنة  
١٣٥٣ هـ ( ضمن مجموعة « الجواهر الغوالي من رسائل الامام حجة  
الاسلام الغزالي » نشرها صبرى الكرى ) ، طبع في حلب ١٩٢٢ •  
ترجم الكتاب الى العبرية ، اسحق بن يوسف الفاسي ، توجد من هذه  
الترجمة نسختان في مكتبة بودلى باكسفورد برقمي ٣٢٥ [ ٢ ] و ٣٩٢

[ ٦ ] مخطوطات عبرية • وتوجد ترجمة عبرية للكتاب مترجم  
مجهول في الفاتيكان برقم ٢٠٩ •

٦ - المنقذ من الضلال : طبع في استانبول سنة ١٢٨٦هـ ، ١٢٨٧هـ ،  
١٢٨٩هـ ، ١٢٩٣هـ ، ١٣٠٣هـ ، القاهرة ١٣٠٣هـ ، سنة ١٣٠٩  
( مع الجام العوام ) و ( المضمون الصغير ) ، وفي سنة ١٣١٦ ، وسنة  
١٣٢٨ على هامش الانسان الكامل للجيلاني ، وطبع في بومباي سنة  
١٨٩١ ، وفي دمشق ١٩٣٤ •

ترجم الكتاب الى الفرنسية ثلاث مرات والى الانكليزية مرتين والى  
التركية والى الهندوستانية والى الهولندية • ( قامت هيئة اليونسكو  
بترجمته الى الفرنسية سنة ١٩٥٩ ، واعد الترجمة الاستاذ فريد جبر •

٧ - الجام العوام عن علم الكلام : طبع في استانبول سنة ١٢٧٨هـ ، وفي  
مدراس ١٣٠٦ ، والقاهرة ١٣٠٣ هـ وسنة ١٣٠٩هـ ، وسنة ١٣٢٨هـ ،  
١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م ، ١٣٥١هـ • ترجم الكتاب الى الاسبانية آسين  
بلايوس • سنة ١٩٢٩م •

اشهر الدراسات  
عن  
الغزالي ومؤلفاته

يعتبر ، الغزالي من اشهر الشخصيات الاسلامية خاصة والعلمية عامة ،  
في الميدان الثقافي ، وكان موضع عناية الباحثين قديما وحديثا ، وعكف  
العلماء المسلمون والاجانب طويلا ، على استقصاء المعلومات والحقائق عن  
كنه هذه الشخصية الاسلامية الفذة . ولا غرو فالغزالي ، يمثل الطبقة  
الاولى من بناء نهضتنا العلمية ، وحظيت كتبه ومؤلفاته عناية فائقة من قبل  
الباحثين والعلماء ، فقدموا عنها دراسة قيمة شيقة ، وسنحاول في هذا  
الفصل ابراز أهم هذه الدراسات، المختلفة ، لانها كما اعتقد تمثل جانبا  
مهما من جوانب العبقريّة الغزالية ، كما تبين مدى اهتمام رواد العلم بهذه  
الشخصية العالمية وتناجه الفكري .

لقد كانت مؤلفات الغزالي موضع اهتمام العرب والمسلمين وعناية  
المستشرقين الاجانب ، وسنبرز دراسات العلماء حول بعض تلك المؤلفات  
المهمة .

١ - رسالة أيها الولد ، هذه الرسالة كانت موضع عناية العرب  
والمسلمين ، وقد انبرى الى شرحها نخبة من العلماء منهم :

أ - الحسن بن عبدالله ، سماه « سراج الظلمات » الفه سنة ٧٦٥هـ ، منه  
مخطوط في فينا برقم ١٨٤٢ ، وفي ميونيخ برقم ١٧٤ ، وفي مكتبة  
قليج على باشا باستنبول برقم ٩٠/٨٨٩ .

ب - عبدالرحمن بن احمد الصبرى ، سماه « أيها الاخ » الفه سنة ١١١٧هـ  
منه مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٧٥ تصوف «ضمن مجموعة»

ج - محمد بن يوسف الحلبي الساقرى ، سماه « منحة الصمد بشرح أيها  
الولد » منه مخطوط في مكتبة جارالله باستنبول برقم ٧٨٤ وآخر في

- مكتبة جامعة برستون ، ضمن مجموعة جارت برقم ٧٨٤
- د - شرح الرسالة شخص مجهول ، كتبه سنة ١٢٥٢ هـ ، مخطوط بدار  
الكتب المصرية برقم ١٥ تصوف خليل اغا •
- هـ - شرح الرسالة عبدالوهاب الآمدى ، وطبع الشرح فى استانبول  
سنة ١٢٨١ هـ •

كما انبرى الى اختصارها « محمد بن عمر بن قاسم بن اسماعيل  
المقرى الشافعى » المعروف بالبقرى من علماء القرن الثانى عشر الهجرى ،  
تحت عنوان « نصائح البقرى » ، مخطوط فى مكتبة الجامع الازهر  
الشرىف برقم [٧٢] ٤٤٦٤ وقدّم عنها دراسة فى الانكليزية  
F. H. FOSTER بعنوان :-

Ghazali on the inner Secret and outward  
expression of religion in his child

ونشرت فى Muslim World 23 "1933" pp. 378 — 396

A. Renon كما قدم عنها دراسة فى الفرنسية

"L'éducation des enfants dès Le بعنوان :-

Premier âge, Par L'Imâm al Ghazalî, Texte et traduction".

IBla 8 "1945" pp. 57 — 74. ونشرت فى

٢ - مقاصد الفلاسفة :- لقد بينت فى فصل سابق ان هذه الرسالة

ترجمت الى عدة لغات ، وقد شرحت هذه من قبل اليهودى ، موسى  
النربونى ، ومن هذا الشرح توجد مخطوطات فى مكتبة باريس تحت رقم  
٩٠١ ، ٩٠٤ ، ٩٢٦ ، ٩٥٦ ، ٩٩٤ • وفى برلين برقم ٦٩ وفى اكسفورد  
« مكتبة بودلى » برقم ٣٦٩ : ١ ، ٤٠٤ : ٢ ، ٤٠٥ : ١ • وفى ميونيخ  
برقم ٥٧ ، ١١٠ ، ١٢١ • وفى الفاتيكان برقم ٢٦٠ ، ٣٤٧ •

كذلك قام بشرحها اليهودى اسحق بن شمطوب ، ومن شرحه

مخطوط في باريس برقم ٩٠٦ وقد تم هذا الشرح سنة ١٤٥٩م \*  
ومن أشهر الدراسات التي قدمت حول هذه الرسالة ما قدمه :

H. Auerboch : Albalag und Seine Vebersetzung des  
Makasid al-Gazzalis, I. Teil. Diss., Heidelberg. 1906.

M. Bouyges :

وكتب الاستاذ

Notes Sur les philosophes Arabes connus des latins an  
moyen - âge. I. Le Maqasid d'Algazel. Mel. Université  
St-Joseph 7, 1914 — 1921, 397 — 399. IV. C'est du Magâsid  
que L'on a extrait las "Al Gazelis errores praeepasso".  
404 — 406.

R. Gosche

وقدم الاستاذ :

Ueber Ghazzâlîs Leben und werke, pp. 272 — 287.  
Berlin 1858, (Aus den Abhandlungen der Kônigl, Akademie  
der wissenschaften zu Berlin 1858, S. 239 — 311)

Manuel Alonso

وكتب الاستاذ

"Influencia de Algazel en el mundo latino", in Al-  
Andalus, Vol. XXIII, Fasc. 2, pp. 371 — 380. Madrid, 1958.

٣ - تهافت الفلاسفة ، ويعتبر هذا الكتاب من اشهر كتب الغزالي ،  
وفيه هاجم الفلاسفة وأوضح مواطن الضعف في آراء وافكار الفلاسفة ،  
وقد ترجم هذا الكتاب الى لغات عدة ، وكتب البعض يرد على الغزالي ،  
ومن أشهر من رد من الكتاب المسلمين :-

أ - ابن رشد ، الذي صنف كتابه المشهور « تهافت التهافت » الذي نشره

بويج في بيروت سنة ١٩٣٠ \*

ب - خواجه زاده ، مصطفى بن يوسف البرموني المتوفى سنة ٨٩٣ هـ /

١٤٨٨م وهذا الكاتب كتب كتابا سماه « تهافت الفلاسفة » والكتاب

هي محاولة اجراء محاكمة بين تهافت الفلاسفة وتهافت التهافت ،

وكتاب خواجه زاده هذا ، منه مخطوط في دار الكتب المصرية  
ط ١ ح ٦ ص ٩٠ وآخر في باريس برقم ٢٣٩٨ وفي مكتبة جارالله  
في استانبول برقم ٧٩٩ . وطبع الكتاب في القاهرة سنة ١٣٠٣ مع  
كتاب تهافت الفلاسفة للغزالي .

ج - وقدم علاء الدين علي الطوسي كتابه المعروف بـ « الذخيرة » وهو ايضا  
في المحاكمة بين الغزالي وابن رشد ، ويوجد من كتاب « الذخيرة »  
مخطوط في بريل ط ١ برقم ٤٩٧ وط ٢ برقم ٩٦٤ ، وقد طبع في  
حيدر آباد سنة ١٣٣٠ هـ .

وقدمت دراسات في موضوع هذا الكتاب من اشهر تلك الدراسات :-  
أ - البحث الذي قدمه الاستاذ آسين بلاسيوس :

*Le Sens du Mot "Tahafot" (Prêcipitation irrêflectue  
dans les oeuvres d'El Ghazali et d'Averroès, Revue  
Africaine L (1905), 195/203.*

D. B. Macdonald

ب - وقدم الاستاذ

"Meanings of the philosophers"

بحثا بعنوان :

By al-Ghazzâlî, in *Isis* 25 (1936), pp. 9 — 15; 27 (1937),

p. 9 — 10.

ج - وقدم الاستاذ نايش بحثا نشر في *Muslim World* 16 (1926) p. 6

"Al Ghazali on Penitence".

وبعنوان :

٤ - كتاب المعارف العقلية ولباب الحكمة الالهية :- من أشهر

الدراسات التي قدمت عن هذا الكتاب ، تلك التي قدمها داريو كابانيلاس

"Dario Cabanelas" في مجلة الاندلس ج ٢١ التي تصدر في

مدريد لسنة ١٩٥٦ بعنوان رسالة غير منشورة للغزالي : كتاب المعارف

العقلية ، وقد كتب الاستاذ بحثه معتمدا على أربعة مخطوطات هي

الاسكوريال واكسفور وميلانو وباريس ، وذكر انه هناك مخطوطا آخر لم  
تساعده الظروف لمشاهدته وقد ترجم الباب الثالث من الكتاب الى الاسبانية •

٥ - احياء علوم الدين :- يعتبر هذا الكتاب من أهم كتب الغزالي في  
الاخلاق والتصوف وقد انبرى لشرحه وتصدي لدراسته وتلخيصه الكثير  
من الباحثين والعلماء •

ومن أشهر من قام بتلخيص هذا الكتاب :-

أ - احمد بن محمد بن محمد الغزالي ، أخو المؤلف ، بكتاب أسماه  
« لباب احياء علوم الدين » ، طبع على هامش نزهة الناظرين  
لعبدالمملك ابن المنير تقي الدين البابى الحلبي ، القاهرة ١٣٠٨ هـ ،  
١٣٢٨ هـ •

ب - ابن الجوزي ، ابو الفرج عبدالرحمن ، وتلخيصه اسماه « منهاج  
القاصدين » وطبع هذا التلخيص في دمشق سنة ١٣٤٧ هـ •

ج - جمال الدين محمد بن محمد سعيد بن صالح القاسمي الدمشقي ، قدم  
تلخيصا للاحياء اسماه « المرشد الامين الى موعظة المؤمنين من احياء  
علوم الدين » وقد طبع في القاهرة سنة ١٣٣١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٨ هـ ،  
١٩٢٩ م •

د - محمود علي قراة ، لخص الكتاب بتلخيص اسماه « صفوة الاحياء »  
طبع في القاهرة سنة ١٩٣٥ •

هـ - محمد بن عثمان البلخي المتوفى سنة ٨٠٠ هـ ١٣٩٧ م ووسم تلخيصه  
« عين العلم وزين الحلم » في التوحيد والآداب الدينية ، طبع في  
استانبول سنة ١٢٩٢ هـ •

و - محمد بن عبدالله الخوارزمي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠ م



قدم تلخيصا لكتاب الاحياء ، موجودة نسخته الخطية في المتحف البريطاني  
برقم ٧٤٠ وفي دار الكتب المصرية ط ١ ح ٢٩٧ ٧ •

ز - محمد بن مرتضى محسن الكاشي المتوفى سنة ١١٠٦ هـ ، له تلخيص  
للاحياء اسماء « المحجة البيضاء في احياء الاحياء » توجد منه مخطوطات  
في مكتبة برلين برقم Oct 3026 وكذلك في خزانة  
حكمة آل آقا في طهران •

ان أشهر من قام بشرح كتاب الاحياء ، محمد بن محمد بن الحسين  
المرتضى ، المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ / ١٧٩١ م ، ومن شرحه مخطوطه في مونيخ  
برقم ١٥٠ وفي مكتبة فاس القرويين ٦٣ / ١٥٤٥ وقد طبع هذا الشرح في  
مدينة فاس ١٣٠١ هـ في ثلاثة عشر جزءا وطبع في القاهرة سنة ١٣١١ هـ  
في عشرة أجزاء •

قدمت دراسات وافية وعديدة لهذا الكتاب القيم ، من أشهر تلك  
الدراسات والبحوث :-

أ - البحث الذي قدمه الاستاذ لويس ماسنيون وكان بعنوان :-

Les Christ dans les évangiles Selon al-Ghazzali, Revue  
des Etudes Islamiques 1933.

ب - وقدم D. B. Macdonald بحثا بعنوان :  
"Emotional Religion in Islam as effected by music and  
Singing" in IRAS 1902. 1. ff.

ج - وقدم الاستاذ Asin Palacios بحثا عن كتاب الاحياء ،  
La espiritualidad de Algazely بعنوان :

Su sentido cristiano. 4voll. Madrid - granada, 1934 — 1941.

د - وكتب الاستاذ E. E. Calverley بحثا عن كتاب الاحياء تحت  
Vitalizing of the religious عنوان :

Sciences. (condensed version of the fourth look of the first quarter of Ghazzali's Ihya).

Muslim World, 14 (1924) pp. 10—22      ونشر هذا البحث في

G. J. Pennings      هـ - وكتب الاستاذ  
"God's decrees and man's      بحثا بعنوان  
responsibility. An attempt by al-Ghazeli to reconcile the  
two," - in Moslim World 31 (1941) pp. 23 — 28.

I. Robson      و - وكتب روبسن  
"Al - Ghazali and the Sunna"      بحثا بعنوان :  
in Muslim World 45 (1955) pp. 324 — 333.

S. M. Zwemer      ز - وقدم الاستاذ زويمر  
Jesus christ in the IHYA of      بحثا بعنوان :  
Al - Ghazali," in Moslim World 7 (1917) pp. 144 — 158.  
A Moslem Seeker after God. New York 1920. (وكذلك)

S. M. Rahman      ح - وكتب الاستاذ  
"Al - Ghazzali"      بحثا بعنوان « الغزالي »  
in Islamic Culture. 1 (1927), pp. 406 — 411  
presence of God", in Moslim World, 23 (1933) pp. 16 — 23

M. Smith:      وكتب الاستاذ  
Al-Ghazâlî on the practice of the      بحثا بعنوان :  
ط - وقد قام الاستاذ E. F Calverley      بترجمة الاحياء الى الانكليزية  
مع الشرح وكتب له مقدمة للتعريف بالكتاب واهميته بعنوان :  
Ihya, the look of worship,

• وطبع الكتاب في مدراس سنة ١٩٢٥ •

ى - وقام السيد نواب علي بترجمة بعض الحكم الدينية التي أوردها

الغزالي في كتابه احياء علوم الدين ، الى اللغة الانكليزية ، ووضع  
مقدمة لهذه الترجمة A. G. Widgery وطبع في Baroda  
سنة ١٩٢٠ •

س : وقدم الاستاذ كارادفوا Carra de Vaux  
بحثا عنوانه : "Gazali, Le traite de la Renovation  
des science religieuses Ihiâ "Ulum eddin." dans le compte  
rendu du congrés scientifiques, Paris 1891, p. 24 et sq.

٦ - نصيحة الملوك :- قدمت في هذا الموضوع عدة دراسات من  
اهمها :

البحث الذي قدمه : Lambton, A. K. S.  
بعنوان : "The theory of Kingship in the Nasihat:  
ul-Muluk of gayali".  
Islamic Quarterly  
1 (1954) p. 47 sqq.

وقدم الاستاذ H. R. Sherwani  
بعنوان : El Ghazali on the theory and  
Practice of Politics"  
Islamic Culture  
(1935), pp. 450 — 474.

٧ - المتقد من الضلال :- من مؤلفات الغزالي المعروفة والمنتشرة ، وقد  
طبعت عدة طبعات كما بينا سابقا • وكتب عنه مقالات وبحوث مهمة  
فقد كتب :-

أ - الاستاذان جميل صليبا وكامل عياد ، مقدمة رائعة عند طبع الكتاب في  
في دمشق سنة ١٩٣٤ ، وجاءت تلك المقدمة دراسة طيبة لهذا الكتاب  
والتعريف بالامام الغزالي •

ب - وكتب الاستاذ فريد جبر مقدمة باللغة الفرنسية للترجمة التي قدمها  
للاونسكو في مجموعة الروائع الانسانية وقد جاءت المقدمة معلومة  
قيمة عن الغزالي وتتجاه الفكرى • طبعت الترجمة في بيروت  
سنة ١٩٥٩م •

H. Frick. وقدم الاستاذ  
Ghazalis Selbstbiographie,  
Ein Vergleich mit Augustins Konfessionen. Lepzig, 1910.  
والبحث يدور حول الاعترافات بين الغزالي والقديس اوغسطين

Asin Palacios وقدم الاستاذ  
Les Precedentes Musulmanes del بحثا بعنوان :  
Pari de Pascal. Santander. 1920. Boletin de la Biliblioteca  
Menedes y Relayo.

٨ - مشكاة الانوار :-

أ - كتب الاستاذ فنسك Wensinck بحثا بعنوان :  
Semietische Sludien uit de malatenschap van J. A.  
wensinck. Leiden 1944. pp. 192 — 212.

W. H. T. gairdner وكتب الاستاذ  
بحثا بمجلة الاسلام حاول فيه معالجة مشكلة الغزالي  
ومشكاة الانوار وعنوانه :-

“Al-Ghazâlî's Mishkât Al-Anuar and the Ghazali  
Problem”, in Ger Islam, vol. 4, 1914.

٩ - منهاج العابدين :- قدمت عدة تلخيصات في هذا الموضوع من  
أهمها :-

أ - كتب عبدالوهاب الشعراني تلخيصا بعنوان « مقاصد منهاج العابدين » ،  
منه مخطوط في بنكيور برقم ١٣ : ٨٤٨ •

ب - وكتب محمد عبدالحق بن شاه محمد تلخيصا بعنوان : « سراج  
السالكين على منهاج العابدين » ، طبع في مصر سنة ١٣٣١ هـ .

ح - وكتب الزين دحلان تلخيصا بعنوان « تنبيه الغافلين » طبع في مصر  
سنة ١٢٩٨ هـ .

د - وقدم عبدالله الحدادى المتوفى سنة ١١٣٢ هـ ١٨٢٠م تلخيصا بعنوان  
« المذاكرة مع الاخوان » . طبع في القاهرة سنة ١٣١٩ هـ .

وكتب كثير من الباحثين والدارسين عددا وفيرا من البحوث والمقالات  
في شخصية الغزالي وبيئته ومعتقده ومن اشهر تلك المقالات والبحوث :

١ - الاخلاق عند الغزالي      للدكتور زكى مبارك وهى الرسالة  
التي نال بها درجة الدكتوراه لاول  
مرة من الجامعة المصرية

٢ - الغزالي      للاستاذ احمد فريد الرفاعى

٣ - الغزالي      للاستاذ طه عبدالباقي سرور « فى  
سلسلة اقرأ »

٤ - تفكير الغزالي الفلسفى      الاستاذ عبدالدايم ابو العطا

٥ - التصوف المقارن      الدكتور محمد غلاب ، وقد عقد

فصلا عن الغزالي

٦ - الغزالي      للاستاذ يوحنا قمير وقد طبع فى

المطبعة الكاثوليكية ببيروت

٧ - تاريخ الفلسفة فى الاسلام      الاستاذ دى بور ترجمه الاستاذ

ابو ريده وقد عقد فصلا عن الغزالي

وقد أبدع الاستاذ ابو ريده فى

تعليقاته

- ٨ - الغزالي وملحات عن الحياة الدكتور بهي الدين زيان  
الفكرية الاسلامية
- ٩ - قضية العلم بين الغزالي وابن للدكتور احمد فؤاد الاهواني ،  
رشد في مجلة الكاتب المصري عدد مايو  
سنة ١٩٤٦
- ١٠ - الغزالي للاستاذ محمد بن شب ، في مجلة  
المجمع مجلد ٧ ص ٢٢٤
- ١١ - رأى في الغزالي للاستاذ حسن صبيح في مجلة  
المقتطف ٩٨ : ٥١
- ١٢ - الغزالي : ترجمته وتعاليمه للاستاذ محمد الخضري ، في  
مجلة المقتطف ٣٤ : ٤٧٨ و ٥٢٩
- ١٣ - هجرة الغزالي في سبيل المعرفة للاستاذ محمد خلف الله ، مجلة  
الثقافة ٢ : ٣١٨
- ١٤ - الاخلاق عند الغزالي للاستاذ خليل العيتاني ، العروة  
٨ عدد ٣ : ص ٢١
- ١٥ - الكلام والمتكلمون : الامام الدكتور محمد غلاب ، مجلة  
الغزالي الازهر ١١ : ٣٩٨ ، ٤٧٦
- ١٦ - أثر الغزالي في المدارس الاستاذ زهير فتح الله ، مجلة الاديب  
المتأخرة ٢ عدد ٨ ص ٤٣
- ١٧ - تفكير الغزالي الفلسفي للاستاذ ابراهيم مذكور ، الثقافة  
٢ : ١٦٤٨
- ١٨ - العشرة المقدمون في تاريخ الاستاذ انيس المقدسي ، الامالى  
الفكر الفلسفي عدد ٥ ص ٧

١٩ - حجة الاسلام ، الامام الغزالي الاستاذ شكرى مهتدى ،المقتطف :

٧٣ ص ١٩٨

٢٠ - حياة الغزالي الاستاذ انطون موصلى ، المكشوف

عدد ١٨١-١٩٠

٢١ - الاخلاق عند الغزالي الدكتور زكى مبارك ، الرسالة

٩ : ١٣٣٩

٢٢ - الغزالي القس سليمان صائغ : النجم :

الموصل ١ : ٥٩

٢٣ - ابو حامد الغزالي الاستاذ عبدالرحمن خليل البرير :

الكشاف ص ٢٨٣

٢٤ - الغزالي وعلم النفس للاستاذ حمدى الحسينى : مجلة

الرسالة ص ٨٦٠ لسنة ١٩٥٠

٢٥ - الغزالي : مدرس المدرسة الدكتور حسين أمين مجلة كلية

النظامية ببغداد الآداب عدد/٤ لسنة ١٩٦١

٢٦ - مؤلفات الغزالي الدكتور عبدالرحمن بدوى

٢٧ - سيرة الغزالي واقوال المتقدمين الاستاذ عبدالكريم العثمان

فيه

٢٨ - الغزالي مؤسس علم النفس الدكتور احمد فؤاد الاهوانى ،

الاسلامى مجلة العربى عدد ٥٦

اقام المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ،

مؤتمرا فى دمشق فى الفترة الواقعة بين ٢٧-٣١ من شهر آذار سنة

١٩٦١ ، للاحتفال بذكرى مرور العام المئوى التاسع لمولد الغزالي . وقد

دعيت وفود عربية واسلامية وعدد من المستشرقين ، وقدمت فى هذا المؤتمر

الكبير عدة بحوث قيمة هى :-

١ - اثر الامام الغزالي في الاخلاق للسيد صلاح الدين السلجوقي  
رئيس وفد افغانستان

٢ - من فلسفة الدين عند الغزالي الدكتور محمد ثابت الفندي

٣ - الجوانية الاخلاقية عند الغزالي الدكتور عثمان امين

٤ - الامام الغزالي ومعرفة الغيب الدكتور عبدالحليم محمود

٥ - العقل والتقليد في مذهب الغزالي الدكتور محمود قاسم

٦ - الغزالي الفيلسوف الدكتور ابراهيم بيومي مذكور

٧ - الغزالي ومصادره اليونانية الدكتور عبدالرحمن بدوي

٨ - القصيدة التائية للامام الغزالي الدكتور زكي نجيب محمود

٩ - العلية والاتفاق في رأى الامام الدكتور محمد الهاشمي

### الغزالي

١٠ - رجوع الغزالي الى اليقين الدكتور عمر فروخ

١١ - الحاسة الدينية عند الغزالي الدكتور احمد فؤاد الاهواني

١٢ - نظرية المعرفة عند الغزالي الدكتور عثمان شاهين

١٣ - مع الغزالي في صميم تفكيره الأب فريد جبر

١٤ - الغزالي المربي والمعلم فضيلة الشيخ ابراهيم القطان

١٥ - الغزالي اعظم مجدد عرفه الاستاذ على ابو بكر

### العالم اجمع

١٦ - النسل وقضية تحديده عند الدكتور عبدالكريم اليافي

### الغزالي

١٧ - المنهج الوضعي عند الغزالي الدكتور حسن الساعاتي

١٨ - الغزالي في دمشق الاستاذ خالد معاذ

١٩ - عصر الامام الغزالي الدكتور مصطفى جواد

٢٠ - مصدر المعرفة عند الغزالي الاستاذ محمد جواد مغنية



- ٢١ - موقف اهل السنة من ابي الدكتور علي سامي النشار  
حامد الغزالي
- ٢٢ - الغزالي الفقيه الاستاذ الشيخ ابو زهرة
- ٢٣ - حجة الاسلام ابو حامد الغزالي الاستاذ الشيخ محمد بهجت البيطار
- ٢٤ - نظرية المعرفة عند الغزالي الاستاذ تيسير شيخ الارض
- ٢٥ - الحسد عند الغزالي للدكتور محمد مهدي علام
- ٢٦ - وظائف النفس عند الغزالي الاستاذ عبدالكريم العثمان
- ٢٧ - تجربة الشك عند الغزالي الآسة هيام النويلاتي
- ٢٨ - موازنة بين آراء الامام الغزالي الاستاذ يوسف الشاروني  
والقديس اغسطين
- ٢٩ - الغزالي والمغرب الاستاذ الشيخ محمد المنتصر  
الكتماني

- ٣٠ - A Ghazzali's Conception of love with Special references to the love of God. للدكتور م. عمر الدين
- ٣١ - Considerations on Al-Ghazzali's Promatical and Mystical approach to "Zakat" للاميرة فاريشتاخ. دي زاياس
- ٣٢ - Les Traductions en turc de certains livres d'Al-Ghazzali للاستاذ ضيا ألكن

وقدمت بحوث أرسلها اصحابها ولم تعلق في المهرجان هي:-

- ١ - اثر الغزالي في توجيه الحياة العقلية والروحية في الاسلام الدكتور ابو العلا عفيفي
- ٢ - منهج الغزالي في البحث عن الحق للاستاذ عبدالحميد حسن
- ٣ - التربية عند الغزالي للاستاذة فتحية سليمان

٤ - مفتاح شخصية الغزالي ، هل للاستاذ الشيخ محمد الصادق  
شك حجة الاسلام عرجون

٥ - الامام ابو حامد الغزالي : للاستاذ منير القاضى • بحث أعدّ لیتلى فى  
المؤتمر ولكن لم يتيسر له ذلك ، ونشر فى مجلة المجمع العلمى لسنة  
١٩٦٢

والحق يقال ان المؤتمر اصاب نجاحا بعيدا ، وكانت البحوث التى  
قدمت فيه دراسات طيبة اضافت آراء وافكارا جديدة عن عصر الغزالي  
وسيرته ومنهجه ، كما اوضحت بشكل علمى مؤلفاته وبحوثه المنتشرة فى  
العالم ، وحبذا لو انتهزنا المناسبات الاخرى لاحياء ذكرى شخصيات علمية  
وادبية عربية واسلامية اخرى لنستجلى الحقائق ونتقصى الدقائق ، ونرتبها ترتيبها  
الموضوعى ، وبذلك نقدم لتراثنا الحضارى عملا جليلا وخلصنا اثرا جميلا •

الملاحق

رأيت من المفيد للقارىء العربى ان اهيه له بعضا من البحوث  
القيمة ، أو النصوص النادرة ذات العلاقة بموضوعنا فهى مع فائدتها واهميتها ،  
فانها تعطينا صورا مختلفة لآراء شتى ، متفقة ومتضادة ، انها بلا شك ،  
تتاج الدراسات المتباينة ، فى عرضها خدمة للعلم وتحقيق رغبة الباحثين فى  
الاطلاع على بعض ما قدّم قديما وحديثا ♦

والملاحق هما :

- ١ - نصوص من عقد الجمان : العيني (بدرالدين)
- ٢ - نصوص من نفحات الأنس : عبدالرحمن الجامى
- ٣ - نصوص من الطبقات : الشيخ محى الدين النووى
- ٤ - نصوص من القواصم والعواصم : ابو بكر بن العربى
- ٥ - نصوص من طبقات الشافعية : ابن قاضى شهبه
- ٦ - نصوص من العقد المذهب : ابن الملقن
- ٧ - نصوص من مرآة الجنان : اليافعى
- ٨ - نصوص من سير اعلام النبلاء : الذهبى
- ٩ - الغزالى فيلسوف دينى : الدكتور محمد ثابت الفندى
- ١٠ - الغزالى الفيلسوف : الدكتور ابراهيم بيوهى مذكور

## ملحق رقم ( ١ )

### الغزالي

ابو حامد محمد بن محمد احمد الغزالي ، الملقب « حجة الاسلام » ،  
« زين الدين » الطوسي ، الشافعي . لم يكن للطائفة الشافعية في آخر  
عصره مثله .

اشتغل في مبدأ امره بطوس على احمد الراذكاني . ثم قدم نيسابور  
واختلف الى درس امام الحرمين ، وجدّ في الاستقبال حتى تخرج في  
مدة قريبة وصار من الاعيان المشار اليهم في زمن استاذة ، وصنف في ذلك  
الوقت ، ولم يزل ملازماً له حتى مات في التاريخ المذكور في ترجمته .  
فخرج من نيسابور الى العسكر ، ولقى نظام الملك فأكرمه وعظّمه وبالح  
من الاقبال عليه . وكان يحضر الوزير جماعة من الافاضل ، وجرى بينهم  
الجدال والبحث والمناظرة في عدة مجالس ، وظهر عليهم واشتهر اسمه  
وسارت باسمه الركبان ، ثم فوّض اليه الوزير تدريس النظامية ببغداد ،  
فجاءها وبشر القاء الدروس بها ، وذلك في جمادى الاولى من سنة اربع  
وثمانين واربعمائة ، واعجب به اهل العراق ، وارتفعت عندهم منزلته . ثم  
ترك جميع ما كان عليه في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين واربعمائة .

وسلك طريق التزهد والانتقطاع ، وقصد الحج ، فلما رجع توجه  
الى الشام فأقام بدمشق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع في الجانب  
الغربي منه ، انتقل منها الى بيت المقدس ، واجتهد في العبادة . ثم قصد  
مصر وأقام بالاسكندرية مدة ، ويقال انه قصد الركوب منها في البحر الى

بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالأمير يوسف بن تاشفين ، صاحب مراکش •  
فبينما هو كذلك اذا بلغ اليه نعي يوسف المذكور ، فصرف عزمه عن تلك  
الناحية • ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل بنفسه ، وصنف الكتب المفيدة  
في عدة فنون ، منها ما هو اشهرها :

الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه ، ومنها : احياء علوم  
الدين وهو من انفس الكتب واجلّها • وله في اصول الفقه المصفى<sup>(١)</sup>  
والمنخول والمنتحل في علم الجدل • وله تهافت الفلاسفة ومحك<sup>(٢)</sup> النظر  
ومعيار العلم وغير ذلك •

ثم الزم بالعود الى نيسابور بالمدرسة النظامية فأجاب الى ذلك ، بعد  
تكرار المعاودة ، ثم ترك ذلك وعاد الى بيته ووطنه • واتخذ خانقاه  
للسوفية<sup>(٣)</sup> ، ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع اوقاته على وظائف  
الخير من ختم القرآن ومجالسة اهل القلوب ، والقعود للتدريس - الى ان  
انتقل الى ربّه الكريم •

ويروى له شعر ، فمن ذلك ما ينسبه اليه الحافظ ابو سعد السمعاني  
في الذيل •

وحلت عقارب صدغه في خده

قمرا يجل بها التشبيه

ولقد عهدناه يحلّ بروجها

فمن العجائب كيف حلّت فيه

وذكر ابن الجوزي في منتظمه وقال : صنف الكتب الحسان في

(١) صحيحه ( المستصغى )

(٢) كتبت في الاصل بحرف اللام (محل)

(٣) أى رباطا للصوفية

الأصول والفروع التي انفرد بحسن وصفها وترتيبها وتحقيق الكلام فيها حتى انه صنف في حياة استاذه الجويني • فنظر الجويني في كتابه المسمى بالمنحول ، فقال له : دفنتي وانا حي ، هلا صبرت حتى اموت ؟ واراد ان كتابك قد غطى على كتابي • ووقع له القبول من نظام الملك ، فرسم له التدريس بمدرسته ببغداد ، فدخل بغداد في سنة اربع وثمانين ، ودرس بها وحضره الائمة الكبار كابن عقيل وابي الخطاب ، وتعجبوا من كلامه واعتقدوه فائدة ، ونفلوا كلامه في مصنفاتهم • ثم انه ترك التدريس والرياسة ولبس الخام الغليظ ، ولازم الصوم • وكان لا يأكل الا من اجرة النسخ ، وحجّ وعاد ثم رحل الى الشام واقام بيت المقدس ودمشق مدة يطوف المشاهد ، واخذ في تصنيف كتاب الاحياء ، في القدس ، ثم أتمه بدمشق • الا انه وضعه على مذهب الصوفية ، وترك فيه قانون الفقه ، مثل انه ذكر في محو الحياة ومجاهدة النفس ان رجلا أراد محو جاهه فدخل الحمام فلبس ثياب غيره ، ثم لبس ثيابه فوقها ، ثم خرج يمشى على مهل حتى لحقوه فأخذوها منه ، وسمى سارق الحمام ، وذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيح ، لان الفقه يحكم بقبح هذا ، فانه متى كان للحمام حافظ ، وسرق سارق قطع ، ثم لا يحل لمسلم ان يتعرض بان يآثم الناس به في حقه •

وذكر ان رجلا اشترى لحما ، فرأى نفسه تستحي من حمله الى بيته فعلقه في عنقه ومشى ، وهذا في غاية القبح ، ومثله كثير ليس هذا موضعه • وقد جمعت اغلاط الكتاب وسميته ( اعلام الاحياء بأغلاط الاحياء ) واشرت الى بعض ذلك في كتابي المسمى بتليس ابليس ، مثلما ذكر في كتاب النكاح ان عائشة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : أنت الذي تزعم انك رسول الله ، وهذا محال ، وانما كان سبب اعراضه فيما وضعه عن مقتضى الفقه انه صحب الصوفية فرأى حالتهم الغاية ، وقال اني اخذت

الطريقة من ابي على الفارمذى ، وامثلت ما كان يشير به من وظائف العبادات واستدامة الذكر ، الى أن جُرِّتْ تلك العقبات وتكلفت تلك المشاق وما حصلت على ما كنت اطلبه . ثم انه نظر في كتاب ابي طالب المكي وكلام المتصوفة القدماء ، فاجتذبه ذلك بمدة عما يوجبه الفقه ، وذكر في كتاب الاحياء من الاحاديث الموضوعة وما لا يصح غير قليل ، وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل ، فليته عرض تلك الاحاديث على من يعرف وانما نقل حاطب ليل .

وكان قد صنف للمستظهر كتابا في الرد على الباطنية وذكر في آخره مواعظ الخلفاء فقال : روى ان سليمان بن عبد الملك بعث الى ابي حازم ابث اليّ من افكارك ، فجاء بعد العزيز ، فلما بلغ وُلد له عمر بن عبدالعزيز وهذا من اقباح الاشياء ، لان عمر ، ابن عم سليمان وهو الذى ولاه ، فقد جعله ابن ابنه . فما هذا حديث من يعرف من النقل شيئا اصلا . وكان بعض الناس شغف بكتاب الاحياء ، فأعلمته بعيوبه ثم كتبه له فاسقطت ما يصلح اسقاطه وزدت ما يصلح ان يزداد (١) .

ويختتم العيني كلامه :- وحكى اخوه احمد قال : لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضع اخى ابو حامد وصلى وقال : عليّ باكفانى ، فاخذها وقبلها وتركها على عينيه ، وقال : سمعا وطاعة للدخول على الملك . ثم مدّ رجليه واستقبل القبلة ومات قبل الاسفار .

ولبعضهم فيه شعر يذكر فضائله وبعض تصانيفه فى الفقه والمذهب وهو شاب :-

شيد المذهب جبر	احسن الله خلاصه
بسيط ووسيط	ووجيز وخالصه (١)

(١) العيني : عقد الجمان ورقة ٦٦٥-٦٦٦ مخطوط بدار الكتب المصرية



## ملحق رقم (٢)

### حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي الطوسي قدس الله روحه

كنيته ابو حامد ، ولقبه زين الدين ، وانتسابه في التصوف الى الشيخ  
أبي علي الفارمذي . قال حجة الاسلام : لقد سمعت الشيخ أبا علي الفارمذي  
قدس الله روحه عن شيخه ابي القاسم الكركاني - قدس الله سره - انه قال :  
« ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك ، وهو بعد في  
السلوك غير واصل » .

وكان في بداية الحال في طوس ونيسابور مشتغلا بتحصيل العلوم  
وتكميلها . فبعده اجتمع بنظام الملك وحصل له قبول تام . فمن كان في  
صحبة نظام الملك من العلماء والفضلاء باحثوه وناظروه ، فغلب عليهم .  
ففوضوا اليه تدريس النظامية ببغداد . فذهب الى بغداد في سنة اربع  
وثمانين واربعمائة ، فبعد الحج عزم الى الشام ، واقام فيها مدة مديدة ،  
وذهب الى بيت القدس ، ثم مصر ، واقام بالاسكندرية مدة ، ثم رجع الى  
الشام واقام بها ما شاء الله . ثم رجع الى الوطن ، وكان مشغولا بحاله  
عن الخلائق .

وصنف كتبا مفيدة مثل :- احياء علوم الدين ، وجواهر القرآن ،  
وتفسير ياقوت التأويل ، اربعون مجلدا ، ومشكاة الانوار ، وغيرهما من  
الكتب المشهورة .

ثم رجع الى نيسابور ، ودرس في نظامية بغداد . فبعد مدة رجع

الى الوطن ، فبنى خانقاه للصوفية ، ولطلبة العلم مدرسة ، وقسم الاوقات  
على وظائف الخير من ختم القرآن وصحبة ارباب القلوب وتدریس العلوم ،  
حتى قبض فی رابع عشر جمادى الآخر سنة خمس وخمسمائة « (١) » .

---

(١) عبدالرحمن الجامی : نفحات الانس مخطوط برقم ح ٩٧٩٥ بدار  
الکتب المصرية الورقة ٢١٦-٢١٧ ب .

### ملحق رقم (٣)

قال الشيخ ابن الصلاح : كتاب المظنون المنسوب اليه معاذ الله ان يكون له ، وقد شاهدت على ظهر كتاب نسخة منه بخط الصدر المكين القاضي كمال الدين محمد بن عبدالله بن القاسم الشهرزورى ، انه موضوع على الغزالي ومخترع من كتاب « مقاصد الفلاسفة » الذى نقضه بكتاب تهافت الفلاسفة ، وانه نفذ فى طلب هذا الكتاب الى البلاد البعيدة ، فلم يقف له على خبر . قال : وهذه النسخة ظهرت فى هذا الزمان القريب ولا تليق بما صحّ عندنا من فضل الرجل ودينه .

قال الشيخ : وقد نقل كتاب آخر مختصر نسب اليه . ولما بحثنا عنه تحققنا انه وُضِعَ عليه ، وفى آخر هذه النسخة بخط آخر ، هذا منقول من كتابه حكاية مقاصد الفلاسفة حرفا بحرف ، والغزالي إنما ذكره « المقاصد » فى حكاية عنهم غير معتقد له ، ونفى الصفات وبأنه لا يعلم الجزئيات سبحانه وتعالى ، والاشارة الى احالة حشر الاجساد باثبات التناسخ . ولم يكن هذا معتقده (١) .

---

(١) الشيخ محى الدين النواوى : الطبقات وهو اختصار طبقات الشيخ تقي الدين عثمان بن الصلاح . مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٠٢١ تاريخ ورقة ٣٢ أ

## ملحق رقم (٤)

ذكر ابو بكر بن العربي :-

قاصمة : ولقد فاوضت فيها أبا حامد الغزالي حين لقائي له بمدينة السلام في جمادى الآخرة سنة تسعين واربعمائة ، وقد كان راض نفسه بالطريقة الصوفية من سنة ست وثمانين الى ذلك الوقت نحو من خمسة أعوام ، وتجرّد لها ، واصطحب مع العزلة ، ونبذ كل فرقة ، ففترغ لي بسبب بيناه في كتاب ترتيب الرحلة ، فقرأت عليه جملة من كتبه ، وسمعت كتابه الذي سمّاه بالاحياء لعلوم الدين ، فسألته سؤال المسترشد عن عقيدته ، المستكشف عن طريقته ، لأفّف من منتهى تلك الرموز التي اوما إليها كتبه ، على موقف تام المعرفة ، وما ثبت له في النفوس من تكرمته ، فقال لي من لفظه وكتب لي بخطه : ان القلب اذا تطهر عن علاقة البدن المحسوس وتجرد للمعقول انكشفت له الحقائق ، وهذه أمور لا تُدرَك الا بالتجربة لها عند اربابها بالكون معهم والصحبة لهم ، ويرشد اليه طريق من النظر ، وهو ان القلب جوهر صقيل ، مستعد لتجلى المعلومات فيه عند مقابلتها عريّا عن الحجب كالمراة في تراءى المحسوسات عند زوال الحجب من صد الابط او ستر من ثوب أو حائط ، لكنه بتراكم الآفات عليه يصدأ حتى لا يتجلى فيه شيء ، او يتجلى معلوم دون معلوم ، بحسب موارد الحجاب له من ازورار او كثافة او شغف ، فيتخيل فيها مخلية غير متحلّية ، كأنه ينظر من وراء شف . ألا ترى الى النائم اذا أفلت قلبه من يد

الحواس وانفك من اسرها كيف تتجلى له الحقائق ، تارة بعينها واخرى  
بمثالها • قال لى : وقد تصدأ النفوس ويصفو القلب حتى يؤثر فى العوالم ،  
فان للنفوس قوة تأثيرية موجدة ، لكن كما قلنا ، مايتوارد عليها من شعوب  
البدن وعلائق الشهوات يحول بينها وبين تأثيرها حتى لا يبقى لها تأثير الا  
فى محلها وهو البدن خاصة » •

---

(١) ابو بكر ابن العربى : القواصم والعواصم مخطوط بدار الكتب المصرية  
صفحة ٧ - ٨ أ

## ملحق رقم (٥)

### محمد بن محمد الامام حجة الاسلام زين الدين ابو حامد الطوسي الغزالي

ولد بطوس سنة خمسين واربعمائة ، اخذ عن الامام<sup>(١)</sup> ، ولازمه ،  
حتى صار أنظر اهل زمانه وجلس للاقراء ، في حياة امامه ، وصنّف •  
وبعد وفاة الامام حضر مجلس نظام الملك ، فأقبل عليه فوجده رجلا  
فحلا عظيما ، فولاه نظامية بغداد فدرس بها مدة ، ثم تركها ، وحج ورجع  
الى دمشق واقام بها عشر سنين • وصنّف كتبا يقال ان الاحياء منها ، ثم  
صار الى القدس والاسكندرية ثم عاد الى وطنه بطوس مقبلا على التصنيف  
والعبادة ونشر العلم • ودرّس بنظامية نيسابور مدة ثم تركها ، وبنى  
خانقاه<sup>(٢)</sup> للصوفية ومدرسة للمشتغلين • وأقبل على النظر في الاحاديث  
خصوصا البخارى • توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة •

ومن تصانيفه :

البيسط وهو كالمختصر للنهاية

والوسيط ملخص منه ، وزاد فيه امورا من الابانة للفوراني<sup>(٣)</sup> ،

(١) المقصود : امام الحرمين الجويني •

(٢) خانقاه : الرباط (التكية)

(٣) الفوراني : عبدالرحمن بن محمد بن احمد بن فوران ، ابو القاسم ،

فقيه ، من علماء الاصول والفروع كان مقدم الشافعية بمرور ، وصنّف

في الاصول والخلاف والجدل والملل والنحل • مولده ووفاته بمرور ،

من كتبه « الابانة » في مذهب الشافعية و « تنمة الابانة » مخطوط

في عشرة اجزاء • توفي سنة ٤٦١ هـ •

ومنها اخذ هذا الترتيب الحسن الواقع في كتبه ، وتعليق القاضى الحسين<sup>(١)</sup> واستمداده منه كثير كما نبه عليه في المطلب .

ومن تصانيفه : الوجيز ، والخلاصة ، وكتاب الفتاوى له يشتمل على مائة وتسعين مسألة ، وهى غير مرتبة وله فتاوى اخرى غير مشهورة أقل من تلك .

وصنف فى الخلاف : المأخذ - جمع مأخذ ، ثم صنف كتابا آخر فى الخلاف سماه : تحصيل المأخذ . وصنف فى المسئلة السريجية تصنيفين ، اختار فى احدهما عدم وقوع الطلاق والآخر الوقوع . وكتاب الاحياء ، وهو الاعجوبة العظيمة الشأن ، وبداية الهداية ، فى التصوف ، والمستصفى فى اصول الفقه والمنحول والجمام العوام والرد على الباطنية ومقاصد الفلاسفة وتهافت الفلاسفة وجواهر القرآن وشرح الاسماء الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وغير ذلك<sup>(٢)</sup> .

---

(١) القاضى الحسين : الحسين بن محمد بن احمد المروذى ، ابو على ، من كبار فقهاء الشافعية فى خراسان ، من تصانيفه « التعليقة فى المذهب » ، توفى سنة ٤٦٢ هـ فى مدينة مرو الروذ .

(٢) ابن قاضى شهبه : طبقات الشافعية ، مخطوط بدار الكتب المصرية ورقة ٥٣١ .

## ملحق رقم (٦)

### محمد بن محمد بن محمد بن احمد ، ابو حامد الغزالي الطوسي

زين الدين حجة الاسلام احد الائمة • ولد بطوس سنة خمسين  
واربعمائة ، سنة مات الماوردي وابو الطيب الطبري وكان والده يغزل  
الصوف ويبيعه في دكانه بطوس • وكان اشتغاله اولا لطلب القوت لما نفذ  
ما خلفه ابوه • قال الغزالي : فأبى ان يكون إلا الله • ويحكى ان اباه  
كان يجالس المتفقهة ويسأل الله ان يرزقه ابنا فقيها ، ويجالس الوعاظ  
ويسأل الله ان يرزقه ابنا واعظا ، فاستجيب له في محمد واحمد • اشتغل  
على الامام<sup>(١)</sup> وغيره ورحل • وكان الامام ينحصر من تصانيفه ، وانه لما  
صنف المنحول عرضه عليه فقال : دفنتي وأنا حي ، فهلا صبرت حتى  
اموت ؟ لان كتابك غطى على كتابي •

وُلِّيَ تدريس النظامية ، ثم خرج عما هو فيه الى طريق التصوف  
واستوطن دمشق عشرين<sup>(٢)</sup> سنين ، وصنف « الاحياء » واجتمع بالشيخ  
نصر المقدسي ، ثم انتقل الى القدس ثم الى مصر والاسكندرية ثم عاد  
الى طوس •

وكان جامعا للفنون وصنف فيها الا النحو فانه لم يكن فيه بذاك ،  
والا الحديث فانه كان يقول : أنا مُزجى البضاعة منه • ثم طلب الى  
تدريس نظامية نيسابور فأجاب محتسبا فيه الخير والافادة ونشر العلم ،

(١) الامام : يقصد امام الحرمين

(٢) الصحيح : ما يقارب السننتين



فأقام مدة على ذلك ثم تركه ، واقبل على لزوم داره وابتنى خانقاه الى جواره ، ولزم تلاوة القرآن والاشتغال بالحديث فسمع البخارى وبعض سنن أبى داود • ولو طالت مدته لبرز فيه ، لكن عاجلته المنية فمات سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة ، ودفن بمقبرة الطابران •  
ومن مصنفاته المشهورة :

١ - البسيط ٢ - والوسيط ٣ - والوجيز ٤ - والخلاصة ٥ -  
والاحياء ٦ - وغاية الغور فى دراية الدور ٧ - والمستصفي ٨ - والمنخول  
٩ - واللباب ١٠ - وبداية الهداية ١١ - ومنهاج العابدين ١٢ - وكيمياء  
السعادة ١٣ - وتحصين المآخذ وغيرها • وقد تكلم على الاحياء جماعة  
منهم ابو بكر بن العربى والمازرى والطرطوشى ابو بكر محمد بن الوليد •  
وقد اوضحت ترجمته فى كتاب «تذكرة الاخيار بما فى الوسيط من الاخبار»  
فسارع اليه ترشد وبالله التوفيق •

ومن شعره ما انشده ابن السمعانى فى ذيله :-

حلت عقاربُ صُدَّغُه فى خدِّه قمرًا فجَلَّ به عن التشييه  
ولقد عهدناه يُحَلُّ بِرُجْها فمن العجائب كيف حلت فيه

وله ايضا انشده العماد الاصفهانى فى الخريدة :

هَبْنِي صَبوت كما ترون بزعمكم وحظيت منه بلثم خدَّ ازهر  
إنى اعتزلتُ فلا تلوموا إنه اضحى يقابلنى بوجه اشعري<sup>(١)</sup>

(١) ابن الملقن : العقد المذهب فى طبقات حملة المذهب مخطوط بدار  
الكتب المصرية ص ٥٦ أ - ٥٧ أ

## ملحق رقم (٧)

### من كلام اليافعي في مخطوطه مرآة الجنان

اخبار سنة ٤٨٨ هـ وفيها قدم الامام أبو حامد الغزالي دمشق •  
زاهدا في الدنيا وما كان فيه من رياستها ، والاقبال والقبول من الخليفة  
وكبراء الدولة ، وصنف الاحياء ، وأسمعه بدمشق ، وأقام بها سنتين ، ثم  
حج ورجع الى وطنه •

قلت : هكذا ذكر بعض المؤرخين ، انه قدم في السنة المذكورة الى  
دمشق وذكر بعضهم أن توجهه فيها ، كان الى بيت المقدس ، لابسا الثياب  
الخشنه ، وناب عنه أخوه في التدريس • وذكر انه توجه من القدس  
الى دمشق ، فأقام بها مدة ، يذكر الدروس في زاوية الجامع ، في الجانب  
الغربي منه • ثم ذكر انه انتقل منها الى بيت المقدس ، واجتهد في العبادة ،  
وزيارة المشاهد ، والمواضع المعظمة ، وأشياء أخرى ، سيأتي ذكرها •

قلت : وأما قول الذهبي ، أنه صنف الاحياء ، واسمعه بدمشق  
فمخالف لما ذكر الامام أبو حامد المذكور في كتابه ( المنقذ من الضلال )  
انه أقام في الشام قريبا من سنتين مختليا بنفسه ، ولم يذكر إسماعه الاحياء ،  
ولا تصنيفه إياه ، ولو كان لذكره كما ذكر علوما أخرى ، صنف فيها قبل  
لسفر أيضا • فتصنيف الاحياء مع ما اشتمل عليه من العلوم الواسعة ،  
المحاكية لدبحر الذي أمواجه متدافعة ، لا يمكن وضعه في سنتين ولا  
ثلاثة ولا رابعة •

وأما ما ذكره ابن كثير<sup>(١)</sup> وغيرهم من كونه حج قبل سفره الى الشام ، وانه أقام في الشام عشر سنين ، وانه دخل مصر والاسكندرية ، ورام الاجتماع بملك المغرب ، فكل ذلك مخالف لصريح ما نص عليه ابو حامد في كتابه المذكور ، فانه ذكر فيه انه توجه الى الشام قبل توجهه الى مكة ، ثم توجه الى الحج بعد السنتين المذكورتين ، ثم كر راجعا الى وطنه وأولاده . وهذا يدل على بطلان انقول المذكور وفساده . والعجب كل العجب من قوله انه قصد سلطان المغرب بقضاء أرب ، وهو من ملاقاتة السلاطين قد هرب ، وسيأتي ذكر ذلك في ترجمته .

اخبار سنة ٥٠٥ هـ وفيها توفي الامام ، حجة الاسلام ، زين الدين ، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد ، الطوسي ، الغزالي . أحد الأئمة الاعلام .

اشتغل في مبدأ أمره بطوس على أحمد الراذكاني ، ثم قدم نيسابور ، واختلف الى دروس إمام الحرمين ، أبي المعالي الجويني ، وجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة ، وصار من الاعيان المشاهير ، المشار اليهم في زمن اساتذتهم وصنف في ذلك الوقت ، وكان أستاذه يتبجح به ، ولم يزل ملازما له ، الى أن توفي في التاريخ المذكور في ترجمته . فخرج من نيسابور الى المعسكر ، ولقى الوزير نظام الملك ، فأكرمه وعظمه وبالغ في الاقبال عليه . وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضل ، فجرى بينهم الجدل والمناظرة في عدة مجالس ، وظهر عليهم ، واشتهر اسمه ، وسارت بذكره الركبان .

ثم فوض اليه الوزير تدريس مدرسته النظامية بمدينة بغداد . فجاءها ، وباشر إلقاء الدروس بها ، وذلك في جمادى الاولى سنة أربع

(١) اسماعيل بن عمر عمادالدين البصرى مؤرخ عربى ولد عام ٧٠١ هـ وتوفى سنة ٧٧٤ هـ .

وثمانين واربعمائة ، فُعجب به أهل العراق ، وارتفعت عندهم منزلته • ثم ترك جميع ما كان عليه وسلك طريق الزهد والانقطاع ، وقصد الحج • وذكر في الشذور ، أنه خرج من بغداد في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، متوجها الى بيت المقدس ، متزهدا ، لابسا خشن الثياب ، وناب عنه أخوه في التدريس • ثم ذكره في سنة خمس وخمسمائة • فلما رجع توجه الى الشام ، فأقام بمدينة دمشق مدة ، يذكر الدروس في زاوية الجامع الغربي منه ، وانتقل منها الى بيت المقدس ، واجتهد في العبادة ، وزيارة المشاهد ، والمواضع العظيمة ، ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة • ويقال انه قصد الركوب في البحر الى بلاد المغرب ، على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين ، صاحب مراکش ، وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى • فينما هو كذلك بلغه نعي يوسف المذكور ، فصرف عنايته عن تلك الناحية ، ثم عاد الى وطنه بطوس •

قلت : هذه الزيادة في ذكر دخوله مصر والاسكندرية ، وقصده الركوب الى ملك بلاد المغرب غير صحيحة ، فلم يذكر ابو حامد في كتابه المتخذ من الضلال سوى اقامته ببيت المقدس ودمشق ، ثم حج ورجع الى بلاده والعجب كل العجب كيف يذكر انه قصد الملك المذكور لأرب ، وهو من الملوك والمملكة هرب ، فقد كان له في بغداد الجاه الواسع ، والمقام الرفيع ، فاحتال في الخروج عن ذلك وتعلل بأنه الى الحج سالك لأداء ما عليه من فروض المناسك ، ثم عدل الى الشام وأقام بها ما أقام • وكذا علماء التاريخ الحفاظ الاكابر ، ومنهم الامام الجليل ابو القاسم ابن عساكر ، لم يذكر هذه الزيادة التي تنافي رفع همته عن المقاصد الدنيوية لاعراضه عن الدنيا والخلق بالكلية •

ولما عاد الى الوطن اشتغل بنفسه وآثر الخلوة وصنف الكتب المفيدة في الفنون العديدة •

ومن مشهورات مصنفاته : ( الوسيط ) و ( البسيط ) و ( الوجيز )  
و ( الخلاصة في الفقه ) ومنها ( إحياء العلوم ) وهو من أنفس الكتب  
وأجملها ، وله في أصول الفقه ( المستصفى ) و ( المنحول ) و ( المتحل  
في علم الجدل ) و ( تهافت الفلاسفة ) و ( محك النظر ) و ( معيار العلم )  
و ( المضمون به على غير أهله ) و ( مشكاة الانوار ) و ( المنقذ من الضلال )  
و ( حقيقة القولين ) و ( كتاب ياقوت التأويل في تفسير التنزيل ) في  
أربعين مجلدا ، و ( كتاب اسرار علم الدين ) و ( كتاب منهاج العابدين )  
و ( الدررة الفاخرة في كشف علوم الآخرة ) و ( كتاب الأنيس في الوحدة )  
و ( كتاب القربة الى الله عز وجل ) و ( كتاب اختلاف الابرار والنجاة من  
الاشرار ) و ( كتاب بداية الهداية ) و ( كتاب جواهر القرآن ) و ( الاربعين  
في أصول الدين ) و ( كتاب المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى )  
و ( كتاب ميزان العمل ) و ( كتاب القسطاس المستقيم ) و ( كتاب التفرقة  
بين الاسلام والزندقة ) و ( كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة ) و ( كتاب  
الناوي والغايات ) و ( كتاب كيمياء السعادة ) و ( كتاب نصيحة الملوك )  
و ( كتاب الاقتصاد في الاعتقاد ) و ( كتاب شفاء العليل في مسائل التعليل )  
و ( كتاب أساس القياس ) و ( كتاب المقاصد ) و ( كتاب إجماع العوام عن  
علم الكلام ) و ( كتاب الانتصار ) و ( كتاب الرسالة اللدنية ) و ( كتاب  
الرسالة المقدسية ) و ( كتاب بيان النظر ) و ( كتاب المأخذ ) و ( كتاب  
القول الجميل في الرد على من غير الانجيل ) و ( كتاب المستظهرى ) و  
( كتاب الامالى ) و ( كتاب في علم إعداد الوقف وحدوده ) و ( كتاب  
مفصل الخلاف ) و ( جزء في الرد على المنكرين في بعض ألفاظ إحياء  
علوم الدين ) •

وقال بمدحه تلميذه الشيخ الامام أبو العباس الاقلشي المحدث  
الصوفي صاحب كتاب النجم والكواكب وغيره :

أبا حامد أنت المخصص بالحمد  
وضعت لنا الاحياء يحيي نفوسنا  
فربع عبادات وعاداتها التي  
وثالثها في المهلكات وانه  
ورابعها في المنجيات وانه  
وفيها ابتهاج للجوارح ظاهر  
وأنت الذي علمتنا سنن الرشد  
وينقذنا من طاعة المارد المردي  
تعاقبها كالدر نظم في العقد  
لمنج من الهلك المبرح بالبعد  
ليسرح بالارواح في جنة الخلد  
ومنها صلاح للقلوب من البعد

وكتبه كثيرة وكلها نافعة ♦

ثم ألزم بالعودة الى نيسابور ، والتدريس بها بالمدرسة النظامية ،  
فأجاب الى ذلك بعد تكرار المعاودات ، ثم ترك ذلك وعاد الى بيته في وطنه ،  
واتخذ خانقاه للصوفية ، ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ، ووزع  
أوقاته على وظائف الخير في ختم القرآن ، ومجالسة أهل القلوب ،  
والقعود للتدريس ، الى أن انتقل الى ربه ♦

هذا ما ذكره بعض علماء التاريخ ♦

قلت : وكان رضى الله تعالى عنه ، رفيع المقام ، شهد له بالصدقية  
الاولياء الكرام ، وهو الحبر الذي باهى به المصطفى سيد الانام ، موسى  
وعيسى عليه وعليهما أفضل الصلاة والسلام ، في المنام الذي روينا  
باسنادنا العالى عن الشيخ الامام القطب أبى حسن الشاذلى والذي انتشر  
فضله في الآفاق ، وتميز بكثرة التصانيف وحسنها على العلماء ، وبرع في  
الذكاء ، وحسن العبارة وسهولتها ، وأيد حتى صار إفحام الفرق عنده  
أسهل من شرب الماء ♦

وقال الشيخ الامام الحافظ ، ذو المناقب والمفاخر ، السيد الجليل أبو

الحسن عبدالغافر الفارسي<sup>(١)</sup> ، محمد ابن محمد ابن محمد ابو حامد الغزالي ،  
حجة الاسلام والمسلمين .

وأقام في تلك الديار قريبا من عشر سنين يطوف ويزور المشاهد  
العظيمة .

قلت هكذا ذكر بعض المؤرخين وقد قدمت في فساد ذلك من البيان ،  
ما يدل فيه على البطلان . والمعروف الذي نص عليه أبو حامد في بعض  
كتبه ، أنه أقام في الشام سنتين ، نعم ذكروا أنه أقام بعد رجوعه في  
العزلة والخلوات ، وترك الاشتغال والمخالطات ، قريبا من عشر سنين .

قال الشيخ عبدالغافر : وأخذ في التصانيف المشهورة التي لم يسبق  
اليها .

وقلت مشيرا الى شيء من ذكر ارتفاع مناقبه وأشرت الى الانتفاع ،  
ببحر علوم كتبه في بعض التصديقات بقولي في هذه الايات<sup>(٢)</sup> :

وإحيا علوم الدين طالعه تتفح	وبحر علوم المستير المحصل
أبي حامد الغزال غزل مدقق	من الغزل لم يغزل كذاك بمغزل
دُعي حجة الاسلام لا شك أنه	لذلك كفاء كامل للتأهل
له في منامي قلت انك حجة	لاسلامنا لي قال ماشئت لي قل

وقلت في أخرى

بناكم وجيز من بناء قواعد	وجمع معان واختصار مطول
وكم من بسيط في جلاء نفائس	وإيضاح إيجاز وحل لمشكل
وكم ذى اقتصار مودع رب قاطع	لافحام خصم مثل ماض به اعتل

(١) عبدالغافر بن اسماعيل الفارسي : ولد سنة ٤٥١هـ وتوفي سنة  
٥٢٩هـ تفقه على امام الحرمين ابي المعالي الجويني ، له ترجمة في  
كتاب طبقات الشافعية للسبكي .

(٢) في الايات ذكر لعدد من مؤلفات الغزالي

بكف همام ذب عن منهج الهدى  
كمثل الفتى الجبر المباهي بفضله  
به المصطفى باهى لعيسى بن مريم  
أعندكما جبر كهذا فليل لا  
رآه الولي الشاذلي في منامه  
تصانيفه فاقت بنفع وكثرة  
وكم حجة الاسلام حاز فضيلة  
بها جاهل مع حاسد طاعن فذا  
وماضر سلمي ذم على جمالها  
لئن ذمها جاراتها ونضائر  
فما سلمت حسناء عن ذم حاسد

بخرب نضال لا يرى غير أول  
فمن بغزال العلى وتغزل  
جليل العطايا والكليم المفضل  
وناهيك في هذا الفخار المؤئل  
ونرويه عنه من طريق مسلسل  
وحلة حسن كم بها لعزيز قل (١)  
وكم حلة حسنها فضله جلى  
تعامى وعنهما ذاك أعمى قد ابتلى  
ومنظرها الباهي ومنطقها الجلى  
وعين جمالا فى حلاها وفى الحلى  
وصاحب حق من عداوة مبطل

ولم يعقب الا البنات وكان يعرض عليه الاموال فما يقبلها ويعرض  
عنها ، ويكتفى بالقدر الذى يصون له دينه ، ولا يحتاج معه الى التعرض  
لسؤال •

قال الامام الحافظ أبو القاسم بن عساكر رحمة الله عليه : سمعت  
الامام الفقيه أبا القاسم سعد بن على بن أبى القاسم بن أبى هريرة  
الاسفرائينى الصوفى الشافعى بدمشق •

و ( الغزالي ) بفتح الغين المعجمة ، وتشديد الزاى ، وبعد الالف  
لام ، قال ابن خلكان : هذه النسبة الى الغزال ، على عادة أهل خوارزم  
وجرجان فانهم ينسبون الى القصار القصارى ، والى العطار العطارى ،  
وقيل أن الزاى مخفضة نسبة الى غزآله ، وهى قرية من قرى طوس ،

(١) هكذا فى الاصل



قال : وهو خلاف المشهور ولكن هكذا قال السمعاني في كتاب الأنساب :  
والله أعلم بالصواب •

قلت وفضائل الامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي وصى الله عنه  
أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تشهر •

وقد روينا عن الشيخ الفقيه الامام العارف بالله رفيع المقام ، الذي  
اشتهرت كرامته العظيمة وترادفت ، وقال للمشمس يوما قفي فوقفت ،  
حتى بلغ المنزل الذي يريد من مكان بعيد ، أبا الذبيح اسمعيل ابن  
الشيخ الفقيه الامام ذى المناقب والكرامات والمعارف ، محمد بن اسمعيل  
الحضرمي ، قدس الله أرواح الجميع ، أنه سأله بعض الطاعنين في الامام  
أبي حامد الغزالي المذكور رضى الله عنه في فتيا ارسل بها اليه ، هل يجوز  
قراءة كتب الغزالي ؟ فقال رضى الله عنه في الجواب : انا لله وانا اليه  
راجعون ، محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء ، ومحمد بن  
ادريس سيد الأئمة ، ومحمد بن محمد بن محمد الغزالي سيد المصنفين •  
هذا جوابه رحمة الله عليه •

وقد ذكرت في كتاب الارشاد ، أنه سماه سيد المصنفين لانه تميز  
عن المصنفين بكثرة المصنفات البديعات وغاص في بحر العلوم ، واستخرج  
عنها الجواهر النفيسات وسحر العقول بحسن العبارة ، وملاحة الامثلة ،  
وبداعة الترتيب والتقسيمات ، والبراعة في الصناعة العجيبة ، مع جزالة  
الالفاظ ، وبلاغة المعاني الغريبات ، والجمع بين علوم الشريعة والحقيقة ،  
والفروع والاصول ، والمعقول والمنقول ، والتدقيق والتحقيق ، والعلم ،  
وبيان معالم العبادات ، والعادات والمهلكات ، والمنجيات ، وابرار أسرار  
المعارف المحجبات العاليات ، والانتفاع بكلامه علما وعملا ، لا سيما أرباب  
الديانات ، والدعاة الى الله سبحانه ، برفض الدنيا والخلق ، ومحاربة

الشیطان والنفس بالمجاهدة والرياضات وأفحام الفرق ، أيسر عنده من شرب الماء ، بالبراهيين انقاطعة ، وتوبيخ علماء السوء ، الراكنين الى الظلمة ، والمائلين الى الدنيا الدنية ، أو الى الهمم الدنيات ، وغير ذلك مما لا يحصى مما جمع في تصانيفه من المحاسن الجميلات ، والفضائل الجليلات ، مما لم يجمعه مصنف فيما علمنا ، ولا يجمعه فيما نطن ما دامت الارض والسموات ، فهو سيد المصنفين ، عند المنصفين ، وحجة الاسلام عند أصل الاستسلام لقبول الحق من المحققين في جميع الاقطار والجهات ، وليس يعنى أن تصانيفه أصح فصيحاً البخارى ومسلم أصح الكتب المصنفات •

وقد صنف الشيخ الفقيه ، الامام المحدث شيخ الاسلام عمدة المسنين ، ومفتى المسلمين جامع الفضائل ، قطب الدين محمد ابن الشيخ الامام العارف أبى العباس القسطلانى ، رضى الله تعالى عنهما كتابا أنكر فيه على بعض الناس ، وأثنى على الامام أبى حامد الغزالى ، ثناء حسنا ، وذم انسانا ذمه وقل في اثناء كلامه : ومن نظر في كتب الغزالى ، وكثرة مصنفاته ، وتحقيق مقالاته ، عرف مقداره ، واستحسن آثاره ، واستصغر ما عظم من سواه ، وعظم قدره فيما أمده الله به من قوله ، ولا مبالاة بحاسد قد تعاطى ذمه ، أو معاند أبعد الله عن ادراك معانى كلامه بهمه فهو كما قيل :

قل لمن عن فضائله تعامى      تعام لن تعدم الحسناء ذاما

هذا بعض كلامه بحروفه •

وقال بعض العلماء المالكية ، والمشايخ العارفين الصوفية : الناس من فضلة علوم الغزالى • معناه أنهم يستمدون من علومه ومدده ، ويستعينون بها على ما هم بصدده زاده الله تعالى فضلا ومجدا ، على رغم الحساد والعدى •

قلت وقد اقتصرت على هذا القدر اليسير ، من محاسنه وفضله  
الشهير ، محتويا بذكر شيء مما له من الفضل الباهر ، والجاه والنصيب  
الوافر ، وشرف المجد والمفاخر ، مما روينا بالاسانيد العالية عن السادة  
الاكابر ، أعنى أمر صلى الله عليه وآله وسلم بتعزيز من أنكر عليه ، حتى  
أن المنكر مات الا وأثر السوط على جسمه ظاهر ، بنصر الله عز وجل  
ونعم الناصر .

---

(١) اليافعى : مرآة الزمان مخطوط بدار الكتب المصرية

## ملحق رقم (٨)

### الغزالي

الشيخ الامام البحر حجة الاسلام أعجوبة الزمان زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي ، صاحب التصانيف والذكاء المفرط •

تفقه ببلده أولا ، ثم تحول الى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة ، فلازم إمام الحرمين ، فبرع في الفقه في مدة قريبة ، ومهر في الكلام والجدل حتى صار عين المناظرين ، وأعاد للطلبة • وشرع في التصنيف ، فما أعجب ذلك شيخه ابا المعالي ولكنه مظهر للتبجح به •

ثم سار أبو حامد الى المخيم السلطاني ، فأقبل عليه نظام الملك الوزير ، وسرّ بوجوده ، وناظر الكبار بحضرته ، فأنهر له وشاع أمره ، فولاه النظام<sup>(١)</sup> تدريس نظامية بغداد ، فقدمها بعد الثمانين واربعماية ، وسنّه نحو الثلاثين • وأخذ في تأليف الاصول والفقه والكلام والحكمة • وأدخله سيلان ذهنه في مضايق الكلام ومزال الاقدام ، ولله سرٌّ في خلقه •

وعظم جاه الرجل وازدادت حشمته بحيث انه في دست أمير وفي رتبة رئيس كبير • فأدّاه نظره في العلوم وممارسته لأفانين الزهديات الى رفض الرئاسة ، والانابة الى دار الخلود والتأله والاخلاص وإصلاح النفس • فحجّ من وقته ، وزار بيت المقدس ، وصحب الفقيه نصر بن

(١) النظام : اي نظام الملك •

ابراهيم بدمشق ، وأقام مدة وأتف كتاب « الاحياء » و « كتاب الاربعين » ،  
و « كتاب القسطاس » و كتاب « محك النظر » •

وراض نفسه وجاهدها ، وطرده شيطان الرعونة ، ولبس زيّ  
الأتقياء •

ثم بعد سنواتٍ سار الى وطنه لازماً لسُنَّته حافظاً لوقتِه ، مكباً  
على العلم •

ولمّا وزر فخر الملك حضر أبا حامد ، والتمس منه ان لا تبقى  
أنفاسُه عقيمة ، وألحّ على الشيخ الى أن لان الى القدوم الى نيسابور ،  
فدرّس بنظاميتها •

فذكر هذا وأضعافه عبدالغافر في « السياق » - الى أن قال : ولقد  
زرتُه مرارا ، وما كنت أحدس في نفسي - مع ما عهدته من الزعارة والنظر  
الى الناس بعين الاستخفاف ، كِبِراً وخِيلاء واعتزازا بما رزق من  
البسطة والنطق والدهن وطلب العلو - أنه صار على الضدّ ، وتصفى عن  
تلك الكدورات • وكنت أظنه متلفعا بجلباب التكلف ، متمسسا بما صار  
اليه ، فتحققت بعد السبّر والتنقير أن الامر على خلاف المظنون وأن الرجل  
أفاق بعد الجنون ، وحكى لنا في ليال كيفية أحواله من ابتداء ما أظهر  
له طريقُ التألّه وغلبة الحال بعد تبخره في العلوم واستطالته على الكَلِّ  
بكلامه والاستعداد الذي خصّه الله به في تحصيل أنواع العلوم وتمكنه  
من البحث والنظر ، حتى تبرّم بالاشتغال بالعلوم العريّة عن المعاملة ،  
وتفكّر في العاقبة وما تبقى في الآخرة • فابتدأ بصحبة الشيخ أبي علي  
الفارمذي ، فأخذ منه استفتاح الطريقة ، وامثل ما كان يأمره به من  
العبادات والنوافل والاذكار والاجتهاد طلبا للنجاة • الى أن جاز تلك  
العقاب وتكلّف تلك المشاق ، وما حصل على ما كان يرومه •

« ثم حكى أنه راجع العلوم وخاض فى الفنون الدقيقة والتقى بأربابها حتى تفتحت له أبوابها وبقي مدة فى الوقائع وتكافؤ الأدلة ، وفتح عليه باب من الخوف بحيث شغله عن كل شىء وحمله على الاعراض عما سواه ، حتى سهل ذلك عليه ، الى أن ارتاض وظهرت له الحقائق وصار ما كنا نظن به ناموسا وتخلقا - طبعا وتحققا ، وأن ذلك أثر السعادة المقدرة ♦

ثم سألتاه عن كيفية رغبته فى الخروج من بيته والرجوع الى مادُعيه اليه ، فقال معتذرا : « ما كنت أجوز فى ديني أن أفق عن الدعوة ومنفعة الطالبين ♦ وقد حقّ عليّ أن أبوح بالحق وأتطق به وأدعو اليه ♦ » وكان صادقا فى ذلك فلما خف أمر الوزير ، وعلم أن وقوفه على ما كان - فيه ظهور وحشة وخيال' طلب جاء - ترك ذلك قبل أن يترك ، وعاد الى بيته ، واتخذ فى جواره مدرسة للطلبة وخاتناه<sup>(١)</sup> للصوفية ، ووزع أوقاته على وظائف الحاضرين : من ختم القرآن ومجالسة ذوى القلوب والعود للتدريس حتى توفى بعد مقاساة لانواع من القصد والمناوأة من الخصوم والسعى فيه الى الملوك وحفظ الله له عن نوحش أيدي النكبات « الى أن قال : « وكانت خاتمة أمره اقباله على طلب الحديث ومجالسة أهله ومطالعة الصحيحين ، ولو عاش لسبق الكل فى ذلك الفن يسير من الايام ♦ قال : « ولم يتفق له أن يرّوى ، ولم يُعقب الا البنات ♦ وكان له من الاسباب - إرثا وكسبا - مما يقوم بكفايته ♦ وقد عرّضت عليه أموال فما قبلها « ♦ قال : « ومما كان يُعترض به عليه وقوع خلل من جهة النحو فى أثناء كلامه ♦ وروجع فيه فأُصِف واعترف انه ما مارسه ، واكتفى بما كان يحتاج اليه فى كلامه مع أنه كان يؤلف الخطب ويشرح الكتب بالعبارة التى يعجز الادباء والفصحاء عن أمثالها ♦ ومما نُقِم عليه ما ذكر

(١) خانقاه : رباط أو تكية ♦

من الالفاظ المستبشعة بالفارسية فى كتاب « كيميا السعادة والعلوم » ،  
وشرح بعض الصُّور والمسائل بحيث لا توافق مراسم الشرع وظواهر  
ما عليه قواعد الملة • وكان الأولى به - والحق أحق ما يقال - تركه  
ذلك التصنيف والاعراض عن الشرح له ، فان العوام ربما لا يحكمون  
أصول القواعد والبراهين والحجج • فاذا سمعوا شيئاً من ذلك تخيلوا منه  
ما هو المضرب بعقائدهم ، وينسبون ذلك الى بيان مذهب الاوائل • على أن  
المصنّف اللبيب اذا رجع الى نفسه علم أن أكثر ما ذكره مما رمز اليه  
اشارات الشرع وان لم يسبح به • ويوجد أمثاله فى كلام مشايخ الطريقة  
مرموزة ومصرّحاً بها متفرقة • وليس لفظ منه الا وكما يشعر سائر  
وجوهه بما يوافق عقائد أهل الملة ، فلا يجب حمله اذن الا على ما يوافق  
ولا ينبغي التعلّق به فى الرد عليه اذا أمكن ، وكان الاولى به أن يترك  
الافصاح بذلك • وقد سمعت أنه سمع سنن داوود من القاضى أبى الفتح  
الحاكمى الطوسى ، وسمع من محمد بن أحمد الحوارى والد عبدالجبار  
كتاب المولد لابن أبى عاصم بسماعه من أبى بكر بن الحارث عن أبى  
الشيخ عنه •

قلت : ما نقمه عبدالغافر على أبى حامد فى الكيمياء فله امثاله فى  
غضون تواليفه ، حتى قال أبو بكر بن العربى : شيخنا أبو حامد بلع  
الفلاسفة ، وأراد أن يتقيأهم فما استطاع •

ومن معجم أبى على الصوفى تأليف القاضى عياض له قال : « والشيخ  
أبو حامد ذو الانباء الشنيعة والتصانيف العظيمة • غلا فى طريقة التصوف ،  
وتجرّد لنصر مذهبهم ، وصار داعية فى ذلك ، وألّف فيه تواليف مشهورة ،  
أخذ عليه فيها مواضع ، وساءت به ظنون أمة ، والله أعلم بسرّه • ونفذ  
أمر السلطان عندنا بالمغرب وفتوى الفقهاء باحراقها والبعد عنها • فامتثل  
ذلك • مولده سنة خمسين وأربعماية » • - قلت : ما زال العلماء يختلفون ،

ويتكلم العالم في العالم باجتهاده ، وكل منهم معذور مأجور ، ومن عاند وخرق الاجماع فهو مأزور ، والى الله ترجع الامور •

لأبي المظفر يوسف ، سبط ابن الجوزي ، في كتاب « رياض الافهام في مناقب أهل البيت » ، قال : « ذكر أبو حامد في كتابه « سر العالمين وكشف ما في الدارين » فقال في حديث : من كنت مولاه فعلى مولاه - أن عمر قال لعلي : بنح بنح ! أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ! قال أبو حامد : وهذا تسليم ورضا • ثم بعد هذا غلب عليه الهوى حباً للرياسة وعقد البنود وأمر الخلافة ونهياها ، فحملهم على الخلاف فبنذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون - وسرد كثيرا من هذا الكلام الفسئل الذي تزعمه الامامية • وما أدري ما عذره في هذا • والظاهر أنه رجع عنه وتبع الحق ، فان الرجل من بحور العلم ، والله أعلم • هذا ان لم يكن هذا وضع • هذا وما ذاك بعيد ، ففي هذا التأليف بلايا تطيب • وقال في أوله : إنه قرأه عليه محمد بن تومرت المغربي سرا بانظامية • قال : وتوسمت فيه الملك •

قلت : قد ألف الرجل في ذم الفلاسفة كتاب « التهافت » ، وكشف عوارهم ، ووافقهم في مواضع ، ظنا منه أن ذلك حق أو موافق للمسألة • ولم يكن له علم بالآثار ، ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل • وحسب اليه ادمان النظر في كتاب « رسائل اخوان الصفا » ، وهو داء عضال وجرب مرء وسم قتال ، ولولا أن أبا حامد من كبار الاذكياء وخيار المخلصين لتلف • فالحذار الحذار من هذه الكتب ! واهربوا بدينكم من شبه الاوائل ، والا وقعتم في الحيرة ، فمن رام النجاة والفوز فليلزم العبودية ، وليدمن الاستغاثة بالله ، وليتهل الى مولاه في الثبات على الاسلام وان يتوقى على ايمان الصحابة وسادة التابعين ، والله الموفق ، فبحسن قصد العالم يغفر له وينجو ان شاء الله •



وقال أبو عمرو ابن الصلاح : فصل لبيان أشياء مهمّة أنكرت على  
أبي حامد : ففي تواليفه أشياء لم يرتضها أهل مذهبه ، من الشذوذ •  
منها قوله في المنطق : هو مقدّمة العلوم كلها ، ومن لا يحيط به فلا ثقة  
له بمعلوم أصلا • - قال : فهذا مردود ، إذ كل صحيح الذهن منطقي  
بالطبع • وكم من إمام ما رفع بالمنطق رأسا !

« فأما كتاب المضمون به على غير أهله » فمعاذ الله أن يكون له !  
شاهدت على نسخة به بخط القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله  
الشهرزوري أنه موضوع على الغزالي ، وانه مخترع من كتاب « مقاصد  
الفلاسفة » وقد نقضه الرجل بكتاب « التهافت » •

وقال أحمد بن صالح الجيلي في تاريخه : أبو حامد ، لقب بالغزالي ،  
برع في الفقه ، وكان له ذكاء وفطنة وتصرف ، وقدرة على إنشاء الكلام  
وتأليف المعاني • ودخل في علوم الاوائل - الى أن قال : وغلب عليه  
استعمال عباراتهم في كتبه ، واستدعى لتدريس النظامية ببغداد في سنة  
أربع وثمانين وبقي الى أن غلبت عليه الخلوة ، وترك التدريس ، ولبس  
الثياب الخشنة ، وتقلد في مطعمومه ، - الى أن قال : وجاور بالقدس •  
وشرع في « الاحياء » هناك ، أعنى بدمشق ، وحيج وزار ورجع الى بغداد  
وسمع منه كتابه « الاحياء » وغيره • فقد حدث بها إذا • ثم سرد  
تصانيفه •

وقد رأيت كتاب « الكشف والانباء عن كتاب الاحياء » للمازري ،  
أوله : « الحمد لله الذي أنار الحق وأدانه ، وأبار الباطل وأزاله » • ثم  
أورد المازري أشياء مما نقده على أبي حامد ، يقول : ولقد أعجب من قوم  
مالكية يرون مالكا الامام يهرب من التجديد ويجانب أن يرسم رسما ، وان  
كان فيه أثر ما أو قياس ما ، تورعا وتحفظا من الفتوى فيما يحمل الناس  
عليه ، ثم يستحسنون من رجل فتاوى مبناها على ما لا حقيقة له ، وفيه

كثير من الآثار عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لفق فيه الثابت بغير الثابت ، وكذا ما أورد عن السلف لا يمكن ثبوته كله • وأورد من نزعات الاولياء ونفثات الاصفياء ما يجعل موقعه ، لكن مزج فيه النافع بالضار ، كاطلاقات يحكيها عن بعضهم لا يجوز إطلاقها لسناعتها ، وان أخذت معانيها على ظواهرها كانت كالرمز الى قدح الملحددين ، ولا تنصرف معانيها الى الحق الا بتعسف على اللفظ مما لا يتكلف العلماء مثله الا في كلام صاحب الشرع الذي اضطرت المعجزات الدالة على صدقه المانعة من جهله وكذبه الى طلب التأويل ، كقوله ان القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن ، وان السموات على اصبع ، وكقوله : لأحرق سُبُحات وجهه ، وكقوله : يضحك الله - الى غير ذلك من الاحاديث الوارد ظاهرها بما أحاله العقل • الى أن قال : فاذا كانت العصمة غير مقطوع بها في حق الولي ، فلا وجه لاضافة ما لا يجوز إطلاقه اليه ، الا أن يثبت وتدعو ضرورة الى نقله فيتأول • - الى أن قال : ألا ترى لو أن مصنفاً أخذ يحكي عن بعض الحشوية مذهبه في قدم الصوت والحرف و قدم الورق لما حسن به أن يقول : قال بعض المحققين ان القارىء اذا قرأ كتاب الله عاد القارىء في نفسه قديماً بعد أن كان مُحدثاً ، أو ، قال بعض الحدائق ان الله محل للحوات اذا أخذ في حكاية مذاهب الكرامية •

وقال قاضي الجماعة أبو عبدالله محمد بن حمدين القرطبي : « ان بعض من يعظ ممن كان ينتحل رسم الفقه ثم تبرأ منه شغفا بالشرعة الغزالية والنحلة الصوفية ، أنشأ كراسة تشتمل على معنى التعصب لكتاب أبي حامد امام بدعتهم • فأين هو من شنع منا كيره ، ومضاليل أساطيره المبينة للدين ! وزعم أن هذا من علم المعاملة المفضى الى علم المكاشفة الواقع بهم على سر الربوبية الذي لا يسفر عن قناعه ولا يفوز باطلاعه الا من تمطى اليه ثبج ضلالتة التي رفع لهم أعلامها وشرع أحكامها • قال أبو

حامد : وأدنى النصيب من هذا العلم التصديقُ به ، وأقل عقوبته أن لا يُرْزق المنكر منه شيئا ، فاعرضْ قوله على قوله ، ولا تشتغل بقراءة قرآن ولا بكتب حديث ، لان ذلك يقطعه عن الوصول الى ادخال رأسه فى كم جُبَّتْه والتدثر بكسائه ، فيسمع نداء الحق ، فهو يقول : ذروا ما كان السلفُ عليه ، وبادروا ما أمركم به « . - ثم ان هذا القاضى أقذع وسبَّ وكفَّر وأسرف ، فعوذ بالله من الهوى .

وقال أبو حامد : وصدور الاحرار قبور الاسرار ، ومن أفشى سرَّ الربوية كفر . ورأى قتلَ مثلِ الحلاج خيرا من إحياء عشرة ، لاطلاقه ألفاظا . ونقل عن بعضهم قال : للربوية سرٌّ ، لو ظهر لبطلت النبوة ، وللنبوة سرٌّ ، لو كشف لبطل العلم ، وللعلم سرٌّ لو كشف لبطلت الاحكام .

قلت : سرَّ العلم قد كُشِفَ لصوفية أشقياء ، فحلّوا النظام و بطل لديهم الحلال والحرام .

قال ابن حمدين : ثم قال الغزالي : والقائل بهذا إن لم يرد إبطال النبوة فى حق الضعفاء فما قال ليس بحق ، فان الصحيح لا يتناقض ، وان الكامل من لا يطفىء نور معرفته نور ورعه .

وقال الغزالي فى العارف : فيتجلى له أنوار الحق وتنكشف له العلوم المرموزة المحجوبة عن الخلق ، فيعرف معنى النبوة وجميع ما وردت به ألفاظ الشريعة التى نحن منها على ظاهر لا على حقيقة .

وقال عن بعضهم : اذا رأيت فى البداية قلت صديقا ، واذا رأيت فى النهاية قلت زنديقا . ثم فسره الغزالي فقال : إذ اسم الزنديق لا يلصق الا بسعطل الفرائض ، لا بسعطل النوافل .

وقال : وذهبت الصوفية الى العلوم الالهامية دون التعليمية ، فيجلس

فارغ القلب مجموع الهم يقول : الله ، الله ، الله ! على الدوام • فليفرغ قلبه ولا يشتغل بتلاوة ولا كتِّب حديث • قال : فاذا بلغ هذا الحد التزم الخلوة في بيت مظلم وتدثر بكسائه ، فحينئذ يسمع نداء الحق : يا أيها المدثر ! ويا أيها المزمِّل !

قلت : سيّد الخلق انما يسمع يأيها المدثر من جبريل عن الله • وهذا الاحمق لم يسمع نداء الحق أبدا ، بل سمع شيطانا أو شيئا ، لا حقيقة ، من طيش دماغه • والتوفيق في الاعتصام بالسُّنة والاجتماع •

قال أبو بكر الطرطوشي : شحن أبو حامد « الاحياء » بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم - فلا أعلم كتابا على بسيط الارض أكثر كذبا منه • ثم شبَّكه بمذاهب الفلاسفة ومعاني « رسائل إخوان الصفا » وهم قوم يرون النبوة مكتسبة ، وزعموا أن المعجزات حيلٌ ومخاريق • قال ابن عساكر : حجج أبو حامد وأقام بالشام نحو من عشر سنين ، وصنّف ، وأخذ نفسه بالمجاهدة وكان مقامه بدمشق في المنارة الغربية من الجامع • سمع صحيح البخارى من أبى سهل الحفصى وقدم دمشق في سنة تسع وثمانين •

وقال ابن خلكان : بعثه النظام على مدرسته ببغداد في سنة أربع وثمانين ، وتركها في سنة ثمان وثمانين • وترهّد وحجّ ، وأقام بدمشق مدة بالزاوية الغربية • ثم انتقل الى بيت المقدس وتعبّد ، ثم قصد مصر وأقام مدة بالاسكندرية ، فقيل : عزم على المُضَيِّ الى يوسف بن تاشفين سلطان مراکش فبلغه نعيّه • ثم عاد الى طوس ، وصنّف « البسيط » و « الوسيط » و « الوجيز » و « الخلاصة » و « الاحياء » • وألّف « المستصفي » في أصول الفقه ، و « المنخول » و « اللباب » و « المتحل في الجدل » و « تهافت الفلاسفة » و « محك النظر » و « معيار العلم » و

« شرح الأسماء الحسنی » و « مشکاة الأنوار » و « المنقذ من الضلال »  
و « حقيقة القولین » وأشياء ♦

قال ابن النجار : أبو حامد امام الفقهاء على الاطلاق وربانى الامة  
بالاتفاق ، ومجتهد زمانه ، وعين أوانه ♦ برع فى المذهب والاصول  
والخلاف والجدل والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة وفهم كلامهم ، وتصدى  
للرد عليهم ♦ وكان شديد الذكاء قوى الإدراك ذا فطنة ثاقبة وغوص على  
المعانى حتى قيل إنه أَلْف « المنخول » فرآه أبو المعالى فقال : دفتنى وأنا  
حتى ! فهلا صبرت ؟ الآن كتابك غطى على كتابى ♦

ثم روى ابن النجار بسنده أن والد أبى حامد كان يغزل الصوف  
ويبيعه فى دكانه بطوس فأوصى بولديه محمد وأحمد الى صديق له صوفى  
صالح ، فعلمهما الخط ♦ وفنى ما خلف لهما أبوهما وتعذر عليهما القوت ،  
فقال : أرى لكما أن تلجأ الى المدرسة كأنكما طالبان للفقه عسى يحصل  
لكما قوت ♦ ففعلا ذلك ♦

قال أبو العباس أحمد الخطيبى : كنت فى حلقة الغزالى فقال : مات  
أبى وخلف لى ولأخى مقدارا يسيرا ، ففنى بحيث تعذر علينا القوت ♦  
فصرنا الى مدرسة نطلب الفقه ، ليس المراد سوى تحصيل القوت ، فكان  
تعلُّمنا لذلك لا لله ، فأبى أن يكون الا لله ♦

قال أسعد الميهنى : سمعت أبا حامد يقول : هاجرت الى أبى نصر  
الاسماعيلى بجرجان فأقمت ، الى أن أخذت عنه « التعليقة » ♦ قال عبدالله  
بن على الاشيرى : سمعت عبدالمؤمن بن على القسى ، سمعت أبا عبدالله بن  
تومرت يقول : أبو حامد الغزالى قرع الباب وفتح لنا ♦

قال ابن النجار : بلغنى أن إمام الحرمين قال : الغزالى بحرٌ مُغرِق ،  
والكيا أسد مُطرِق ، والخوافى نارٌ تحرق ♦

قال أبو محمد العثماني وغيره : سمعنا محمد بن يحيى العبدري المؤدب يقول : رأيت بالاسكندرية سنة خمس مائة كأن الشمس طلعت من مغربها ، فعبره لى عابر ببدعة تحدث فيهم ، فبعد أيام وصل الخبر باحراق كتب الغزالي من المريية •

وفى التوكل من « الاحياء » ما نصّه : وكل ما قسم الله بين عباده من رزق وأجل وإيمان وكفر فكلّته عدل محض ، ليس فى الامكان أصلا أحسن ولا أتم منه • ولو كان ، وادّخره تعالى مع القدرة ولم يفعله - لكان بخلا وظلما • قال أبو بكر بن العربى فى « شرح الاسماء الحسنى » : قال شيخنا أبو حامد قولا عظيما انتقده عليه العلماء فقال : وليس فى قدرة الله أبدع من هذا العالم فى الاتقان والحكمة ، ولو كان فى القدرة أبدع وأحكم منه ولم يفعله لكان ذلك منه قضاءً للموجود وذلك محال • ثم قال : والجواب أنه باعد فى اعتقاد عموم القدرة ونفى النهاية عن تقدير المقدورات المتعلقة بها ، ولكن فى تفاصيل هذا العالم المخلوق ، لا فى سواء • وهذا رأى فلسفى قصدت به الفلاسفة قلب الحقائق ، ونسبت الاتقان الى الحياة مثلا ، والوجود الى السمع والبصر ، حتى لا يبقى فى القلوب سبيل الى الصواب • وأجمعت الامة على خلاف هذا الاعتقاد ، وقالت عن بكرة أبيها ان المقدورات لا نهاية لها لكل مقدّر الوجود ، لا لكل حاصل الوجود ، اذ القدرة سالحة • ثم قال : وهذه وهلة لا لها ومنزلة لا تماسك فيها ، ونحن وان كنا نقطة من بحره ، فانا لا نرد عليه الا بقوله قلت كذا ، فليكن الردُّ بأدبٍ وسكينة •

ومما أخذ عليه : قال ان للقدر سرّاً نهينا عن إفشائه - فأى سرّ للقدر ؟ فان كان مدركا بالنظر وُصِلَ اليه ، ولا بد • وان كان مُدْرِكاً بالخبر فأثبت فيه شيء ، وان كان يدرك بالحال والعرفان فهذه دعوى محضة • فلعله عنى بإفشائه أن نغمق فى القدر ونبحث فيه •

أنبأنا محمد بن عبدالكريم ، أنبأنا أبو الحسن السخاوي أنبأنا حطبا  
ابن قمريه الصوفى ، أنبأنا سعد بن أحمد الاسفرايينى بقراءتى ، أنبأنا أبو  
حامد محمد بن محمد الطوسى قال : اعلم أن الدين شطران ، أحدهما  
ترك المناهى ، والآخر فعل الطاعات ، وترك المناهى هو الأشد ، والطاعات  
يقدر عليها كل أحد ، وترك الشهوات لا يقدر عليها الا الصديقون ،  
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : المهاجر من هجر السوء ، والمجاهد من  
جاهد هواه •

وقال أبو عامر العبدري : سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن  
عبدالقاهر الطوسى يحلف بالله أنه أبصر فى نومه كأنه ينظر فى كتب  
الغزالي - رحمه الله - فاذا هى كلها تصاوير • - قلت : الغزالي امام  
كبير ، وما من شرط العالم أنه لا يخطيء •

وقال محمد بن الوليد الطرطوشى فى رسالة له الى ابن مظفر : فأما  
ما ذكرت من أبى حامد فقد رأيت وكلمته ، فرأيتة جليلا من أهل العلم ،  
واجتمع فيه العقل والفهم ، ومارس العلوم طول عمره ، وكان على ذلك  
معظم زمانه • ثم بدا له عن طريق العلماء ، ودخل فى غمار العمال ،  
ثم تصوف وهجر العلوم وأهلها ، ودخل فى علوم الخواطر وأرباب  
القلوب ، ووساوس الشيطان ، ثم شابهها بأراء الفلاسفة ورموز الحلاج ،  
وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين • ولقد كاد أن ينسلخ من الدين •  
فلما عمل « الاحياء » عمدا يتكلم فى علوم الاحوال ومرامز الصوفية ،  
وكان غير أنيس بها ولا خبير بمعرفتها ، فسقط على أم رأسه ، وشحن  
كتابه بالموضوعات •

قلت : أما « الاحياء » ففيه من الاحاديث الباطلة جملة ، وفيه خير  
كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ومنسحر فى  
الصوفية ، نسأل الله علما نافعا • تدرى ما العلم النافع ؟ هو ما نزل به القرآن

وفسره الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً ، ولم يأتِ نهىً عنه •  
قال عليه السلام : مَنْ رَغِبَ عَنِ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ، فَعَلَيْكَ يَا أَخِي  
بِتَدْبِيرِ كِتَابِ اللَّهِ وَبَادِمَانِ النَّظَرِ فِي الصَّحِيحِينَ وَسُنَنِ النَّسَائِيِّ «ورياض»  
النواوى واذكاره - تفلح وتنجح • واياك وآراء عبّاد الفلاسفة ، ووظائف  
أهل الرياضيات ، وجوع الرهبان ، وخطاب طيش رؤوس أصحاب  
اخلاوات ! فكّر الخير فى متابعة الحنيفية السمحة • فواعزناه بالله !  
اللهم اهدنا الى صراطك المستقيم ، نعم !

وللامام محمد بن على المازرى الصقلى كلام على « الاحياء » يدل  
على امامته يقول : « وقد تكررت مكاتبتكم فى استعلام مذهبنا فى الكتاب  
المرجم بـ « إحياء علوم الدين » • وذكرتم أن آراء الناس فيه قد اختلفت :  
فظائفة انتصرت وتعصبت لاشتهاره ، ووظائفة حذرت منه ونفرت ، ووظائفة  
لكتبه أحرقت • وكاتبني أهل المشرق أيضا يسألوننى • ولم يتقدم لى قراءة  
هذا الكتاب ، سوى نُبذ منه • فان نفس الله فى العمر مددت فيه الانفاس ،  
وأزلت عن القلوب الالتباس • اعلّموا أن هذا رأيت تلامذته ، فكل  
منهم حكى لى نوعاً من حاله ما قام مقام العيان • فأنا أقتصر على ذكر حاله  
وحال كتابه وذكر جمل من مذاهب الموحّدين والمتصوفة وأصحاب  
الاشارات والفلاسفة فان كتابه متردد بين هذه الطرائق •

ثم ان المازرى أثنى على أبى حامد فى الفقه ، وقال : « وهو بالفقه  
أعرف منه بأصوله ، وأما علم الكلام الذى هو أصول الدين فانه صنّف  
فيه ، وليس بالمتبحر فيها • ولقد فطنت لعدم استبحاره فيها ، وذلك أنه قرأ  
علوم الفلسفة قبل استبحاره فى فن الاصول ، فأكسبته الفلسفة جرأة على  
المعانى ، وتسهلاً للمهجوم على الحقائق ، لان الفلاسفة مع خواطرها ،  
لا يزعها شرع » • وعرفنى صاحب له أنه كان له عكوف على « رسائل  
إخوان الصفا » ، وهى إحدى وخمسون رسالة ، ألّفها مَنْ قد خاض فى



علم الشرع والنقل ، وفي الحكمة ، فخرج بين العلمين • وقد كان رجل<sup>١</sup>  
يعرف بابن سينا ملاً الدنيا تصانيف ، أدته قوته في الفلسفة الى أن حاول  
ردّ اصول العقائد الى علم الفلسفة • وتلطف جهده حتى تمّ له ما لم  
يتمّ لغيره • وقد رأيت جُملاً من دواوينه ، ووجدت أبا حامد يعول  
عليه في أكثر ما يشير اليه من علوم الفلسفة • وأمّا مذاهب الصوفية فلا  
أدرى على مَنْ عول فيها ! لكنني رأيت فيما علق بعض أصحابه أنه  
ذكر كتب ابن سينا وما فيها ، وذكر بعد ذلك كتب أبي حيان التوحيدى •  
وعندي أنه عليه عول في مذهب التصوف • وأخبرت أن أبا حيان ألف  
ديواناً عظيماً في هذا الفن • وفي « الاحياء » من الواهيات كثير •

قال : وعادة المتورّعين أن لا يقولوا : قال مالك ، وقال الشافعي -  
فيما لم يثبت عندهم - • ثم قال : ويستحسن أشياء منها على ما لا حقيقة  
له كقصّ الاظفار وأن يُبدأ بالسبابة لانها لها الفضل على باقي الاصابع ،  
لانها المسبّحة ، ثم قص ما يليها من الوسطى لانها ناحية اليمين ، ويختتم  
بابهام اليمنى - وروى في ذلك أثراً - قلت : هو أثر موضوع •

ثم قال : وقال من مات بعد بلوغه ولم يعلم أن البارئ قديم مات  
مسلماً إجماعاً • قال : فيه تساهل في حكاية الاجماع في مثل هذا الذي  
الاقرب أن يكون الاجماع في خلافه • فحقيق أن لا يوثق بما روى •  
ورأيت له في الجزء الاول يقول : ان في علومه ما لا يسوغ أن يودع  
في كتاب • فليت شعري : أحق هو أو باطل ؟ فان كان باطلاً فصدق ، وان  
كان حقاً - وهو مراده بلا شك - فلم لا يودع في الكتب ؟ أنغموضه  
ودقته ؟ فان هو فهمه ، فما المانع أن يفهمه غيره ؟

قال أبو الفرج ابن الجوزي : صنّف أبو حامد « الاحياء » ، وملاه  
بالاحاديث الباطلة ، ولم يعلم بطلانها ، وتكلم على الكشف ، وخرج عن  
قانون الفقه • وقال ان المراد بالكوكب والقمر والشمس اللواتي رأهن

ابراهيم : أنوار هي حُجُبُ الله عز وجل ، ولم يرد هذه المعروفات •  
وهذا من جنس كلام الباطنية •

وقد رد ابن الجوزى على أبى حامد فى كتاب « الاحياء » وبين  
خطأه فى مجلدات سماه كتاب الاحياء •

ولأبى الحسن بن سكر رد على الغزالى فى مجلد سمّاه : « إحياء  
ميت الاحياء فى الرد على كتاب الاحياء » •

قلت : ما زال الأئمة يخالف بعضهم بعضا ، ويرد هذا على هذا •  
ولسنا ممن يذم العالم بالهوى والجهل • نعم !

وللامام : كتاب « كيمياء السعادة » ، وكتاب « المعتقد » وكتاب « إجم  
العوام » ، وكتاب « الرد على الباطنية » ، وكتاب « معتقد الاوائل » ، وكتاب  
« جواهر القرآن » ، وكتاب « الغاية القصوى » ، وكتاب « فضائح الاباحية » ،  
و « مسألة غور الدور » - وغير ذلك •

قال عبدالغافر الفارسى : توفى يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة  
سنة خمس وخمسمائة وله خمس وخمسون سنة • ودفن بمقبرة الطابران ،  
قصة بلاد طوس •

وقولهم الغزالى والعطارى والخبازى - نسبة الى الصنائع بلسان  
العجم ، يجمع ياء النسبة والصنعة •

وللغزالى أخ واعظ مشهور ، وهو أبو الفتوح أحمد ، له قبول عظيم  
فى الوعظ • يُزَنُّ برقة الدين والاباحة • بقى الى حدود العشرين  
وخمسمائة • وقد ناب عن أخيه فى تدريس النظامية ببغداد لما حجّ  
مدينة •

قرأت بخط النواوى رحمه الله : قال الشيخ تقي الدين ابن الصلاح ،

وقد سُئِلَ : لِمَ سُمِّيَ الغزالي بذلك ؟ فقال : حدثني من أبويه عن أبي الحرم الماكسي الأديب ، حدثنا أبو البناء محمود الفرضي قال حدثنا تاج الاسلام ابن خميس قال لي الغزالي : الناس يقولون لي الغزالي ولست الغزالي ، وانما أنا الغزالي منسوب الى قرية يقال لها غزآلة ، أو كما قال •

وفي أواخر « المنحول » للغزالي كلام فيجّ في امام لا أرى نقله هنا . ومن عقيدة أبي حامد رحمه الله تعالى : أولها « الحمد لله الذي تعرف الى عباده بكتابه المنزل على لسان نبيّه المرسل بأنه في ذاته واحد لا شريك له ، فرد لا مثل له ، صمد لا ضدّ له ، لم يزل ولا يزال منعوتا بنعوت الجلال ، ولا يحيط به الجهات ، ولا تكفه السموات ، وانه مستوي على العرش على الوجه الذي قاله ، وبالمعنى الذي أراده ، منزلها عن المماسّة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال ، وهو فوق كل شيء الى التخوم ، وهو أقرب اليّنا من جبل الوريد ، لا يماثل قربه قرب الاجسام ، كان قبل خلق المكان والزمان ، وهو الآن على ما كان عليه ، وأنه بائنٌ بصفاته من خلقه ، ما في ذاته سواء ، ولا في سواه ذاته • مقدّس عن التغيّر والانتقال ، لا تحلّه الحوادث • وأنه مرئيّ الذات بالابصار في دار القرار إتماما للنعم بالنظر الى وجهه الكريم » - الى أن قال : « ويدرك حركة الذرّ في الهواء ، لا يخرج عن مشيئته لفته ناظر ولا فلتة خاطر ، وأن القرآن مقروء باللسنة ، محفوظ في القلوب ، مكتوب في المصاحف ، وأنه مع ذلك قائم بذات الله لا يقبل الانفصال بالانتقال الى القلوب والصحف ، وأن موسى سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف ، كما تُرى ذاته من غير شكل ولا لون ، وأنه يفرّق بالموت بين الارواح والاجسام ، ثم يعيدها اليها عند الحشر ، فيبعث من في القبور •

ميزان الاعمال معيار يُعبّر عنه بالميزان وان كان لا يساوي ميزان

الاعمال ميزان الجسم الثقيل كميزان الشمس وكالمسطرة التي هي ميزان  
السطور ، وكالعروض ميزان الشعر » •

قلتُ : بل ميزان الاعمال له كفتان ، كما جاء في الصحيح ، وهذا  
المعتقد غالبه صحيح ، وفيه ما لم أفهمه ، وبعضه فيه نزاع بين أهل المذاهب •  
ويكفي المسلم في الايمان أن يؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورُسُله ،  
والقدر : خيره وشره والبعث بعد الموت ، وأن الله ليس كمثل شئ أصلاً ،  
وأن ما ورد من صفاته المقدسة حق يمرّ كما جاء ، وأن القرآن كلامُ  
الله وتنزيله ، وأنه غير مخلوق - الى أمثال ذلك مما أجمعت عليه الامة ،  
ولا عبرة بمن شدّ منهم • فان اختلفت الامة في شئ من مُشكِلِ أصول  
دينهم ، لزمنا فيه الصمت وفوضناه الى الله وقلنا : الله ورسوله أعلم •  
ووسّعنا فيه السكوت •

فرحم الله الامام أبا حامد • فأين مثله في علومه وفصائله؟! ولكن  
لا ندعى [ ١٨١ ] عصمته من الغلط والخطأ ، ولا تقليد في الاصول •

---

الذهبي :- سير النبلاء : مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٢١٩٥  
ورقة ٧٤ ب - ٨١ أ

## ملحق رقم (٩)

### الغزالي فيلسوف ديني

فيما يلي جزء من البحث القيم الذي قدمه الاستاذ الدكتور محمد ثابت  
الفناني في مؤتمر الغزالي المنعقد بدمشق سنة ١٩٦١ •

كثيرا ما تطلعت الى تفسير فلسفي للاسلام من حيث هو دين ، وكثيرا  
ما حاولت التماس مثل تلك الفلسفة الدينية عند اولئك «المتفلسفة الاسلامية»  
من أمثال الفارابي وابن سينا وابن رشد • ولا أعتقد انني ظفرت بشيء قيم  
لديهم في هذا الموضوع ، فلقد كان جل اهتمامهم منصرفا الى الموضوعات  
التقليدية في الفكر اليوناني •

وفيما يختص بابن سينا بالذات الذي كان يتطلع الى فلسفة اشراقية  
أو مشرقية غير الفلسفة اليونانية ، اذكر أنني اختتمت بحثا في مهرجانه  
الذي أقيم في مثل هذا الشهر من عام ١٩٥٢ بعبارة استبعدت فيها احتمال  
تعبيره عن فلسفة اسلامية حقة ، فقلت إذ ذاك : « ان فلسفة الرئيس وما  
تتج عنها من آراء وانظار في علم التوحيد أمور ينبغي أن يعاد النظر فيها  
اذا أريد بها ان تكون معبرة حقيقة عن فلسفة دينية اسلامية » ذلك لان  
المسائل والحلول فيها كانت أقرب الى الوثنية اليونانية •

لكن يبدو ان الامر يختلف تماما اذا ما حاولنا التماس فلسفة للدين  
الاسلامي في آفاق فكرية اخرى كالكلام والتصوف ، وخاصة في كتابات  
الغزالي الذي نحتفل الآن بذكراه •

إن هذا الاحتفاء كان بالنسبة لي فرصة طيبة لكي اعيش تجربة أخرى

فريدة مع تفكير الغزالي بعد انقضاء ثلاثين سنة على أول لقاء لي به وأول محاولة للكتابة عنه • ولقد ظفرت من تجربتي الجديدة بمعين روحى لا ينضب ، ولمست عن قرب كيف ان تفكيره كله إنما هو محاولة كبرى منقطعة النظير فى تقديم اسلام غير اسلام الفقهاء وأصحاب التشريع ، وفلسفة المتكلمين والمتفلسفة الاسلامية حقا • وهذا التفكير هو ما اعتبره فلسفة دينية للغزالي معبرة فى الوقت عينه عن الاسلام كدين •

وطبعا ما كان الغزالي ليرضى ان تنسب تفكيره الى الفلسفة حتى ولو كانت اسلامى بعد ان وصم الفلسفة وأصحابها بالكفر • إلا ان الغزالي فى الواقع هو فيلسوف كبير أراد أم لم يرد ، أدار فلسفته حول الدين الاسلامى وعبر عنه تعبيراً اصيلاً وقويًا •

والغزالي فيلسوف من أكثر من جهة :

فمن جهة أولى كان الباعث الاساسى لكتابات الغزيرة التى شن فى بعضها حروبا فى جبهات متعددة كجبهات الفقهاء والباطنية والفلاسفة والمتكلمين ، وبسط فى بعضها الآخر وجهات نظره التى ارتضاها ودافع عنها ، كان ذلك الباعث الاساسى مشكلة فلسفية من الدرجة الاولى فى النوع وفى الاهمية ألا وهى مشكلة اليقين الذى لا يتزعزع والذى يميز المعرفة الحقة • لقد تطلع الغزالي دائما الى اليقين الذى لا يقبل الشك فيما وراء كل الحقائق التى قدمتها اليه علوم عصره • وهذا ما صاغه الغزالي فى المنقذ من الضلال فى عبارة تذكرنا بالقاعدة الاولى من قواعد المنهج عند الفيلسوف رينيه ديكارت فيقول : « انما مطلوبى العلم بحقائق الامور • فظهر لى ان العلم اليقيني هو الذى ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ولا يقارنه إمكان الخطأ والوهم ولا يتسع القلب لتقدير ذلك ، بل الامان من الخطأ ينبغى أن يكون مقارنا لليقين • إن كان ما اعلمه على هذا

الوجه ولا أتقنه هذا النوع من اليقين فهو علم لا ثقة فيه ولا امان معه •  
وكل علم لا امان معه فليس بعلم يقيني » (١) •

ومن ثم نرى ان الباحث على تفكير الغزالي واهتماماته انما هو مشكلة  
فلسفية اساسية طالما بعثت غيره من كبار الفلاسفة ، ألا وهي مشكلة اليقين  
في المعرفة •

أما الوجه الثاني الذي يجعل من الغزالي فيلسوفا فهو ان الحقيقة  
التي تتميز بذلك اليقين انما هي عنده « الحقيقة الصوفية » دون غيرها من  
أنواع الحقائق • انه قبل بذلك معيارا للحقيقة كما قبل الفلاسفة عبر القرون  
معايير أخرى ، وجعل معياره الصوفى هذا الفيصل في كل مشكلة فكرية  
ومنها المشكلة الدينية برمتها • انه يقول : ان اليقين الصوفى ليس « بنظم  
دليل وترتيب كلام ، بل بنور يقذفه الله تعالى في الصدر ، فذلك النور  
هو مفتاح أكثر المعارف • فمن ظن ان الكشف موقوف على الادلة المحررة  
نقد ضيق رحمة الله تعالى الواسعة » (٢) ويقول في عبارة ادق : ان اليقين  
عبارة عن معرفة مخصصة ومتعلقة بالمعلومات (٣) ، وفي هذه العبارة الاخيرة  
نجد ما يميز مثل هذا اليقين الصوفى من حيث انه معرفة للخاصة من الناس  
متعلقة بمعلومات خاصة أيضا •

لنلاحظ اني قلت : « الحقيقة الصوفية » ولم أقل « الحقيقة الدينية »  
فهناك فارق ، فنحن نعلم من تاريخه الفكرى الذى قصه علينا انه كان فى  
بغداد من علماء الشريعة والفقه • ولكن هنا فى دمشق اقبل بهمته على  
« طرق الصوفية ، وانه تعلم عندئذ الحقائق كما يقول « بالذوق والسلوك »  
أو بالذوق والحال وتبدل الصفات » (٤) • فالدين واحد بعينه فى الحالين ،

(١) المنقذ : ص ١١

(٢) المنقذ : ص ١٤

(٣) الاحياء : ح ١ ص ٧٤

(٤) المنقذ : ص ٤١

وانما الذى جد عليه فى دمشق انما هو الفهم الصوفى والحقيقة الصوفية ،  
ومن ثم يمكن التأكيد بأن نقطة البدء فى تفكيره ، التى صبغت نظرتة الى  
الاشياء والعالم لم تكن الدين أو الفقه وانما كانت الحقيقة الدمشقية  
المنبت ، أى الصوفية وتلك حقيقة شخصية وفردية بكل معانى الكلمة اذ  
هى مخصوصة ومتعلقة بالمعلومات كما قال ، ومن ثم فهى موقف فلسفى  
أصيل حيال العالم والاشياء لا نزاع فى قيمته الفلسفية المستقلة عن الدين  
وهو موقف له نظيره فى عالم الفلسفة وخاصة فى ألمانيا عند امثال ديكارت<sup>(١)</sup>  
وبوهمه • ان هذا الموقف الفلسفى الذى أضاء به الغزالي كل حقائق الدين  
لما يبرر وصفنا له بأنه فيلسوف •

أما الوجه الثالث الذى يجعل منه فيلسوفا للدين الاسلامى بالذات  
فهو ان الموضوعات التى تناولها الغزالي والآراء التى أبدأها بشأنها انما هى  
من صميم ما يسمى عند الفلاسفة « بفلسفة الدين » يقول فرجيليوس فيرم  
Vergilius Ferm فى تعريف فلسفة الدين : « ان فلسفة الدين  
بحث فى موضوع الدين من الناحية الفلسفية •• ومن مسائلها طبيعة الدين  
ووظيفته وقيمه ، صدق دعاواه ، الدين والاخلاق •• صلة الله بالانسان  
من حيث الحرية والمسؤولية ، الكشف الصوفى ، الصلاة واستجابة الدعاء ،  
قيمة الصور التقليدية فى التعاير والشعائر والعقائد والطقوس والوعظ ،  
مسألة طبيعة الاعتقاد والايمان ، مسألة الالوهية ووجودها ••• الخ •• » ثم  
يقول ايضا : « ان موضوع فلسفة الدين فى نظر الدوائر المحافظة ليس  
موضوعا لبحث فلسفى حر وانما هو فلسفة دين معين • انه حينئذ دفاع  
صريح أو مقنع عن دين سبق الايمان به »<sup>(٢)</sup> ذلك هو مفهوم فلسفة الدين  
عند الفلاسفة •

اذا وضعنا نصب أعيننا مثل تلك المسائل التى يذكرها فيرم Ferm

- (١) ديكارت : فرنسى الاصل ولعل هذا خطأ مطبعى ورد فى الاصل •  
(٢) راجع قاموس الفلسفة لمخرجه D.Runes ص ٢٣٥ •



كموضوعات لفلسفة الدين فلا شك ان الغزالي في كتاباته المتلاحقة لم يستوعبها جميعا فحسب بل جاوزها بكثير الى ما هو ابعد مدى • ثم انه لا يصح أن يقدح في القيمة الفلسفية لتفكيره ، أنه برر بواسطته وقائع دين معين سبق الايمان به • فضلا عن جواز هذا كما نفهم من « فيرم » يجب أن نتذكر ان ذلك انما هو وليد عنصر أجنبي عن الدين نفسه واعنى طريق التصوف الذي أطل منه الغزالي على العالم بأسره بما فيه الدين المنقول اليه بالتقليد والوراثة •

لكل هذه الاسباب الغزالي فيلسوف برغمه يجب الاهتمام بأرائه الفلسفية كتعبير عن فلسفة للدين الاسلامي مختلفة تماما عن فلسفات الفقهاء والمتكلمين و « المتفلسفة الاسلامية » جميعا •

## الملحق رقم (١٠)

### الغزالي الفيلسوف

بحث قيم القاه الدكتور الاستاذ  
ابراهيم بيومي مذكور في مؤتمر الغزالي  
بدمشق \*

أبو حامد الغزالي عدّم من أعلام الفكر الانساني ، يوضع الى جانب  
سقراط وافلاطون بين اليونان ، والقديس أوغسطين والقديس توماس بين  
اللاتين ، وديكارت وبسكال بين المحدثين • وهو قبل كل شيء حجة  
الاسلام ، طبع طائفة من الدراسات الاسلامية بطابعه ، ونحا بها منحى  
لا تزال آثاره ملحوظة الى اليوم • أثار ما أثار من جدل ومناقشة ،  
وانتشرت تعاليمه في البلاد الاسلامية المختلفة • ومنذ أوائل القرن السادس  
الهجرى ومفكرو الاسلام يتدارسونه وينقلون عنه ، ويحتجون به الى  
اليوم •

ولم يقف أثره عند الشرق ، بل امتد الى الغرب فى القرون الوسطى  
والتاريخ الحديث • فترجم بعض كتبه الى اللاتينية ، وردد القديس توماس  
وروجر بيكون - بين كبار المدرسين فى القرن الثالث عشر - آراءه  
مؤيدين لها أو معارضين ، وعنهما انتقلت الى التاريخ الحديث • واستلقت  
الغزالي أيضا نظر الفكر الغربى المعاصر ، فكان حظه من الدراسة عظيما  
فى المائة سنة الاخيرة ، توافر عليه فريق من أعلام المستشرقين ، فأرخوا له ،

وشرحوا آراءه ونظرياته ، وترجموا بعض كتبه • وأصبحنا نقرأ له في  
الانجليزية والفرنسية والاسبانية والالمانية ، كما نقرأ له في العربية والفارسية  
واللاتينية •

وثقافة الغزالي خبسة متنوعة ، عميقة شاملة ، فهو فقيه وأصولي ،  
متصوف وأخلاقي ، متكلم وفيلسوف • وضع في الفقه كتباً مطولة ومتوسطة  
وموجزة تمتاز بدقة الترتيب ، ووضوح العبارة ، والبعد عن التعريفات  
الخيالية • ولا تزال تعد من أمهات كتب الفقه الشافعي ، وإن كانت لم تنل  
بعد حظها من النشر والتحقيق العلمي • وسلك بعلم الاصول مسلكاً خاصاً ،  
فربطه بالمنطق ، وعده باباً من أبواب مناهج البحث • وما الدراسات  
الاصولية الا رسم لأسس التشريع الاسلامي ، وتحديد لخطة البحث فيه ،  
وكتابه « المستصفي » ، وهو حجة في بابيه ، خير شاهد على ذلك •

وإذا صح لنا أن نتحدث عن تصوف سني على نحو ما ذهب اليه  
القشيري ، فإن الغزالي منحه حياة وقوة لا يزال يعيش عليها حتى اليوم •  
وإذا كان ينكر الاتحاد والحلول اللذين قال بهما الجنيد والحلاج ، فإنه  
يسلم بالذوق والفيض والالهام ، ويرى أن طهارة النفس سبيل لكشف  
الحجب والوصول الى معلومات وحقائق لا يمكن الوصول اليها عن طريق  
الحس والعقل • ويختلط التصوف عند الغزالي بالاخلاق كل الاختلاط ،  
ويعد كتاب « الاحياء » بحق مؤلفاً صوفياً وأخلاقياً في آن واحد • ولا نزاع  
في أن الغزالي على رأس الاخلاقيين في الاسلام ، فصل القول في الاخلاق  
الدينية ، وأقامها على دعائم سيكلوجية ، حلل أمراض النفس ، وطب لها  
روحياً وجسيمياً •

والغزالي من أكبر متكلمي الاسلام ، ان لم يكن أكبرهم ، أيد آراء  
الاشاعرة وأهل السنة ، وحاول أن يصنع علم الكلام بصيغة صوفية بعد أن

تمكن منه المذهب العقلي والمبادئ الفلسفية • وبرغم دعوته الى « إجماع العوام عن علم الكلام » ، وقوله ب « الاقتصاد في الاعتقاد » ، فانه انتهى الى آراء كلامية فيها عمق ودقة ونظر مجرد وفلسفة • وبرغم أنه قال « بتهافت الفلاسفة » ، وحمل عليهم حملة شعواء ، فانه فتح الباب لادماج الفلسفة في الكلام ، ودرسها تحت كنفه على نحو ما صنع المتكلمون من بعده كالنسفي في « عقائده » والايجي في « مواقف » •

والواقع أن موقف الغزالي من الفلسفة يدعو الى كثير من التساؤل : أفيلسوف هو حقا ؟ وان كان ، فما فلسفته ؟ وما أثرها ؟ ولم حمل على الفلاسفة كل هذه الحملة ؟

وعندي أنه كان لا بد له أن يتفلسف ، وأن يتفلسف في عمق وسعة • كان لا بد أن يتفلسف لان الفلسفة في عهده كانت جزءا من الثقافة الكاملة ، فلا يستكمل الدارس ثقافته الا ان ألم بقسط منها ، ذلك لانه أضحى للمسلمين فلسفة يُسرت مواردها ، وتعددت كتبها • واذا كانوا قد عنوا بالنقل عن غيرهم خلال القرنين الثاني والثالث الهجري ، فانهم بدءوا منذ القرن الرابع يفلسفون بأنفسهم ولانفسهم ، وكونوا مدرسة فلسفية على رأسها الفارابي وابن سينا •

وكان لا بد للغزالي أن يتفلسف أيضا ، لانه شغف بالدراسات الكلامية في سن مبكرة ، وتلمذ لإمام الحرمين نحو ثمان سنوات ، وهو شيخ الاشاعرة في عصره • وقد سبق للمعتزلة أن فلسفوا علم الكلام ، وأضحى في أيديهم أول فلسفة إلهية في الاسلام • ولم يخرج به الاشاعرة عن ذلك كثيرا ، وكل ما صنعوا أنهم صوروه تصويرا آخر •

ولم تقف الفلسفة في القرن الخامس الهجري عند الخاصة ، بل امتدت الى العامة لانتشار المذاهب الكبرى وتعارضها ، فكان هناك رافضة

وحنابلة ، شيعة وأهل سنة ، معتزلة وأشاعرة ، فلاسفة وعلماء • ويكفي أن نشير الى بعض وجوه معبرة ، ففي هذا القرن عاش أبو عبدالله البغدادي الشيعي ( ٤١٣ هـ ) ، والقاضي عبدالجبار شيخ المعتزلة ( ٤١٥ هـ ) ، وأبو علي ابن سينا شيخ الفلاسفة ( ٤٢٨ هـ ) ، وابن الهيثم الرياضي والطبيعي المشهور ( ٤٣٠ هـ ) ، وابن حزم حجة الاندلس ( ٤٤٤ هـ ) ، والاسفراييني ( ٤١٨ هـ ) ، والجويني ( ٤٧٨ هـ ) من كبار الاشاعرة ، والحسن بن صباح ( ٤٨٥ هـ ) زعيم الباطنية • وللإسماعيلية والباطنية بوجه خاص دعاة كانوا يطوفون بالبلاد الاسلامية شرقا وغربا ، ويعقدون حلقات يشرحون فيها مذهبهم وينقضون مذاهب خصومهم ، وفي مناقشاتهم دين وسياسة وعلم وفلسفة • وكان لا بد لمن يعيش في خراسان والعراق أن يلم بذلك ، ويندفع بسببه نحو الفلسفة دفعا ، وهكذا كان شأن الغزالي • وكم يذكرني موقف الفلسفة في هذا القرن بموقف الاعتزال في القرن الثالث الهجري ، اختلطا معا بالسياسة فألّبت عليهما الخصوم والاحقاد •

وحيث شاء الغزالي أن يفلسف ويتفلسف دفعه حب الاستطلاع أن يقرأ كثيرا ، قرأ لفلاسفة الاسلام كما قرأ لغيرهم • استوعب الفلسفة اليونانية كما ألم بالفلسفات الشرقية ، استهوته آراء الرواقين وبعض رجال مدرسة الاسكندرية أكثر مما استهواه المذهب المشائي ، وتمكن كل التممكن من فلسفة أرسطو والفارابي وابن سينا • قرأ من الفلسفة ما قرأ بنيسابور في النصف الاول من حياته ، ثم انتقل الى بغداد ففتحت أمامه آفاق فلسفية جديدة • وأخذ يقرأ مرة أخرى ، ويمعن في التأمل والنظر طوال ثلاث سنوات كما ورد على لسانه في « المنقذ من الضلال » • ونظرة الى كتبه عامة تشهد بمدى وقوفه على التراث الفلسفي المتشعب المتنوع ، القديم والحديث • ولقد ظهرت ثمار قراءته فيما كتب وألف ، فوضع في المنطق أكثر من كتاب : أخصها « معيار العلم » ، و « محك النظر » ، و « مقدمة

المستصفي » • ووضع في الفلسفة عامة كتابين كبيرين ، أولهما « مقاصد  
الفلاسفة » ، وهو تلخيص شامل واضح للنظريات الفلسفية على نحو ما  
صورها الفارابي وابن سينا ، ويقع في ثلاثة أقسام : أولها في المنطق ،  
وثانيها وأطولها في الالهيات ، وثالثها في الطبيعيات • وقد ترجم هذا  
الكتاب الى اللاتينية تحت عنوان Philosophia Algazalis

وقرىء ونوقش من مدرسيين كثيرين ، ومن الغريب أن مقدمته لم تترجم ،  
على نحو ما حدث بالنسبة « لشفاء » ابن سينا • وهي تبين موقف الغزالي  
من أقسام الفلسفة المختلفة ، فهو يقر الرياضيات من حساب وهندسة ، لانه  
ليس فيها ما يخالف العقل • ويقر المنطقيات أيضا ، لانها تهذب طرق  
الاستدلال ويشارك فيها جميع النظائر • ويرى أن الحق في الطبيعيات  
مشوب بالباطل ، وأن الصواب مشتبه بالخطأ • أما الالهيات فأكثر عقائد  
الفلاسفة فيها على خلاف الحق ، والصواب فيها نادر • وروجر بيكون  
الفرنسيسكاني الانجليزى هو الذى وقف وحده - بين المدرسيين - على  
هذه المقدمة ، وتبين آراء الغزالي فيها •

والكتاب الثانى « تهافت الفلاسفة » ، أشهر كتبه ، وأخطرها ، وهو  
دون نزاع من أهم الكتب الفلسفية فى القرون الوسطى • كتبه فى سن  
النضج قبل أن يهجر بغداد بقليل ، فجاء عميقا دقيقا ، يؤذن بتمكن تام  
وسيطرة شاملة • فيه مادة غزيرة واعتراضات محكمة ، ولمس لصميم  
المشكلات ، ونقد حاد • جمع مشكلات الفلسفة الدينية ، إسلامية كانت أو  
مسيحية ، ولخصها فى عشرين مسألة ، ثم ناقشها الواحدة تلو الاخرى •  
وهذا ولا شك منهج جديد فى العرض والتأليف ، وفى جمعه بحث وهضم  
وفطنة واختيار ، وفى مناقشته أصالة وابتكار • وقوة هذا الكتاب مشهود  
بها ، وأخذة للقارىء ملموس ، وصداءه فى الشرق والغرب لا يحتاج الى  
بيان • وبعد مضى مائة عام من تأليفه ، رأى ابن رشد من واجبه ، دفاعا

عن الفلسفة ، أن يرد عليه في كتابه « تهافت التهافت » • ولا شك في أن الغزالي في « تهافته » أكثر أصالة ، وأوضح شخصية ، وأعظم تحررا •  
و « المنقذ من الضلال » ، وهو من آخر ما ألف ، كتاب فلسفى وان انتقد فيه المتكلمين ورد على الفلاسفة والباطنية • ولقد جمع هؤلاء في سلك واحد ، لانهم يعولون وان اختلفوا على المعرفة العقلية ، وهو انما يعتد بالمعرفة الذوقية • فاليقين الحق والايان الصادق ما انبعث من القلب وأملته الروح ، وبذا تطمئن اليه النفس وترضى عنه ، بل وتبتهج به وتعتبط له •  
ففى « المنقذ » اذن نظرية غزالية مكتملة للمعرفة ، شك على نحو ديكارت ليصل الى اليقين ، على أن شكه لم يمتد الى الحقائق جميعها ، وهناك حقائق ثلاث لم يتزعزع ايمانه بها قط ، ألا وهى وجود الله ، نبوة محمد ، اليوم الآخر • والمعرفة الروحية فى رأيه مباشرة تنبعث من القلب ، نور من نور ، فهى أسمى مراتب اليقين •

والآن نستطيع أن نقرر أن للغزالي فلسفة ، وأن فلسفته دينية تقول باله قادر عالم فعال لما يريد • خلق العالم بقدرته ، فليس ثمة مادة ولا زمان قديمان • وسيّر الكون على حسب ارادته ، دون حاجة الى عقول أو نفوس فلكية على نحو ما تصور الفلاسفة والاسماعيلية • وشاء لخلقه الصلاح والهداية ، فأرسل اليهم رسلا من أنفسهم ، يستمدون الوحي منه ويصدرون عن تعاليمه • « وما محمد الا رسول قد خلت من قبل الرسل » ، بلّغ الامانة وأدى الرسالة ، وعلينا أن نستمسك بها ونسير على هديها • ولا حاجة بنا الى تبليغ جديد ، ولا الى إمام معصوم تتلقى عنه كما ذهب الباطنية التعليمية • ومع هذا لم يوصد الغزالي باب الفيض والالهام ، وان وقف به عند مرتبة دون مرتبة النبوة ، وقصره على الاولياء والعارفين •  
ولا غرابة فى أن يكون للغزالي فلسفة دينية ، فهناك فلسفات دينية متلاحقة فى التاريخ قديمه ومتوسطه وحديثه • ولا ضير فى أن يغذيها بما

يلأئها من آراء وتعاليم أخرى ، سواء أكانت اسلامية أم غير اسلامية •  
ولا تناقض في أن يأخذ عن الفلاسفة أشياء ويرفض أخرى ، ولا محل  
لان يكون في هذا اخلاص أو رياء •

ومن حقه أن ينقد ما يشاء كما يشاء • فما منا الا رد ورد عليه الا  
صاحب القبر هذا ، قالها مالك بن أنس وهو يحدث في مسجد الرسول  
صلى الله عليه وسلم • أما أن يتحول النقد الى رمى بالكفر أو الزندقة ،  
فهذا قد لا يتفق مع الغزالي عليه ، وقد رمى هو نفسه بما رمى غيره حين  
وصل بعض كتبه الى الاندلس إبان حياته •

وأغلب الظن أن الظروف السياسية المحيطة به والتي أشرنا اليها من  
قبل هي التي دفعته الى شيء من هذا ، وذلك أن الباطنية التعليمية ، وهم  
أنصاف فلاسفة ، أسرفوا في استخدام العلم والفلسفة في دعوتهم السياسية ،  
وكانما أريد تحريم ذلك سداً للذرائع • ويظهر أن الغزالي المصلح  
الاجتماعي أحس لدى العامة بلبلة في الافكار وانصرافا عن تعاليم الدين ،  
فهناك من يستبيح المحرمات ، ومن يتحلل من العبادات ، وهناك الاباحي  
الذي لا يلتزم بمبدأ أو دين ، والشاك الذي ينكر الله واليوم الآخر •  
وخيل الى الغزالي أنه يستطيع مع وزيره وصديقه نظام الملك عن طريق  
المدارس النظامية المنتشرة في الدولة السلجوقية أن يعود بالامور الى نصابها ،  
ولكن لم يلبث الوزير والمعين أن قتل غدراً •

وأعتقد أن هذا فت نوعاً في عضد مصلحنا ، فاتجه نحو طريق آخر  
للاصلاح والتقويم ، ألا وهو طريق الزهد والعبادة والخلوة والاعتكاف •  
ولعل في هذا ما يفسر شيئاً من التطور الذي مر به تفكير الغزالي في السبع  
عشر سنة الاخيرة من حياته • فاتجه نحو سبيل أخرى من سبيل البحث عن  
الحقيقة ، ألا وهي الكشف والذوق الى جانب المعرفة العقلية والنقلية • ولا



أدل على هذا من أنه وضع « المستصفى » قبيل وفاته بعامين أو يزيد قليلا ،  
وهو كتاب تشريع وضعى ، فى الوقت الذى كتب فيه « الدررة الفاخرة  
فى كشف علوم الآخرة » .

هذه بعض معالم الفكر عند الغزالى ، فيها ما يعين على ربط نواحيه  
بعضها ببعض ، وما يفسر ما قد يبدو من تعارض أو تناقض فى آرائه .  
والشخصيات العريضة فيها عادة مركز إشعاع يجلب ما قد يكتنف جوانبها  
من غموض أو ظلام .

## كلمة ختامية

هذه رحلة ثقافية أمضيها مع أبي حامد محمد الغزالي ، فتعرفنا على حياته ونشأته وتطلعنا الى عصره المزدحم بثتى الطوائف والحركات ، وتعرفنا على حياته فى بغداد ، وتنقله فى البلاد الاسلامية ، وظهور الشك كمبدأ فعال فى حياته ، ثم نزوعه الى العزلة ، وهجومه الكبير على الفلاسفة أجمعين •

ان الغزالي كشخصية ثقافية تبوأ مركزا مهما فى الحياة التدريسية الاسلامية ، وكان لها أثرها الكبير فى توجيه التربية والتعليم ، فكان حرياً بنا أن نتفهم آراءه ومبادئه التربوية ، ومن ثم حاولنا بيان مدى تأثير الغزالي فى افكر الاسلامى ، وقدمنا أهم تأليفه والتي باعتقادنا انها التراث العلمى .  
يخذ لابي حامد الغزالي •

انتى اذ أختتم مؤلفى هذا لا يسعنى الا أن أقدم الشكر الجزيل والامتنان العظيم لكل انسان أفادنى وبذل النصيح والتوجيه لى فى منهجى وطريقتى ، وأخص بالذكر منهم أساتذتى الافاضل المحترمين ، الدكتور محمد الهاشمى رئيس قسم التاريخ فى كلية التربية بجامعة بغداد ، والدكتور على سامى النشار ، استاذ الفلسفة الاسلامية فى جامعة الاسكندرية ، والدكتور أحمد فؤاد الاهوانى استاذ الفلسفة الاسلامية فى جامعة القاهرة ، والاخ الدكتور صفاء خلوصى استاذ الادب العربى فى جامعة بغداد ، أدعو الله أن يحفظهم ذخرا للعلم وكنزا للمعرفة •

وختاما وقفة اجلال واحترام للعالم الاسلامى الفذ أبى حامد محمد الغزالي ، ورحمة وغفرانا من الله تعالى على ما قدم للامة الاسلامية من كبير العلم وبديع النهج واصول البحث •  
والسلام •

## المراجع العربية

ابن الاثير : ابو الحسن على بن محمد بن عبدالكريم الشيباني . ت ٦٣٠هـ

١ - الكامل في التاريخ / مطبعة الاستقامة / مصر سنة ١٣٥٣هـ

٢ - اللباب في معرفة الانساب / نشر دار القدس / ١٣٥٧هـ

أحمد أمين : الاستاذ احمد امين / ت ١٩٥٦م

٣ - ضحى الاسلام / مطبعة لجنة التأليف والترجمة / القاهرة / ١٩٣٦م

بدوى : الدكتور عبدالرحمن بدوى

٤ - مؤلفات الغزالي / القاهرة ١٩٦١م

الجامى : عبدالرحمن الجامى / ت ٨٩٨هـ

٥ - نفحات الأنس - مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٩٧٩٥

ابن الجوزى : جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن على / ت ٥٩٧هـ

٦ - المنتظم فى اخبار الامم - حيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٣هـ

حاجى خليفة : مصطفى كاتب جلبى / ت ١٠٦٧هـ

٧ - كشف الظنون / طبعة لبيسك سنة ١٨٣٥-١٨٥٨م

حسن ابراهيم : الدكتور حسن ابراهيم

٨ - الفاطميون فى مصر / القاهرة ١٩٣٢

ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد بن محمد / ت ٨٠٦ هـ  
٩ - المقدمة / طبع بولاق ١٢٨٤ هـ

ابن خلكان : شمس الدين ابو العباس احمد بن ابى بكر الشامى / ت ٦٨١ هـ  
١٠ - وفيات الاعيان / طبع بولاق ١٢٨٣ هـ

دى بور : الاستاذ ت. ج دى بور  
١١ - تاريخ الفلسفة فى الاسلام / ترجمة الاستاذ محمد عبدالهادى  
ابو ريده مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٥٧ م

الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان / ت ٧٤٨ هـ  
١٢ - سير اعلام النبلاء مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٢١٩٥ ح

الرفاعى : الاستاذ احمد فريد الرفاعى  
١٣ - الغزالى / القاهرة مطبعة عيسى البابى الحلبي / ١٩٣٦ م

زكى مبارك : الدكتور زكى مبارك / ت ١٩٥٢ م  
١٤ - الاخلاق عند الغزالى / الرسالة التى نال بها درجة الدكتوراه

سبط بن الجوزى : ابو المظفر شمس الدين يوسف بن قز اوغلى / ت ٦٥٤ هـ  
١٥ - مرآة الزمان / نسخة خطية مصورة بدار الكتب المصرية ،  
رقمها ٥٥١ تاريخ

السبكي : تاج الدين ابو نصر عبدالوهاب / ت ٨٧٩ هـ  
١٦ - طبقات الشافعية الكبرى / المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١١٢٩ هـ

سليمان دنيا : الاستاذ سليمان دنيا

١٧- الحقيقة في نظر الغزالي/القاهرة ١٩٤٧

الطرطوشي : ابو بكر محمد بن الوليد الاندلسي/ت ٥٢٠هـ

١٨- سراج الملوك/المطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ

ابن عبدالحق : ابو الفضائل صفي الدين عبدالمؤمن/ت ٧٣٩هـ

١٩- مرصد الاطلاع/ليدن ١٨٥٠م

ابن عربي : ابو بكر محمد بن عبدالله/ت ٥٤٣هـ

٢٠- القواصم والعواصم/مخطوط بدار الكتب المصرية ، طبع

الكتاب بتحقيق الاستاذ محب الدين الخطيب

ابن عساكر : علي بن الحسن ت ٥٧١هـ

٢١- تبين كذب المقتري فيما نسب الى الامام الاشعري . طبع

بدمشق سنة ١٣٤٧هـ

ابو العطا : الدكتور عبدالدايم ابو العطا البقري

٢٢- تفكير الغزالي الفلسفي طبع القاهرة ١٩٤٠

٢٣- اعترافات الغزالي طبع القاهرة ١٩٤٣

العماد : ابو الفلاح بن العماد الحنبلي/ت ١٠٨٩هـ

٢٤- شذرات الذهب في اخبار من ذهب/طبع مصر سنة ١٣٥٠هـ

العيني : محمود بن احمد/ت ٨٥٥هـ

٢٥- عقد الجمان/مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٥٨٤

الغزالي : محمد بن محمد ، ابو حامد/ت ٥٠٥هـ

٢٦- إحياء علوم الدين/القاهرة ١٣٠٦هـ

٢٧- المنقذ من الضلال/بيروت ١٩٥٩م

٢٨- كيمياء السعادة/مطبعة عطايا باب الخلق/القاهرة

٢٩- ايها الولد/بيروت ١٩٥٩م

٣٠- الجام العوام/القاهرة ١٣٠٦هـ

٣١- تهافت الفلاسفة/المطبعة الكاثوليكية/بيروت ١٩٢٧

٣٢- القواعد العشرة/القاهرة مطبعة عطايا باب الخلق

٣٣- مقاصد الفلاسفة/مطبعة السعادة مصر

٣٤- منهاج العابدين/القاهرة ١٣٥١

٣٥- المستصفي/المطبعة الاميرة ببولاق ١٣٢٢هـ

ابن قاضي شهية : القاضي تقي الدين بكر بن احمد/ ٨٥١هـ

٣٦- طبقات الشافعية مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٥٩٨

ابن كثير : الحافظ عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر القرشي/ت ٧٧٤هـ

٣٧- البداية والنهاية/مطبعة كردستان العلمية/القاهرة ١٣٤٨هـ

كريم عزفول : الاستاذ كريم عزفول

٣٨- العقل في الاسلام/بيروت ١٩٤٦

محمد غلاب : الدكتور محمد غلاب  
٣٩- التصوف المقارن/ مطبعة النهضة/ القاهرة

محمد لطفى : الاستاذ محمد لطفى جمعة

٤٠- تاريخ فلاسفة الاسلام/ مطبعة المعارف ١٩٢٧ القاهرة

ابن الملقن : ابو حفص عمر بن ابى الحسن/ ت ٨٠٤هـ  
٤١- العقد المذهب فى طبقات حملة المذهب/ مخطوط بدارالكتب  
المصرية برقم ٥٧٩ تاريخ

الانشار : الدكتور على سامى النشار  
٤٢- مناهج البحث عند مفكرى الاسلام - نشر دار الفكر العربى  
١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م

النووى : يحيى بن شرف بن مرى ، محى الدين ت ٦٧٦هـ  
٤٣- الطبقات/ مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٠٢١

اليافعى : عبدالله اسعد بن على/ ت ٧٦٨هـ  
٤٤- مرآة الجنان وعبرة اليقظان/ طبع حيدر آباد الدكن ١٣٣٧هـ  
/ ونسخة خطية بدار الكتب المصرية

يوحنا قمير : الاستاذ يوحنا قمير  
٤٥- الغزالي/ المطبعة الكاثوليكية/ بيروت

يوسف سر كيس : الاستاذ يوسف الياس سر كيس/ ت ١٩٣٢م

## المراجع الاجنبية

- 1) Barthold : Muslim Culture.
- 2) Browne : Aliterary History of Persia London 1906
- 3) Hitti : The History of the Arabs London 1949
- 4) O' Leary : Arabic thought and its Place in hietory.
- 5) Pukhsh : A short History of Islamic civilisation, calcutta 1905.
- 6) Thomas Arnold : The Legacy of Islam, London 1949.
- 7) Encyclopedia of Islam : Al-Ghazali

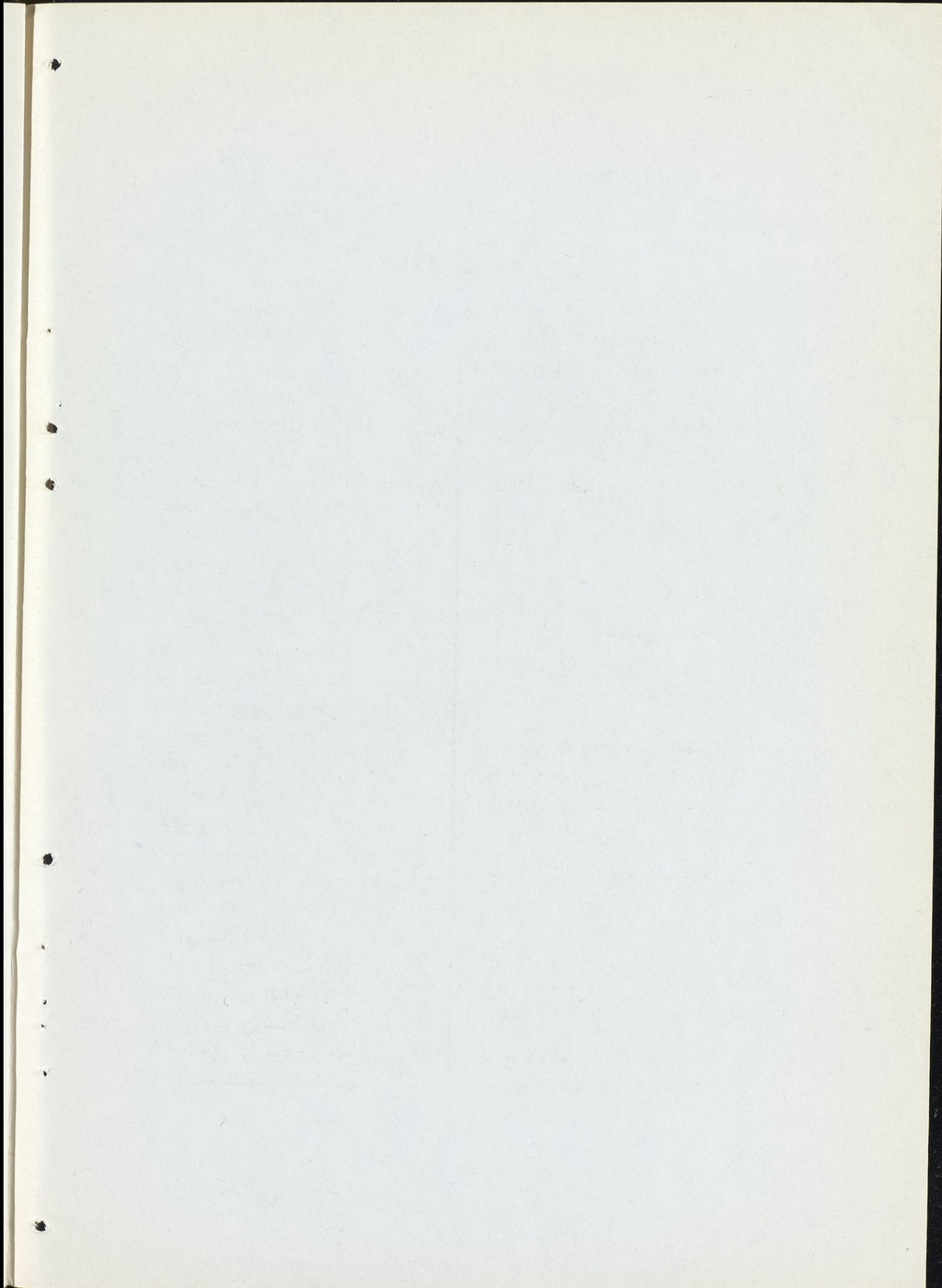


# الفهارس

أ - الاعلام

ب - الامكنة والبقاع

ج - الكتب التي وردت في الكتاب



## الاعلام

الاسماعيل : ابو القاسم : ٨ ، ٤٦

الاسماعيل : ابو نصر : ١٥١

آسين بلاثيوس : ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠

الاشعري (ابو الحسن الاشعري) :

١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢١ ، ٤١ ، ٨٢ ، ٨٤

اغسطين (القديس) : ١١٠ ، ١٦٤

افلاطون : ٦٣ ، ١٦٤

الب ارسلان : ٣ ، ٢٣

انطون موصلى : ١١٣

انيس المقدسى : ١١٢

الايوبى : صلاح الدين : ١٧

- ب -

الباقلانى : (محمد بن الطيب بن

محمد بن جعفر) : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٨٤

البخارى : محمد بن اسماعيل :

٨٢ ، ١٢٨

البسطامى (ابو يزيد البسطامى) :

٣٤

ابو بكر بن الحارث : ١٤٥

ابو بكر بن العربى : ٤٠ ، ١١٨ ،

١٢٦ ، ١٣١ ، ١٥٢

بوهمه : ١٦٢

بويج (الأب) : ٦٥ ، ٨٢ ، ١٠٤

بيكون : روجر : ١٦٤ ، ١٦٨

- أ -

ابراهيم (النبي) (ع) : ١٥٦

ابراهيم بيومى مدكور : ١١٢ ،

١١٤ ، ١١٨ ، ١٦٤

ابن الاثير (ابو الحسن على بن

محمد الشيبانى) : ٢٨ ، ٨٢

احمد بن حنبل : ١٩

احمد الخطيبى (ابو العباس) :

١٥١

احمد الراذكانى : ٣ ، ٨ ، ٤٦ ،

١١٩

احمد بن صالح الجبلى : ١٤٧

احمد فريد الرفاعى : ١١١

احمد فؤاد الاهوانى : ١١٢ ،

١١٣ ، ١١٤ ، ١٧٢

احمد بن محمد بن عبد القاهر

الطوسى (ابو نصر) : ١٥٣

احمد بن محمد بن محمد الغزالى

(ابو الفتوح) : ٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

١٠٦ ، ١٢٢ ، ١٥١

ازسطو : ٢٤ ، ٦٣ ، ٨٤ ، ١٦٧

ابو اسحاق الشيرازى : ١٥ ، ١٧

اسحق بن البلج : ٩٩

اسحق بن شهمطوب : ١٠٣

اسحق بن يوسف الفاسى : ٩٧

اسعد الميهنى : ١٥١

ابن حزم الاندلسي : ١٦٧  
 ابو الحرم الماكسي (مكي بن ريان  
 بن شعبة الماكسيني) : ١٥٧  
 ابو الحسن الاشعري : ١٤ ، ١٥ ،  
 ١٦ ، ٢١ ، ٤١ ، ٨٢ ، ٨٤  
 حسن السماعاني : ١١٤  
 ابو الحسن السخاوي : ١٥٣  
 الحسن الصباح : ١٨ ، ١٦٧  
 حسن صبيح : ١١٢  
 الحسن بن عبدالله : ١٠٢  
 حسين امين : ١١٣  
 الحسين بن محمد بن احمد  
 المروزي : ١٢٩  
 حطلبان بن قهرية الصوفي : ١٥٣  
 الحنفي (ابو سهل) : ١٥٠  
 حكمت هاشم : ٩٤  
 الحلاج (الصوفي) : ١٩ ، ٢٠ ،  
 ١٥٣  
 حمدي الحسنى : ١١٣  
 ابو حنيفة : ١٥  
 ابو حيان : التوحيدى : ٣٥

- خ -

خالد معاذ : ١١٤  
 ابو الخطاب : ٣٢  
 ابن خلدون : ٢٣  
 ابن خلكان : ٢٨  
 خلوصى : صفاء : ١٧٢  
 خليل العيتانى : ١١٢  
 خواجه زادة : ١٠٤ ، ١٠٥  
 الخوافي (عبدالله بن سعيد) : ١٥١

- ت -

ابن تاشفين : يوسف : ٤١ ،  
 ٥٢ ، ٥٣ ، ١٢٠  
 تاج الاسلام بن خميس : ١٥٧  
 تقى الدين بن الصلاح : ١٥٦  
 التوحيدى (ابو حيان) : ٣٥  
 توفيق الصباغ : ٩٧  
 توماس (القديس) : ١٦٤  
 ابن توهوت : محمد بن عبدالله :  
 ١٤٦ ، ١٥١  
 تيسير شميخ الارض : ١١٥  
 ابن تيمية (احمد بن عبدالحليم) :  
 ٣٥

- ج -

جلال الدين حماني : ٥٣  
 جمال الدين محمد بن محمد  
 القاسمي : ١٠٦  
 جهيل صليبا : ١٠٩  
 الجنيد البغدادي : ٣٤  
 ابن الجوزي (عبدالرحمن بن علي) :  
 ٣٢ ، ٨٢ ، ١٠٦ ، ١٥٥ ، ١٥٦  
 جولد تسيهر : ٨٢  
 الجويني : ابو المعالي امام الحرمين :  
 ٣ ، ٩ ، ١٧ ، ٢١ ، ٣٢ ، ٤٦ ، ١١٩ ،  
 ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٥١ ،  
 ١٦٦

- ح -

الحارث المحاسبي : ١٨ ، ٣٤  
 حذيفة بن اليمان : ١٨

سلمان الفارسي : ١٨  
القس سليمان صانع : ١١٣  
سليمان بن عبد الملك : ١٢٢  
السمهاني (عبدالكريم بن محمد) :  
١٢٠ ، ٢٨

ابو سهل الحفصي : ١٥٠  
ابو سهل النيسابوري : ١٥  
ابن سميئا (التحسين بن عبد الله) :  
١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٥٩ ، ١٥٥ ، ٢٤  
السميوطي (ابو بكر بن محمد) : ٢٨

- ش -

الشافعي (محمد بن ادريس) :  
٣٧ ، ١٦  
الشميل (الشيخ) (دلف بن جندر) :  
٣٤

الشمعاني (عبد الوهاب بن احمد) :  
١١٠ ، ٩٧  
شكري مهتدي : ١١٣  
شموئيلرز : ٨٢  
الشمهري زوري (كمال الدين محمد بن  
عبد الله) : ١٢٥  
الشميرازي (ابو اسحق ابراهيم  
بن علي)

- ص -

صاعد بن فارس اللبناني : ٣٨  
صالح بن علي : ٩٣  
صهري الكردي : ٩٩  
صفاء خلوصي : ١٧٢  
صلاح الدين الايوبى : ١٧  
صلاح الدين السلجوقي : ١١٤

- د -

دازيو كانبانيلاسي : ١٠٥  
دي بوز : ١١١ ، ٨٢  
ديكارت : ٤ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ،  
٤٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٩

- ذ -

ابو ذر (جندب بن جنادة) : ١٨  
الذهبي (محمد بن احمد) : ١١٨

- ر -

ابن رشد (محمد بن احمد) : ٢٤ ،  
٨٤ ، ١٠٤ ، ١٥٩ ، ١٦٨  
روجر بيكون : ١٦٤ ، ١٦٨  
ابو زينة (عبد الهادي) : ١١١

- ز -

الزبيدي : محمد بن محمد ٢٨  
زكي مبارك : ١١١ ، ١١٣  
زكي نجيب محمود : ١١٤  
زنكي : عماد الدين : ١٧  
ابو زهرة (الشيخ) : ١١٥  
زهير فتح الله : ١١٢  
زويهري : ٨٢  
الزين دحلان : ١١١

- س -

الساقرى (محمد بن يوسف الحلبي) :  
١٠٢  
سبط بن الجوزي : ١٤٦  
السمبكي (عبد الوهاب) : ١٥  
سعد بن احمد الاسفراييني : ١٥٣  
سقراط : ٦٣ ، ١٦٤

عبدالرحمن بن محمد الغوراني :

١٢٨

- عبدالدايم ابو العطا : ١١١  
عبدالغافر الفارسي : ١٤٥ ، ١٥٦  
عبدالكريم العثمان : ١١٣  
عبدالكريم اليافى : ١١٤  
ابو عبدالله البغدادي : ١٦٧  
عبدالله بن علي الاشميري : ١٥١  
عبدالله الحدادي : ١١١  
ابو عبدالله محمد بن حمد بن  
القرطبي : ١٤٨ ، ١٤٩  
عبد الملك بن المنير تقي الدين  
الحلبى : ١٠٦  
عبدالمؤمن بن علي القسبي : ١٥١  
عبدالوهاب الآمدى : ١٠٣  
عبدالهادى ابو ريدة : ١١١  
عثمان امين : ١١٤  
عثمان شاهين : ١١٤  
ابن عساكر (علي بن الحسن) : ١٥٠  
ابن عقيل : ٣٢  
ابو العلا عفيفى : ١١٥  
علاءالدين علي الطوسى : ١٠٥  
ابو علي الفارمدى : ١٢٢ ، ١٤٥  
الامام علي بن ابي طالب ( ع ) :  
١٤٦ ، ١٨  
علي ابو بكر : ١١٤  
علي سماهى النشار : ١١٥ ، ١٧٢  
عمر بن الخطاب (رض) : ١٤٦  
عمر بن عبدالعزيز : ١٢٢  
عمر فروخ : ١١٤  
عمادالدين زنكى : ١٧  
ابو عمرو بن الصلاح : ١٤٧

- ض -

- ضميا الكن : ١١٥  
ضمياء الملك بن نظام الملك : ٥٦ ،  
٨١

- ط -

- ابو طالب المكي : ٣٤ ، ١٢٢  
الطرطوشى : محمد بن الوليد :  
١٣١ ، ١٥٠ ، ٥٣  
طغرل بك : ابو طالب محمد بن  
ميكائيل : ١٤  
طه عبدالباقي سرور : ١١١  
ابو الطيب الطبرى ( طاهر بن  
عبدالله ) : ١٣٠

- ع -

- ابن ابي عاصم (احمد بن عمرو) :  
١٤٥  
ابو عامر العبادى : ١٥٣  
عائشة (رض) : ١٢١  
ابو العباس احمد الخطيبى : ١٥١  
عبدالجبّار المعتزلى : ٢٠ ، ١٦٧  
عبدالجبّار بن محمد بن احمد  
الجوازى : ١٤٥  
عبدالحميد حسن : ١١٥  
عبدالحليم محمود : ١١٤  
عبدالرحمن بن احمد الصبرى :  
١٠٢  
عبدالرحمن بدوى : ١١٣ ، ١١٤  
عبدالرحمن الجامى : ١١٨  
عبدالرحمن خليل البربير : ١١٣

التشعري زوري : ١٢٥  
الكندري ( منصور بن عبد الملك ) :  
١٥ ، ١٤

الكندى : ( الفيلسوف ) : ١٥٩ ، ٢٤

- م -

المازري ( محمد بن علي ) : ١٣١ ،  
١٤٧ ، ١٥٤

ماكرونك : ٨٢

الماكسي ابو الحرم : ١٥٧

مالبرانث : ٢٢

مالك ابن انس : ١٧٠

الماوردي : ١٣٠

محمد ( الرسول الاعظم ) : ٥٧ ،  
٥٨ ، ٨٢ ، ١٢١ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ،  
١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠

محمد ابن احمد الحواري : ١٤٥

محمد بهجت البيطار : ١١٥

محمد بن تومرت : ١٤٦ ، ١٥١

محمد ثابت الفندي : ١١٤ ، ١١٨

محمد جواد مغنية : ١١٤

محمد الخصري : ١١٢

محمد خلف الله : ١١٢

محمد رشيد : ٩٧

محمد بن شب : ١١٢

محمد الصادق عرجون : ١١٦

محمد بن عبد الله الخوارزمي : ١٠٦

محمد بن عبد الله بن شاه محمد :

عيسى ( عليه السلام ) : ٥٦  
العيني : ١١٨ ، ١٢٢

- ف -

الفارابي : ٢٤ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٦٨  
فاريشمتاخ ديزاياس ( الاميرة ) :  
١١٥

الفاسي ( اسحق بن يوسف الفاسي ) :  
٩٧

فتحية سلمان : ١١٥

فخر الملك : ١٤٣

فرجيليوس فيرم : ١٦٢

الفرديوس الشاعر : ٨١

فريد جير : ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١٤

فكتور شلحت ( الاب ) : ٩٥

الفندي : الدكتور محمد ثابت

فنسنك : ارنه جان : ١١٠

الفوزاني : عبدالرحمن بن محمد :  
١٢٨

- ق -

ابو القاسم الاسماعيلي

ابو القاسم الكركاني : ١٢٣

القاضي الحسيني : ١٢٩

ابن قاضي شهبة : ١١٨

القشميري : ( عبدالكريم بن هوازن ) :  
١٥ ، ١٤

ابن القيم الجوزية : ٨٤

- ك -

كامل عياد

كمال الدين محمد بن عبد الله : ١١١

ملكشاه : ٣ ، ٣٣  
ابن الملحق : ١١٨ ، ١٣١  
منصور بن محمد الكندري : ١٤  
منير القاضي : ١١٦  
موسى (النبي) : ١٥٧  
موسى انزبوني : ١٠٣

- ن -

ابن النجار : ١٥١  
النشار (علي سامي) : ١١٥ ، ١٧٢  
نصر المقدسي (الشيخ) : ١٣٠ ،  
١٤٢  
نظام الملك : ٣ ، ٩ ، ٢٥ ، ٣٢ ،  
٣٣ ، ٤٦ ، ٥٩ ، ١١٩ ، ١٢١ ،  
١٢٨ ، ١٤٢ ، ١٧٠  
النووي (محي الدين)

- ه -

هاهر برجشمتل : ٩٧  
هيام النويلاتي : ١١٥  
ابن الهيثم : ١٦٧  
هيوم : ٢٢

- ي -

اياضي : ١١٨  
يوحنا قهير : ١١١  
ابو يزيد البسطامي :  
يوسف بن تاشفين : ٨٠  
يوسف الشاروني : ١١٥  
يوسف النساج : ٥٢  
يونس بن عبدالاعلى : ٣٧  
يهودا ناتان : ٩٩

محمد بن مرتضى محسن الكاشي :  
١٠٧  
محمد بن عثمان البلخي : ١٠٦  
محمد بن عمر بن قاسم المقرئ  
الشافعي البقري : ١٠٣  
محمد بن محمد بن الحسين المرتضى :  
١٠٨ ، ٩٨

محمد مهدي علام : ١١٥  
محمد المنتصر الکتهماني : ١١٥  
محمد بن عبدالكريم : ١٥٣  
محمد غلاب : ١١٢  
محمد بن الوليد (الطرطوشي)  
محمد الهاشمي : ٢١ ، ١١٤ ، ١٧٢  
محمد النواوي : ٩٥  
محمد بن يوسف الحلبي الساقري :  
١٠٢

محمود علي قراعة : ١٠٦  
محمود الفرضي (ابو البناء) : ١٥٧  
محمود قاسم : ١١٤  
محي الدين صبري : ٩٧  
محي الدين النووي : ١١٨ ، ١٢٥  
مهر الدين : ١١٥  
مذكور (ابراهيم بيومي) : ١١٤  
المستظهر العباسي : ٣٣  
المستنصر الفاطمي : ١٨  
مسعود السلجوقي : ١٦  
مصطفى جواد : ٢٨ ، ١١٤  
مصطفى القباني : ٩٤  
مصطفى بن يوسف البرموني  
(خواجه زادة) : ١٠٤ ، ١٠٥  
ابو المعالي : عبدالملك الجويني  
المقتصم : ١٩



## الامكنة والبقاع

٢١ ، ٢٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ،  
٤٠ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ،  
٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٨١ ، ٩٠ ،  
١١٩ ، ١٢١ ، ١٤٧

بلخ : ١٧

بنكيبور : ٩٢ ، ٩٨ ، ١١٠

بومباي : ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨

١٠٠

بودلى (مكتبة) : ٩٧ ، ٩٩

بيت المقدس : ١٦ ، ٤٠ ، ٤١

١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ،

١٤٢ ، ١٤٧

بيروت : ٩٥ ، ١٠٤ ، ١١٠ ،

١١١

- ت -

تستتر : ١٩

تورين : ٢٤

- ج -

جارالله (مكتبة) : ١٠٥

جامع الازهر (مكتبة) : ٩٣ ، ١٠٣

جامع دمشق : ٢٨

جامع القصر : ١٦

جامعة الاسكندرية : ١٧٢

جامعة برنستون (مكتبة) : ١٠٢

جامعة بغداد : ١٧٢

جامعة القاهرة : ١٧٢

- ا -

استنبول : ٦٥ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١٠٠ ،

١٠٢ ، ١٠٣

الاسكندرية : ٣٥ ، ٤١ ، ٨٠ ،

٩٤ ، ٩٦ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ،

١٣٠

الاسكوريال (مكتبة) : ١٠٦

اصبهان : ١٧

الاصفية (مكتبة) : ٩٢

اكسفورد : ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٣ ،

آدل : ١٧

امبروزيانا : ٩٣

الاندلس : ٤١

الانضمول : ١٦

انطاكية : ١٦

الاهلية (مكتبة) : ٩٣

ايا صوفيا (مكتبة) : ٩٨

- ب -

باريس : ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٣ ،

١٠٥ ، ١٠٦

برلين : ٩٣ ، ١٠٣

بريل (مطبعة) : ١٠٥

بسطام : ٣٤

بصرة : ١٧ ، ١٩ ، ٢١

بغداد : ٣ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ،

- س -

سامراء : ٣٤  
سرخس : ١٩

- ش -

الشمام : ١٦ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ،  
٤٠ ، ٤١ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٨٠ ، ١١٩ ،  
١٢١ ، ١٥٠  
شميلة : ٣٤  
شميراز : ١٧ ، ٣٥

- ط -

طرابلس (امارة) : ١٦  
طهران : ٥٣ ، ٥٦ ، ٩٨ ، ١٠٧  
طوس : ٣ ، ٨ ، ٩ ، ٢٥ ، ٢٨ ،  
٣٢ ، ٣٨ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ،  
٨١ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ،  
١٣٠ ، ١٥٠ ، ١٥٦

- ظ -

الظاهرية (مكتبة) : ٩٢ ، ٩٣

- ع -

عراق : ٦٠ ، ١٦٧

- غ -

غزالة : ٢٨ ، ٣٢ ، ١٥٧

جرجان : ٨ ، ٢٨ ، ٤٦  
جوتا : ٩٨

- ح -

الحجاز : ٥٢ ، ٨٠  
حلب : ٩٧ ، ٩٩  
حيدر آباد : ١٠٥

- خ -

خراسان : ٣ ، ٩ ، ١٦٧  
خزانة حكمة آقا : ١٠٧  
خوارزم : ٢٨

- د -

دار الكتب المصرية : ٩١ ، ١٠٥ ،  
١٠٧  
دجلة (نهر) : ٩٠  
دمشق : ٣٥ ، ٩٢ ، ١٠٠ ،  
١٠٩ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٤٣  
دنياوند : ٣٤

- ر -

راغب (مكتبة) : ٩٢  
الرضوية (مكتبة) : ٩٢ ، ٩٣  
الرها (امارة) : ١٦  
الري : ٣٥

- ز -

الزلاقة (وقعة) : ٤١

- ف -

- الفتاح (مكتبة) : ٩٢ ، ٩٨  
الفايكان : ٩٧ ، ١٠٠  
فاس : ٩٧ ، ١٠٧  
فرانسا : ٢٤  
فلسطين : ٥٢ ، ٨٠  
فيروز آباد : ١٧  
فيينا : ٩٨

- ق -

- القاهرة : ٤١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١١  
قبر ابراهيم الخليل : ٤٠  
القدس : ١٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٤٧  
قرطبة : ٢٤  
قزوين : ٣٧  
قلعة الموت : ١٨  
قلعة دمشق : ٣٥  
قليج علي (مكتبة) : ١٠٢

- ك -

- كابل : ٩٢  
كلكتا : ٩٥  
الكوفة : ١٩

- ل -

- لاهي : ٢٤

ليبسك : ٩٤

ليدن : ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ٩٩

- م -

- المتحف البريطاني : ٩٢ ، ١٠٧  
مدراس : ١٠٠  
مدرسة الاسكندرية : ١٦٧  
المدرسة المستنصرية : ٩٠  
مدريند : ٩٨ ، ١٠٥  
مدينة السلام : ١٢٦  
المدينة المنورة : ١٧  
مراكش : ٢٤ ، ٤١ ، ١٢٠  
مرو : ١٧ ، ١٩ ، ١٢٨  
مسجد دمشق : ٤٠  
مسجد الرسول : ١٧٠  
مسجد قبة الصخرة : ٤٠  
مشهد : ٩٢ ، ٩٣  
مشهد ابي حنيفة : ٣٤  
مصر : ١٨ ، ٤١ ، ٥٢ ، ٨٠ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٣٠  
معهد المخطوطات العربية : ٩٣  
المغرب : ٤١  
مقبرة الطابران : ١٣١ ، ١٥٦  
مدريند : ٩٤  
مكتبة الاسكوريال : ٩٢ ، ٩٣  
مكتبة الآصفية : ٩٢  
المكتبة الاهلية بباريس : ٩٣  
مكتبة الجامع الازهر : ٩٣ ، ١٠٣  
مكتبة ايا صوفيا : ٩٨  
مكتبة جامعة برنستون : ١٠٢  
مكتبة الجزائر : ٩٣

- ن -

نظامية بغداد (مدرسة) : ١ ، ٣ ،  
١٦ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٨ ،  
٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ،  
٦٥ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١١٩ ، ١٢١ ،  
١٣٠ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،  
نظامية نيسابور (مدرسة) : ١٣٠  
نهر دجلة : ٩٠  
نهاوند : ٣٤  
نوقان : ٣  
نيسابور : ٣ ، ٩ ، ١٤ ، ١٧ ،  
٤٦ ، ٨١ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٤٢ ،  
١٤٣

- ه -

هراة : ١٧  
همبورغ : ٩٢  
الهند : ٩٥

- و -

واسط : ١٩ ، ٣٤  
الوطنية (المكتبة) : ٩٨  
ولي الدين (مكتبة) : ٩١

مكتبة بودلي (اكسفورد) : ٩٣ ،  
٩٧ ، ١٠٣ ،  
مكتبة جاراالله : ١٠٢  
دار الكتب المصرية : ٩٢ ، ٩٣ ،  
١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ،  
مكتبة الديوان الهندي : ٩٢ ، ٩٣ ،  
المكتبة الرضوية : ٩٢ ، ٩٣ ،  
مكتبة راغب : ٩٢  
مكتبة رياضة المطبوعات : ٩٢  
المكتبة الظاهرية : ٩٢ ، ٩٣ ،  
مكتبة الفاتح : ٩٢ ، ٩٨ ،  
مكتبة الفاتيكان : ١٠٣  
مكتبة فاس : ١٠٧  
مكتبة قليج علي : ١٠٢  
مكتبة المتحف البريطاني : ٩٢ ،  
١٠٧

المكتبة الوطنية في مدريد : ٩٨  
مكتبة ولي الدين : ٩١ ، ٩٢ ،  
مكتبة يني جامع : ٩٣  
مكة : ٣٦ ، ٤٠  
المنارة الغربية : ١٥٠  
مشمش : ٩٣  
المئذنة الغزالية : ٣٨ ، ٤٠  
موصل : ١٧  
مونبخ : ١٠٣  
ميلانو : ١٠٦

## اسماء الكتب التي ورد ذكرها في الكتاب

- أ -
- |                                 |   |
|---------------------------------|---|
| الاملاء على مشكل الاحياء : ٩٧   | الابانة : ١٢٨                                       |
| الانسان الكامل : ١٠٠            | اتحاف السادة : ٩٨                                   |
| الانصاف : ٢١                    | احياء علوم الدين : ٣٧ ، ٢١                          |
| ايها الاخ : ١٠٢                 | ٤١ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٩                   |
| ايها الولد : ٥٤ ، ٦٠ ، ٩٦ ، ١٠٢ | ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٣١                         |
|                                 | ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٤٣ ، ١٥٤                         |
|                                 | ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٥٤                                     |
| - ب -                           | احياء ميت الاحياء في الرد على<br>كتاب الاحياء : ١٥٦ |
| بداية الهداية : ١٣١/٩٦/٩٥       | الاخلاق عند الفزالي : ١١١                           |
| البرهان : ١٧                    | الاربعين في اصول الدين : ٩٥ ، ١٤٢ ، ٩٦              |
| البسيط : ١٢٨/١٢٠                |   |
| - ت -                           | الارشاد : ١٧  |
| التاريخ الطبيعي للمدين : ٢٣     | الاستبصار : ٢١                                      |
| تاريخ الفلسفة في الاسلام : ١١١  | الاستدراج : ٩٢                                      |
| تمه الابانة : ١٢٨               | اعجاز القرآن : ٢٣ ، ٢١                              |
| تحصين المأخذ : ١٢٩              | اعلام الاحياء باغلاط الاحياء : ١٢١                  |
| تربية الاولاد : ٩٤              | الاقتصاد في الاعتقاد : ٢٣ ، ١٠٠ ، ١٦٦               |
| التصوف المقارن : ١١١            | الجم العوام : ٢٣ ، ١٠٠ ، ١٢٩ ، ١٥٦ ، ١٦٦            |
| تفكير الفزالي الفلسفي : ١١١     | الامالي : ٢٠  |
| تلبيس ابليس : ١٢١               | الامتاع والموانسة : ٣٥                              |
| التهميد : ٢٣                    |   |
| التنبيه : ١٨                    |   |
| تنبيه الغافلين : ١١١            |   |

- ر -

الرد على الباطنية : ١٥٦  
رسالة في المعرفة : ٩٣  
الرسالة القشيرية : ١٤  
الرسالة القدسية : ٩٤  
الرسالة اللدنية : ٩٧  
رسائل اخوان الصفا : ١٤٦ ،  
١٥٢ ، ١٥٠

رياض الافهام في مناقب اهل  
البيت : ١٤٦

- ز -

زاد الآخرة : ٩٢

- س -

سراج السالكين : ١١١  
سراج الظلمات : ١٠٢  
سر العالمين : ١٤٦

- ش -

شذرات الذهب : ١٨  
شرح الاسماء الحسنی : ١٢٩ ،  
١٥٢

الشفاء : ١٦٨  
شفاء العليل : ٩٣  
الشیطان الماكر : ٤٩

تنزيه القرآن عن المطاعن : ٢٠  
تهافت التهافت : ٢٤ ، ٨٤ ، ١٠٤  
تهافت الفلاسفة : ٥٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ،  
١٠٤ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٤٦ ،  
١٥٠ ، ١٦٦ ، ١٦٩

- ج -

جامع الحقائق : ٩٣  
الجواهر الغوالي : ٩٩  
جواهر القرآن : ٩٥ ، ١٢٣ ،  
١٥٦

- ح -

حقيقة القولين : ٩٣

- خ -

خلاصة المختصر : ٩٣  
الخلاصة في الفقه : ١٢٠ ، ١٢٩ ،  
١٣١ ، ١٥٠

- د -

الدرة الفاخرة : ٨٣ ، ٩٨ ، ١٧١

- ذ -

الذخيرة في علم البصيرة : ٣٧ ،  
١٠٥

المستظهرية : ١٨

فضائل القرآن : ٩١

فيصل التفرقة : ٩٥

- ق -

القانون الكلي فى التأويل : ٩١

القرآن : ٥٠

القسطاس المستقيم : ٩٥ ، ١٤٣

قوت القلوب : ٣٣

- ك -

الكشف والانباء عن كتاب الاحياء :

١٤٧

الكشف والتبيين : ٩٧

كيمياء السعادة : ٩٥ ، ١٥٦

- ل -

لباب الاحياء : ٣٧ ، ١٠٦

لب اللباب : ٢٨

اللحم : ١٨

المأخذ : ١٢٩

المحجة البيضاء فى احياء الاحياء :

١٠٧

محك النظر : ٩٩ ، ١٤٣

المذاكرة مع الاخوان : ١١١

المرشد الامين : ١٠٦

المستشفى : ٢٤ ، ٩٦ ، ١٢٠ ،

١٢٩ ، ١٣١ ، ١٦٥ ، ١٧١

- ص -

صحيح البخارى : ١٥٠

الصداقة والصديق : ٣٥

صفوة الاحياء : ١٠٦

- ط -

طبقات الشافعية : ٨٢

طبقات الفقهاء : ١٨

- ع -

العقد المذهب فى طبقات حملة

المذهب : ١٣١

عقيدة اهل السنة : ٩٦

العقيدة النظامية : ١٧

عين العلم وزين الحلم : ١٠٦

- غ -

غاية الغور فى دراية الدور : ٩٢

الغاية القصوى : ١٥٦

الغزالي : ١١١

غزالي نامة : ٥٣ ، ٥٦

الغزالي وملحات عن الحياة الفكرية :

١١٢

- ف -

فضائح الباطنية : ١٨

فضائح الباطنية وفضائل

- ٥ -

منهاج العابدين : ١١٠  
المهذب : ١٨  
٥٧ : قينهاج قيسها  
٢٠١ : وليها قهفه

نزهة الناظرين : ١٠٦  
نصيحة الملوك : ٩٧ ، ١٠٩  
٧٨ : قينهاج ت لقبه  
٨١ : قينهاج ت لقبه

الوجيز : ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٥٠

الوسيط : ٩٢ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٥٠  
١٦١ : بملا

٢٢ : قيسها رها قيقه

٧١ : قينهاج قيقها

٢٠١ : قيسها زيغ قيسها زيغ

ياقوت التنزيل : ١٢٣

- ٦ -

٢٢ : قيسها قيسها رها قيسها قيسها

٢٥١ : قيسها قيسها قيسها

١١١ : قيسها

٢٥ ، ٦٥ : قيسها قيسها

٧٠١ : قيسها قيسها زيغ ت قيسها قيسها

٦١١

- ٧ -

٨١ : قيسها قيسها

٢٦١ ، ١٦١ ، ٥٢١ ، ١٧١ : قيسها قيسها قيسها قيسها

٨١ : قيسها قيسها

المستظهري : ١٨ ، ٩٤ ، ١٢٢  
مشكاة الانوار : ٩٧ ، ٩٩ ، ١١٠

١٢٣

المضمون : ٩٤ / ٩٦ / ١٤٧

المضمون الصغير : ١٠٠

المعارف العقلية : ٩٣ ، ١٠٥

معتقد الاوائل : ١٥٦

معيان العلم : ٩٩ ، ١٦٧

المقاييس : ٣٥

المقاصد : ٦٥ ، ١٠٣ ، ١٢٣

١٦٨ ، ١٢٩

مقاصد منهاج العابدين : ١١٠

منحة الصمد بشرح ايها الولد

١٠٢

٧٣١  
المنحول في الاصول : ٩٢ ، ١٢٠

١٥٧ ، ١٥٠ ، ١٣١ ، ١٥٧

المنقذ من الضلال : ١ ، ٨ ، ٦٥

٨٠ ، ٨١ ، ٩٤ ، ١٠٩ ، ١٢٩

١٦٧ ، ١٦٩

٢٠١ ، ٧٦ : قيسها قيسها

٨٧ : قيسها قيسها

٨١ : قيسها

٢٦١ : قيسها

٧٠١ : قيسها قيسها قيسها قيسها

٧٠١

٢٢ ، ٦٣١ : قيسها قيسها

١١١ : قيسها قيسها قيسها

٢٠١ : قيسها قيسها

٢٦١ ، ٢٢ ، ٠٦١ : قيسها قيسها قيسها

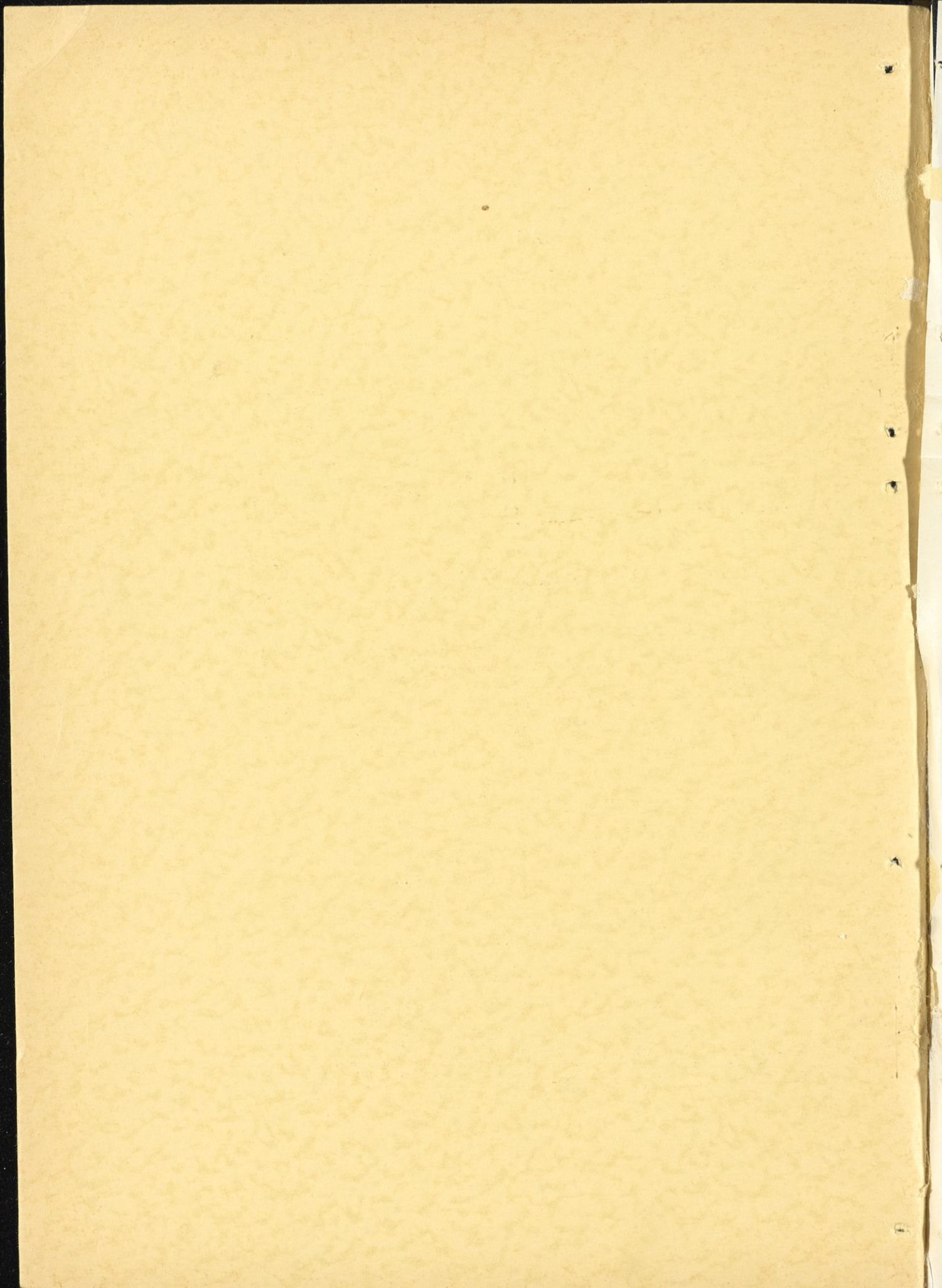
٢٦١ ، ١٦١ ، ٥٢١ ، ١٧١

- ٦٢١ -

- ١٩٤ -







# AL-GHAZZALI

AS

The Jurist, Philosopher and Mystic

BY

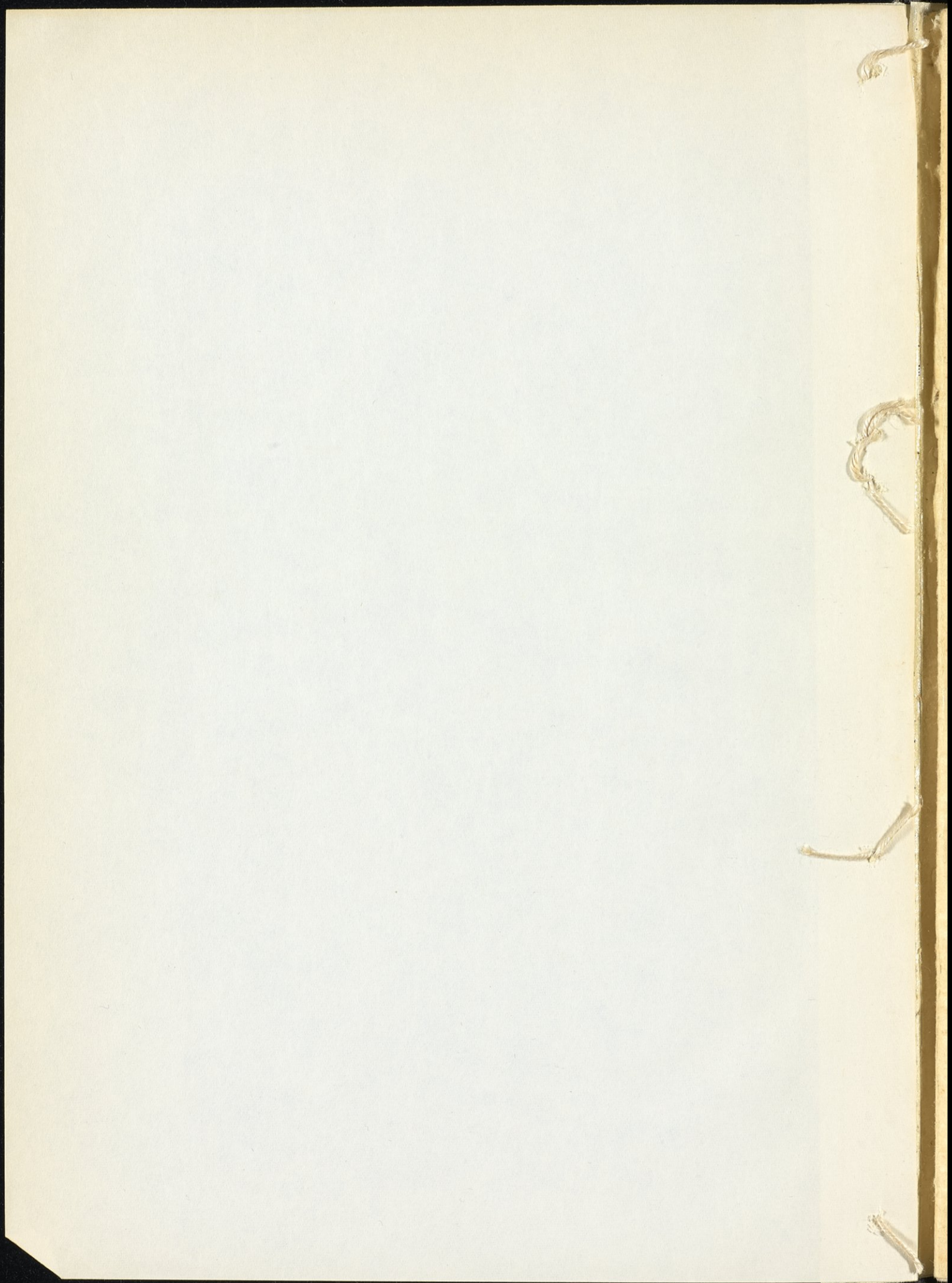
**HUSSAIN AMIN**

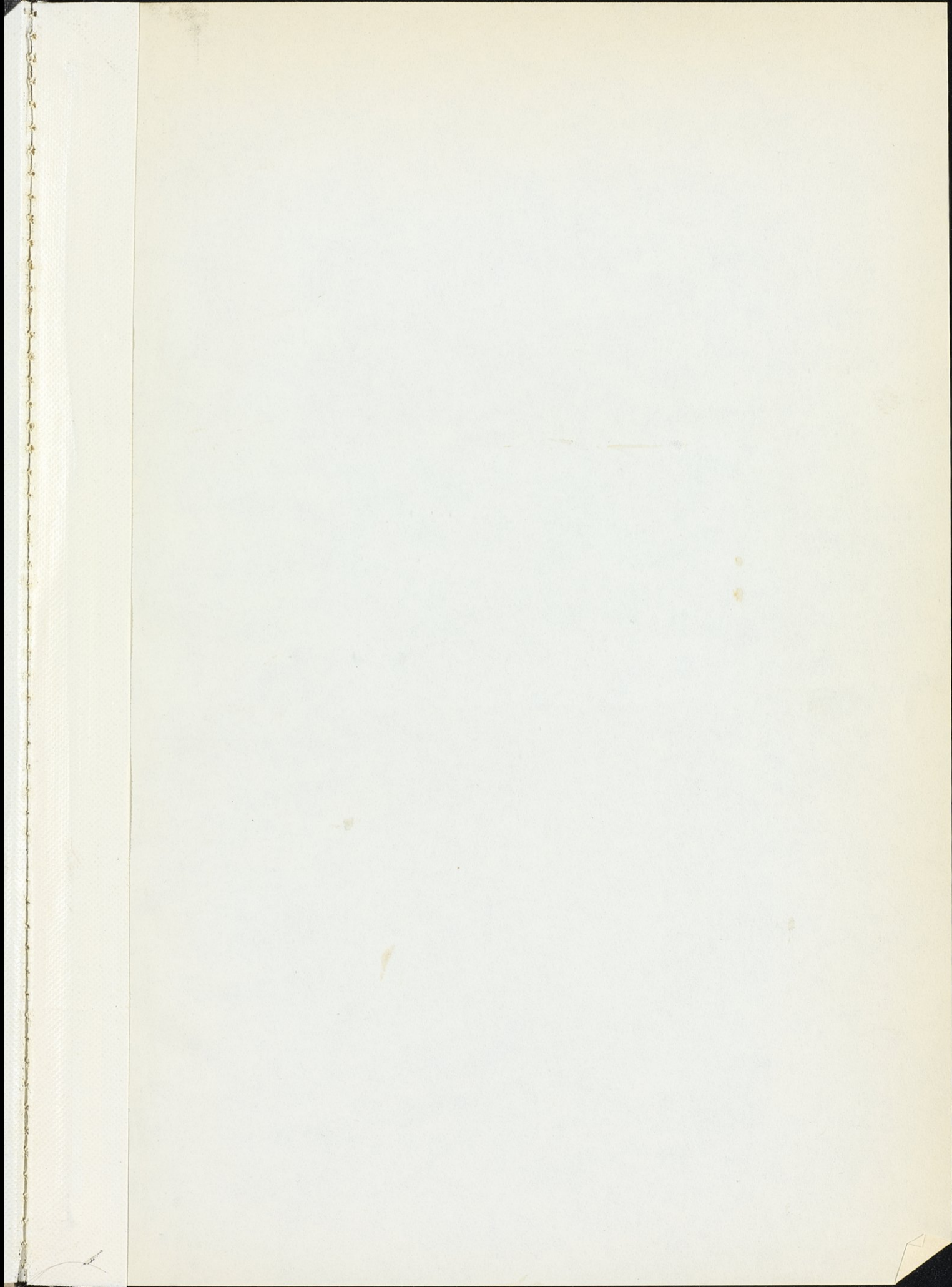
B.A., M.A., PH.D. (ALEX)

Lecturer in Islamic History,  
College of Education,  
University of Baghdad.

---

AL-Irshad Press, 1383 A.H./1963 A.D.





LIBRARY  
OF  
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 073554279

